2 شكوك في «البيئة القانونية» لتصويب وضع الأحزاب

3 السجون.. تصحيح مؤجل يرتفع ثمنه كلما تأخر

33 التأخر في الزواج: شبان تحت رقابة المجتمع

25 الأردنيون ينضمون إلى قائمة شعوب تنفق أكثر مما تكسب

34 الملكة رانيا تواجه الأفكار المسبقة عن العرب والمسلمين عبر YouTube

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 17 نيسان 2008/ العدد «22» /السنة الأولى
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

استثمارات بالملايين والخدمات الحكومية في تراجع

إصلاح القطاع الصحي لا يكلف شيئاً.. لكنه "موقوف"!

السّجل- خاص

◄ سجّل قطاع الصحّة قفزات نوعية على مدى عقود، إلا أن قرارات عشوائية وغياب استراتيجية واضحة، حالت دون توسيع مظلة التأمين الصحي الشامل ورفع مستوى الخدمات بالتزامن مع هجرة كفاءات طبية في بلد أضحى مركز الصناعة الطبية عبر المنطقة.

ويـرى أطباء ومسؤولون سابقون أن تدني مستوى الخدمات في المستشفيات الرسمية يعود إلى خلل في التخطيط طويل الأمد، وإلى سوء إدارة متفاقم في وزارة الصحة، التي تعاقب عليها 33 وزيرا خلال ستة عقود، عشرة منهم خلال العقد الماضي.

تقر الحكومة بوجود تشتت في القطاع الطبي إلى جانب ازدواجية في تقديم الخدمات، إذ إن واحداً إلى كل عشرة أردنيين يتمتع ب»بتأمين مزدوج»، مقابل حرمان عشرات الألوف من أي تأمين .

وزير الصحّة الحالي صلاح المواجدة يتحاشى الحديث إلى الصحافة، رغم اتصالات متكررة معه.

في تصريحات سابقة، أقر المواجدة بغياب قاعدة بيانات متكاملة، ما يحول دون نسج نظام تأمين صحي شامل. وهو يرى أن كثافة انتشار المراكز الصحية سبق تأمين كوادر طبية مؤهلة، ما أثر على مستوى الخدمات، فبعض المراكز أقيم "بسبب ضغوط مناطقية غير مبررة".

بحسب تعليمات منظمة الصحة العالمية، يقام مركز صحي أولي لخدمة 5000 نسمة، في حين يخدم المركز الصحي الشامل مناطق بكثافة سكانية تزيد على 50 ألف نسمة. أما المستشفى فيبنى في مراحل متأخرة لخدمة 100 ألف نسمة.

التتمة صفحة 5

أردني

بورتريه سياسي زيد حمزة:

◄ "لجنة ديمقراطية" و"تقدم وعدالة"

سامي الدليمي:

◄ حلم "الـروب الأبـيـض" يتحقق ولكن..

16 ◄

اقليمي

سياسيون: لا تسوية بنهاية 2008

◄ استـبـعـد عـدد مـن الـسـيـاسـيـن الفلسطينيين في الأراضي المحتلة تحدثوا لـ«**السجل**» انتهاء العام الجاري بالتوصل إلى تسوية مقبولة، ورجح بعضهم التوصل إلى «إعلان مبادئ» جديد.

20 ◄

دولي

إيطاليا: انعطافة لليمين وهزيمة قاسية لليسار

◄ ربط الـرأي العام الإيطالي بين قائمة نابولي والوضع السياسي بأكمله في بلاد «المعكرونة». برلسكوني يتهيأ للعودة رئيساً للحكومة مدعوماً من قوى وأحزاب اليمين.

19 ◄

ثقافي

ألم يحن الوقت لنودّع مقولة "ادفع.. تَطبع"؟

◄ هـنـاك عـلاقـة ملتبسة ومقلقة بين الناشرين والمؤلفين من أسوأ مظاهرها حمل مؤلفين الكتب على دفع نفقات نشر أعمالهم. آراء لموسى حوامدة، الياس فركوح وهزاع البراري.

30 ◄

أردني

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
د. مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797
06-5549898

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Dr. Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797
06-5549898

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

بعد هبوط عدد الأحزاب من 37 إلى 16

الوسط الخاسر الأكبر وشكوك في البيئة القانونية للتصويب

حسين أبو رمّان

بين شكوك الرأي العام بقدرتها على إثبات فعاليتها، ومتطلبات التجديد والإنطلاق من جديد، تواجه الأحـزاب السياسية التي هبط عددها من 37 إلى 16 حزباً تحديات المرحلة الجديدة بعد أن" صوبت أوضاعها القانونية" برفع عدد مؤسسيها من 50 إلى 500 عضو.

المرحلة المقبلة سوف تشهد إصدار نظام خـاص بتمويل الأحـزاب السياسية بعد أن رصدت الحكومة لهذا الغرض خمسة ملايين دينار أردني في موازنة الدولة للسنة المالية 2008.

نخب سياسية تميل في الغالب للتشدد في رؤيتها لمتطلبات قيام أحزاب

مرحلة التصويب وإعادة الترخيص تشهد حراكا بطيئا بين الأحزاب.

أمين عام الحزب الوطني الدستوري أحمد الشناق يقول إن حزبه يستعد لعقد مؤتمر بعنوان "الانطلاقة والتجديد" الذي "سيكون مناسبة لإعادة هيكلة شاملة لأوضاعه على مختلف الصعد".

يعتقد الشناق أن الأحـزاب دخلت مرحلة الأحـزاب الوطنية الممولة من الدولة. ولهذا الأمر ترجمات خاصة به على صعيد النظام الأساسي للحزب وفتح مقار له في خمس محافظات على الأقل.

الشناق يؤكد أن الدعم المالي ينبغي أن يتجه للأحزاب التي صوبت أوضاعها، لتأمين احتياجاتها الأساسية وفتح خمسة مقار لها، على الأقـل، دون أن يقترن ذلك بأية اشتراطات. على أن يأتي الدعم المرتبط بالحوافز في مرتبة ثانية. أما الدعم الذي قد يخصص للحزب مقابل عدد نوابه في المجلس النيابي، فهذا ينبغي أن يقتصر على النواب الذين خاضوا الانتخابات تحت يافطة أحزابهم فقط. ولا ينطبق على حزب استقطب نواباً بعد تصويب أوضاعه.

نخب سياسية أردنية تميل، في الغالب، إلى التشدد في رؤيتها لمتطلبات قيام الحزب رغم أن ذلك يتعارض مع روح الدستور الذي ينص على حق الأردنيين في تأليف الأحزاب السياسية دون أي شرط باستثناء "أن تكون غايتها مشروعة ووسائلها سلمية وذات نظم لا تخالف أحكام الدستور"، حسب نص الدستور في مادته السادسة عشرة.

الـرأي العام سيضع الأحـزاب السياسية تحت المجهر في الفترة المقبلة ليتأكد من مدى أهليتها لتصويب أوضاعها، وإلى أي مدى ستتخلص من مظاهر ضعفها المزمنة في العقود الماضية.

المنحى العام لعملية إعـادة التصويب لا تبعث على الارتياح. فتقليص الأحزاب، وزيادة عدد أعضاء مؤسسيها لا يشكل سبباً كافياً لانطلاقة جديدة للأحزاب. فالمطلوب ليس تصويب الأوضاع للمحافظة على الذات حفاظاً على ماء الوجه "التاريخي"، إنما المطلوب إرادة سياسية جديدة، تتعلم فيها الأحزاب من الشعب قبل أن تعد برامجها لتوعيته وتثقيفه.

لهذا السبب عزف حزب "اليسار الديمقراطي الأردني" حسب قائمين عليه عن تصويب وضعه نظراً لتحفظه على مجمل البيئة القانونية المحيطة بعمل الأحـزاب، من قانون الأحزاب إلى قانون الانتخاب. وفي مسعى للمحافظة على تراثه ودوره، يتجه نحو تأسيس منتدى فكري للديمقراطية الاشتراكية.

أحزاب أخرى صوبت أوضاعها تتحدث بلغة المرحلة الجديدة. أمين عام حزب الرسالة المهندس حازم قشوع، يقترح في موضوع التمويل تشكيل لجنة حزبية حكومية لتضع الآلية المناسبة التي يعتقد أنها يجب أن تقر مبدأ تخصيص دعم أساسي لكل حزب مرخص، ثم يتم النظر بزيادة الدعم المالي وفقاً لحوافز مثل انتظام الحزب في ممارسة حياته الديمقراطية، ونسب النساء والشبان في عضويته ، وكذلك حجم تمثيله النيابي وحجم عضويته.

عزف حزب اليسار الديمقراطي عن تصويب وضعه ويتجه لتأسيس منتدى فكري

قشوع يعتقد أن الحد الأدنى لتمويل نشاط أي حزب يتجه نحو فتح خمسة مقار له ومقر مركزي، ينبغي أن لا يقل عن 100 ألف دينار أردني، هذا عدا عن الحوافز الأخرى.

يضيف أمـين عـام الـرسـالـة : " إن من أولويات حزبه في المرحلة المقبلة أنه يستعد لتعزيز برنامجه السياسي تحت رايـة "نحو أردن أفضل"، بالتركيز على تحسين مستوى معيشة المواطنين لمواجهة المصاعب الاقتصادية الحالية. كما سيعمل على توسيع صفوفه لا سيما على صعيد إنشاء فروع له في المحافظات".

يوم 15 نيسان/أبريل الماضي، طويت صفحة في سجل الحياة الحزبية في الأردن، بتقليص عدد الأحزاب المرخصة من 37 حزباً إلى 16 حزباً منها اثنان حصلا على ترخيصهما بموجب القانون الجديد، وهما حزب" الجبهة الأردنـيـة الموحدة" الـذي يتزعمه الوزيران السابقان أمجد المجالي وعبد الرزاق طبيشات، وحزب "الحياة" الذي يقوده رجل الأعمال ظاهر أحمد عمرو .

الأحـزاب التي صوّبت أوضاعها نصفها أحـزاب عقائدية ، وهي ذات جـذور إسلامية وقومية ويسارية، وتشمل:

- الاتـجـاه الإسـلامـي التاريخي يمثله حزب جبهة العمل الإسلامي (الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين التي تأسست عام 1945، أمينه العام زكي بني ارشيد).

- الاتجاه القومي، يمثله جناحا حزب البعث: الاتجاه العراقي ممثلاً بحزب البعث العربي الاشتراكي (أمينه العام تيسير الحمصي)، والاتجاه السوري ممثلاً بحزب البعث العربي التقدمي (أمينه العام فؤاد دبور).

- الاتجاه اليساري، ويضم الحزب الشيوعي الأردنـي الـذي استعاد بعض الأقسام التي انفصلت عنه في فترات سابقة (أمينه العام منير الـحـمـارنـة). كما يضم حـزب الشعب الديمقراطي الأردنـي/حـشـد (وهـو امتداد تاريخي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وأمينه الأول أحمد يـوسـف)، وحـزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني (امتداد تاريخي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أمينه العام سعيد ذياب).

الأحـزاب الأخـرى التي صوبت أوضاعها وعددها ستة، هي من الجيل الجديد الذي تأسس بعد عـام 1992، وهـي تتوزع بين ثلاثة اتجاهات: وسطي يمثله الحزب الوطني الدستوري (أمينه العام أحمد الشناق)، وحزب الرسالة (أمينه العام حازم قشوع)، والحزب الوطني الأردني (أمينته العامة منى أبو بكر). واتجاه إسلامي يمثله حزب الوسط الإسلامي (رئيس مكتبه السياسي فايز الربيع)، والحركة العربية الإسلامية الديمقراطية/دعاء (أمينه العام محمد أبو بكر)، واتجاه قومي وتمثله الحركة القومية الديمقراطية الشعبية (أمينه العام محمد القاق).

أما الأحـزاب التي لم تصوب أوضاعها، وعددها 23 حزباً، فتمثل بدورها مختلف عناصر الطيف الحزبي، إذ تتوزع بين الاتجاه الوسطي الذي يعد الخاسر الأكبر الذي يغادر الساحة، ثم الاتجاهين القومي واليساري.

أحمد الشناق (الدستوري)

موسى المعايطة (اليسار)

حازم قشوع (الرسالة)

أردني

حتى تستحق "مراكز الإصلاح" مسماها

تصحيح مؤجل يرتفع ثمنه كلما تأخر

سعد حتّر

"حفلة هيجان"، "تشطيبات ذاتية ومتقابلة"، "تمرد" و"اختطاف رهائن". حفنة مصطلحات تسللت إلينا من خلف القضبان. وهي تعكس طبيعة بعض مرتادي عالم السجون، كما تؤشر إلى أزمة مستفحلة لا بد من معالجتها بالكي قبل فوات الأوان.

قبل يومين قتل ثلاثة نزلاء وجرح عشرات آخرون في سجني "الموقر" و "السواقة"، حين احتج نزلاء- بحسب الرواية الرسمية- على تطبيق آلية فرز جديدة ضمن استراتيجية إصلاح. كلفة تأجيل علاج هذه الأعراض ترتفع يوماً بعد يوم. والثمن ضحايا جدد- حرقاً وتشطيباً- ونحت متواصل في صورة الأردن.

إدارة المعارك تتم على أيدي سجناء خطرين؛ "جنرالات" احترفوا المواجهة والهيمنة داخل السجون، بينما يدفع الثمن نزلاء- بعضهم لا يمتلكون سجلات جرمية- دخلوا السجن في قضايا هامشية، لكنّها قد تغير مجرى حياتهم.

ليس بالعنف يعامل السجناء. فما ذنب متهم في قضية نفقة، دهس أو شيك مرتجع حتى يحتجز إلى جانب مجرمين "عتاقى" يديرون لعبة "عسكر وحرامية"، تحت نظر الحراس أحيانا.

من هنا وضعت أخيراً إستراتيجية شاملة "لإصلاح" السجون في عدة محاور؛ فرز وتصنيف السجناء بين محكوم وموقوف، مع وضع "نظام نقاط" وصولاً إلى حالة تجانس داخل المهاجع، وحجر أصحاب الأسبقيات الإجرامية الخطرة. يعتمد النظام الجديد معايير البنية الجسمية، العمر نوع الجريمة أو الجنحة- بدلاً من الآلية السابقة التي كانت ترتكز إلى "آخر جريمة" يحكم فيها السجين.

تتضمن الاستراتيجية، التي تسعى إدارة السجون لتطبيقها بصعوبة بالغة، منح النزلاء طيفاً واسعاً من الأنشطة، لتخفيف الاحتقان، لا سيما مشاهدة الفضائيات، قراءة الصحف والمجلات واستدامة الاتصال مع ذويهم. وهناك مشروع مرتقب لترتيب "خلوات شرعية" مع الأقران داخل القضبان.

على أن خطط التصنيف تصطدم بتخندق حفنة من السجناء الخطرين، وراء مكاسب تراكمت على مدى عقود بفعل إهمال سلطات السجون تارة والخوف من المواجهة تارة أخرى.

في عالم السجن، البقاء للأقوى والأكثر "بلطجة". مخضرمون ينتزعون منصب "شاويش المهجع"، الذي ينظم شؤون رفاقه ويشكل مفتاح تعامل مع حراس السجن.

ثمّة "زبائن" دائمون يصنفون ضمن الشريحة "الأكثر خطورة" ترتزق من تواتر دخولها إلى السجون. تجارة متنوعة من حبوب الهلوسة إلى الكماليات بأنواعها وأحيانا الموبايلات.

أحد مرتادي السجون لجأ إلى مخالفة سير من الدرجة الأولى، لدخول السجن "تاجرا" محشوا بمخدرات بأمل بيعها لقاء بضعة مئات من الدنانير. حراس السجن اكتشفوا التسلل بالصدفة وأحبطوا محاولة السجين المخضرم لعقد صفقات مربحة مع سائر أقرانه.

على أن تجاوزات مماثلة قد تمر دون ضبط، وفي البال بعض سجناء يحاولون شراء ذمم رجال شرطة من أجل تسهيل التهريب. لذلك تتغير أطقم الحراسة بتواتر أسرع من مواقع أخرى.

إصلاح السجون يحتاج إلى جهود مركبة بدءا من الطب النفسي مرورا بعلم الاجتماع وانتهاء بحقوق الإنسان. ولا يجوز حصر دور الحارس والجلاد، المحقق والمدعي العام بالأمن العام، إذ لا بد من إناطة الفصل في النزاعات بأجهزة محايدة.

> **في عالم السجن، البقاء للأقوى والأكثر "بلطجة". مخضرمون ينتزعون منصب "شاويش المهجع"**

قد يفهم التعامل مع بعض عتاة المجرمين والقتلة. غير أن بلاداً تعرف معنى حقوق الإنسان، تدرك أنه حتى المجرمون، لهم الحق في حياة كريمة وطبيعية حتى وهم خلف القضبان. لذلك التعامل مع النزلاء بحزم لا يعني إهدار آدميتهم.

من الواضح أن تجاوز قواعد العلاقة بين النزيل ورجل الأمن، هو الذي يفجّر أحداث الشغب والمواجهات.

السجن ليس نهاية العالم، بل مرحلة قسرية يجب استثمارها لإعادة تأهيل النزيل حتى يواجه الحياة من جديد.

مدير إدارة السجون العقيد شريف العمري، يتحدث عن دورات تأهيل وتدريب مؤكدا أن 385 من زهاء 7500 نزيلا يعملون مقابل أجر، ضمن خطط دمجهم في المجتمع.

وتبقى شهادة عدم المحكومية هاجساً يلاحق كل نزيل. لذلك ثمّة خطط لتغيير آليات صرف مثل هذه الشهادة، بما يفتح أبواب الأمل أمام المحكومين للانخراط مجددا في حياة طبيعية.

بين "الهيجان" و "التشطيبات" تسعى فئة احترفت الإجرام للاحتفاظ بالزعامة في "امبراطورية السجون" امتداداً لإرث تراكم منذ بدايات سجني المحطة والجفر وانتهاء بـ"أم اللوللو".

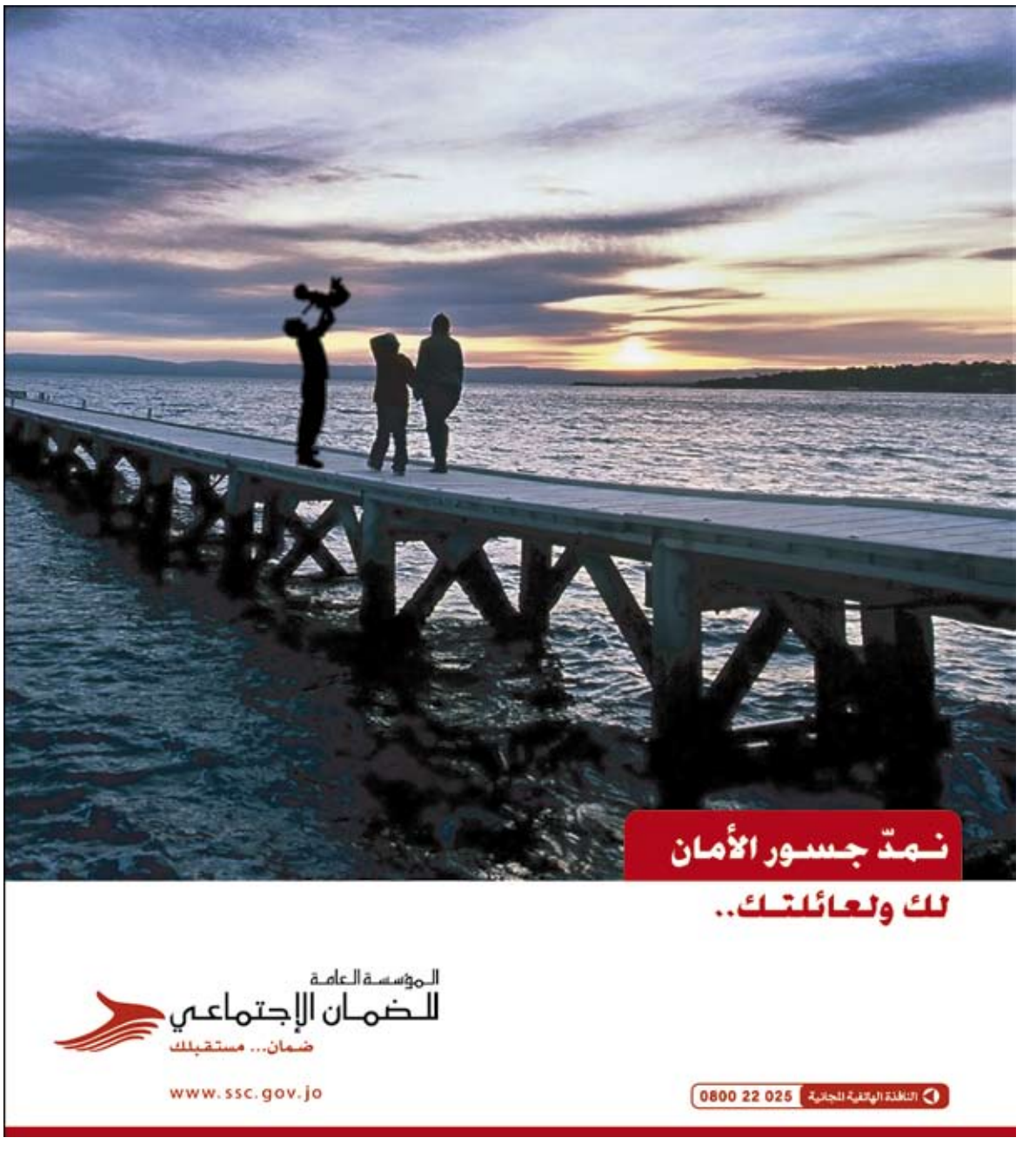

أردني

الرواد في القطاع الصحي

- أول مشاور للصحة (ما يشبه مرتبة وزير) مظهر باشا أرسلان عام 1921.
- أول مدير صحة الدكتور رضا توفيق عام 1921.
- أول مستشفى حكومي أنشئ عام 1922 في بيت استأجرته الحكومة، كان اسمه "المستشفى البلدي" سعته 20 سريراً. بني مستشفى حكومي في إربد عام 1935 بسعة 12 سريراً.
- مؤسس أول دائرة منظمة للصحة في الأردن الدكتور حليم أبو رحمة عام 1925، بقي على رأس هذا المركز حتى عام 1939.
- صدر أول قانون لتنظيم الشؤون الصحية في عهد الإمارة عن مجلس المشاورين تحت عنوان (قانون يتعلق بطبابة المستشفى) عام 1923.
- صادق الأمير عبد الله في 16 شباط 1924 على لائحة شروط تأسيس مستشفى السلط الإيطالي. كانت صرفيات دائرة الصحة لعام 1925/1924 (4991) جنيها، وعام 1939، افتتح المستشفى الايطالي في الكرك بسعة 36 سريراً.
- لدى استقلال المملكة عام 1946، كان هناك سبعة مستشفيات في العاصمة: الأمراض السارية، والمستشفى الجراحي والمستشفى العيني، ومستشفى السجن المركزي، الإيطالي، ومستشفى الدكتور قاسم ملحس، ومستشفى الدكتور بطرس أبو سابا.
- أول مختبر مركزي أنشئ في القدس عام 1924، أول مختبر للتحاليل الطبية في شرقي الأردن أنشئ عام 1927 في مدينة معان، أنشئ أول مختبر في عمان عام 1940.
- أول صيدلية عام 1925 في عمان، أول قانون تشريعي ينظم عمل الصيدلة وتجارة العقاقير صدر عام 1927، وسمي بـ"قانون الصيدلة وتجارة العقاقير والسموم".
- أول قانون شامل لتنظيم الشؤون الصحية في الإمارة عام 1926، بما في ذلك قانون الحجر الصحي، استمر العمل بالقانون الشامل حتى عام 1971، في ذلك العام صدر قانون الصحة العامة رقم 21 لسنة 1971.
- عام 1926 نشرت التعليمات الرسمية حول "النظام الصحي للمؤسسات العمومية والمهن المضرة بالصحة والصناعات الخطرة الذي حظر تعاطي المهن المضرة بالصحة العامة ودفع الرسوم المستحقة".
- صدر قانون مقاومة الملاريا عام 1926، وفي العام نفسه أصدرت الحكومة قانون العقارير الخطرة.
- عام 1926، كان عدد الأطباء في شرق الأردن (28) طبيباً، ارتفع الرقم إلى 39 عام 1927.
- مجموع أسرة المستشفيات الحكومية كان 60 سريراً عام 1927 مقابل 99 سريراً في المستشفيات الخاصة، معظمها تابعة لبعثات تبشيرية أوروبية.
- دائرة الصحة في شرقي الأردن عالجت عام 1928 ما يزيد على 70 ألف مريض، وكانت ميزانيتها 11 ألف جنيه سنوياً، ارتفعت الموازنة إلى 12230 جنيهاً لسنة 1933/1932.
- عام 1939 استحدثت وزارة الداخلية وربطت بها دائرة الصحة.

بعد الاستقلال

- أول مستشفى عسكري تأسس في الأردن عام 1948.
- تأسست أول وزارة للصحة بتاريخ 14/12/ 1950، وباشرت مهامها في العام التالي.
- أول مستشفى لوزارة الصحة عام 1954.
- افتتحت وزارة الصحة أول بنك دم عام 1957.
- أول كلية للتمريض عام 1953.
- أول مختبر مركزي للفحوص الطبية عام 1953.
- أسست نقابة الأطباء عام 1954.
- أول ممرضة عام 1937 أديبة جريس مسلم.
- أول ممرضة مسجلة أنيسة حواش عام 1953، أول نقيب ممرضين فكتوريا كرادشة عام 1972.
- إنشاء كلية الأميرة منى للتمريض عام 1962.
- طبق أول نظام تأمين صحي في المملكة لأفراد القوات المسلحة عام 1963.
- أول نظام تأمين صحي مدني عام 1965.
- إنشاء كلية الطب في الجامعة الأردنية عام 1970
- افتتاح مدينة الحسين الطبية عام 1973.
- افتتاح معهد المهن الطبية المساعدة في عمان عام 1973.
- صدور نظام المجلس الصحي العالي رقم 60 لعام 1977.
- افتتاح معهد المهن الطبية المساعدة في اربد عام 1978.
- افتتاح كلية الصيدلة في الجامعة الأردنية عام 1980.
- أول عملية قلب مفتوح 1970.
- أول عملية زراعة كلى 1972.
- أول عملية طفل أنابيب 1987.
- أول عملية زراعة نخاع 1995.
- أول عملية زراعة كبد 2004.
- أول عملية زراعة قلب عام 1985، بيد داوود حنانيا- بعد 18 عاماً من أول عملية من نوعها في العالم على يد الجراح الفرنسي برنار في جنوب إفريقيا.

- أول طبيب أردني في القرن العشرين:
حنا سلمان القسوس المولود في الكرك عام 1885، حصل على شهادة الطب عام 1910 من المكتب الطبي الفرنسي في بيروت، بعدها التحق بجامعة السوربون في باريس متدرباً.
تنقل القسوس في عمله بين مشافي باريس، تطبيب الجيش المصري والقوات العثمانية أثناء حرب البلقان عام 1912.

- مؤسس أول مستشفى ولادة في الأردن:
الدكتور يوسف سليم الشويحات، المولود في مادبا عام 1906، افتتح مستشفى خيري للولادة في عمان، داخل مطبخ مدرسة الصناعة، مكان البنك المركزي. كان الموقع مؤلفاً من ثلاث غرف، جهز الشويحات في إحداها عشرة أسرة. كان ذلك بعد أن ترك عمله في شركة بترول العراق مطلع أربعينيات القرن الماضي.

- أول من طبق الصحة المدرسية:
الدكتور محمود الزعبي المولود في الرمثا عام 1936، أول من طبق نظام الصحة المدرسية، الصحة العامة وصحة الأمومة في ستينيات القرن الماضي.

المصدر

كتاب "الأطباء الكتّاب في الأردن في القرن العشرين" بقلم أحمد أبو زيد

أردني

إصلاح القطاع الصحي لا يكلف شيئاً..لكنه "موقوف"!

تتمة المنشور على الأولى

شهد الأردن توسعاً غير مبرر في اتجاهين؛ إقامة مستشفيات ومراكز صحية، كان يمكن أن يكون دورها تكميلياً ومتناغماً بعيداً عن الهدر وتداخل مهام الخدمتين، بحسب وزراء صحة سابقين وأطباء، غير أن سوء الإدارة وسياسة الاسترضاء حوّل الحل إلى مشكلة.

وكانت الوزارة اتجهت أخيراً لمنح صلاحيات إلى الدوائر الحكومية في المحافظات بهدف تحسين الأداء، بحسب تعميم صادر عن رئيس الوزراء نادر الذهبي.

وزير الصحة توقع في تصريحات سابقة إعادة هيكلة القطاع الصحي تمهيدا لرفع نسبة المشمولين بمظلة التأمين الصحي من 78 إلى 85 بالمئة بحلول 2009.

نمو كمّي

تشير الإحصاءات المقارنة إلى أن الأردن يحتل المرتبة الثانية في المنطقة لجهة حجم الإنفاق على الصحة.

وزارة الصحة وأجنحتها تشكل ثاني أكبر مشغل في القطاع العام بعد التربية والتعليم. حدّدت موازنتها للعام المقبل بنحو 367 مليون دينار، بزيادة 129 مليونا عن العام الحالي. وهي تنفق 80 بالمئة من موازنتها السنوية على المستشفيات والمراكز الصحية.

في الأردن 100 مستشفى حكومي يضم حوالي 11 ألف سرير بمعدل 18.5 سرير لكل 10 آلاف نسمة. فيما تقدم الوزارة خدمات الرعاية الصحية الأولية من خلال 700 مركز صحي شامل وأولي وفرعي.

تتضارب المقاربات حيال هيكلية قطاع الصحة بأجنحته: الحكومي، العسكري، مستشفيات الجامعات والقطاع الخاص، فبينما يرفض وزراء صحة سابقون الدعوة لتوحيد مستشفيات القطاع العام تحت مظلة مشتركة، يطالبون في المقابل بتطوير المجلس الصحيّ شريطة أن يعود برئاسة وزير الصحة- المسؤول قانونيا عن جميع الشؤون الصحية في المملكة.

المجلس الصحي(أنشىء بنظام عام 1986،) المفترض أن ينظم عمل القطاع الصحي بشقيه العام والخاص، يرتبط حاليا برئاسة الوزراء.

ويؤكد حمزة أن البديل الصالح قائم حالياً، وهو المجلس الصحي العالي «الذي يمكنه أن يحقق التعاون والتنسيق داخل القطاع الصحي، لكن، شريطة أن يعود برئاسة وزير الصحة المسؤول قانونياً عن جميع الشؤون الصحية في المملكة».

خلل المنظومة الصحية

الطبيب الاختصاصي المخضرم ينتقد الصخب المفتعل الذي يرافق بعض الأخطاء الطبية، . فلدى انكشاف الخطأ يتم «البحث عن كبش فداء وتحميله منفرداً المسؤولية»، في إشارة إلى قضية وفاة المسن علي حسن الحفناوي الشهر الماضي في مستشفى الأمير حمزة.

ويرى أن الحل يكمن في قرار «بسيط ولا يكلف فلسا»، يتمثل بالسماح ضمن ضوابط معينة لأطباء القطاع العام بفتح عيادات موازية في أوقات راحتهم لتحسين أوضاعهم المعيشية في ظل رواتب متدنية وغياب الحوافز. يفترض أن تساهم هذه الخطوة في تخفيف «هجرة العقول»، الحفاظ على الكفاءات ونقل الخبرات إلى الأجيال اللاحقة.

كان حمزة طرح هذا المشروع حين كان وزيرا للصحة في حكومة زيد الرفاعي قبل عشرين عاما، إلا أن نقابة الأطباء أجهضته بحجة أنه يخلق منافسة مع أطباء القطاع الخاص.

ويربط الوزير الأسبق بين عشوائية التخطيط في بناء مراكز صحية و«الفساد» بما في ذلك «استرضاء جهات وأشخاص لغايات انتخابية».

كذلك ينتقد البيروقراطية لافتا إلى أن الإصلاح «غير مكلف» لكنه يتطلب قرارات جرئية من قبيل بناء أرشفة إلكترونية.

حمزة يعارض فكرة إحياء المؤسسة الطبية العلاجية ويصفها بأنها «مقبرة الصحة». ولم يستبعد أن يكون وراء إطلاقها عام 1987 «مكاسب شخصية». وكانت المؤسسة توقفت كمظلة شاملة في آب 1990.

في الأثناء، ضخ مستثمرون زهاء بليون ونصف البليون دولار في بناء وتجهيز مستشفيات خاصة، أضحى بعضها محجا للمرضى من الرباط إلى مسقط، بحسب تقديرات مدير جمعية المستشفيات الخاصة فوزي الحموري.

ويقر حمزه بأن الأخطاء الطبية والعرضية تحدث باستمرار في المؤسسات الصحية الأميركية والأوروبية ،لكن قوانين المساءلة الطبية في تلك الدول معتمدة من أعلى مرجعيات النظام الصحي، في حين ما زال قانون المساءلة الطبية في الأردن يسير ببطء «غير مبرر»، ما يؤثر على السياحة العلاجية الطبية التي اعتبرها الملك عبد اللّه الثاني «نفط الأردن»، إذ يقدر دخل الأردن السنوي من السياحة العلاجية بنحو 650 مليون دولار، بحسب رئيس جمعية المستشفيات الخاصة. في الإجمال، يستقبل الأردن 130 ألف مريض من 48 جنسية سنوياً.

الخلل في قطاع الصحة واضح سببه سوء الإدارة، وعدم توافر إرادة سياسية للإصلاح، علماً بأن ذلك الإصلاح، بحسب مسؤولين كثر، لا يكلف شيئاً.

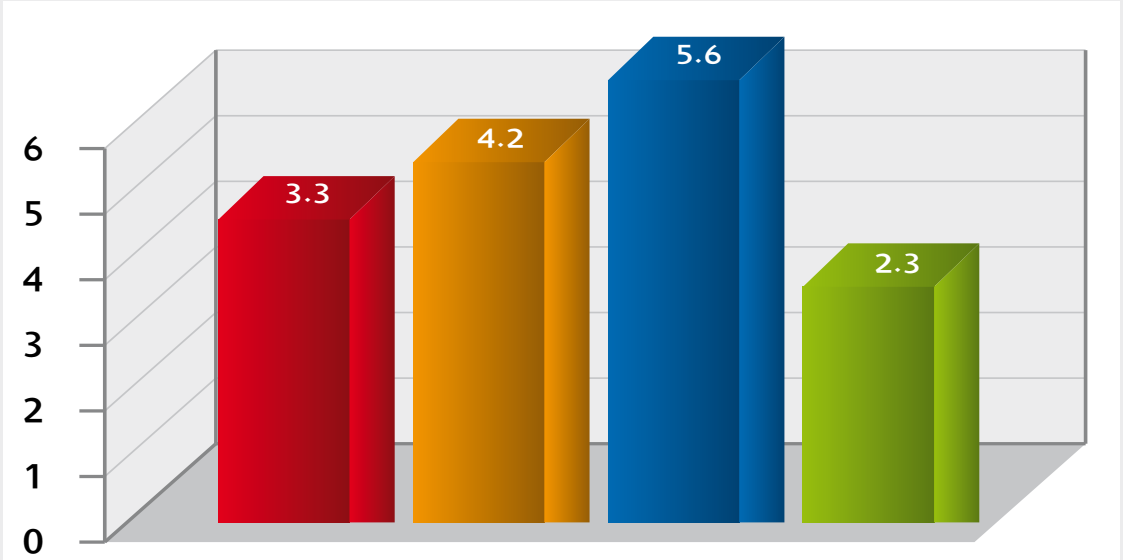

توزيع المستشفيات حسب القطاع عام 2006 - المصدر: جمعية المستشفيات الخاصة

بناء على خبرتك العملية ما مدى صعوبة أو سهولة الحصول على علاج صحي في عيادة أو مستشفى حكومي قريب؟

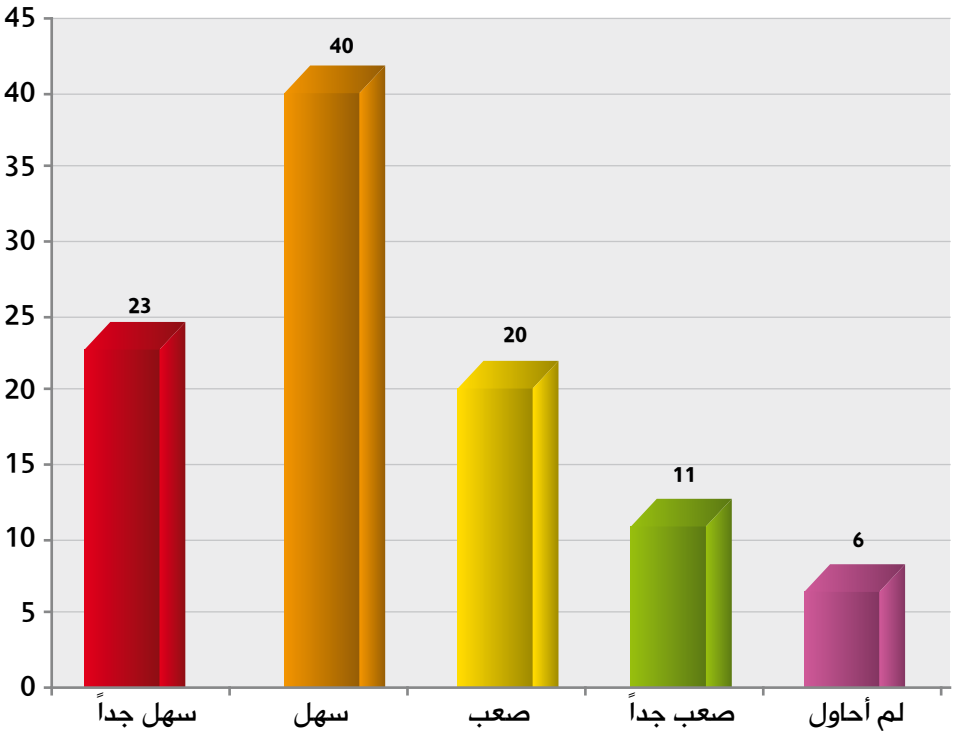

مسح لقياس مدى صعوبة الحصول على العلاج في الأردن. أجري المسح عام 2006 في 7 دول عربية
المصدر: مركز الدراسات الاستراتيجية - الجامعة الأردنية

مشاريع الصحة والبيئة تصطدم بثقافة التلوث المترسخة لدى الكثير من الأردنيين. صور التقطت أمام المجلس الطبي الاردني تعكس هذه المفارقة.

أردني

"المواطن مذنب في ارتفاع كلفة العلاج.. لتدني دخله"

المستشفيات الخاصة: قصة نجاح تشوبها ممارسات خاطئة

حسين أبورمّان

◄ علاء شاب يعمل في أحد فنادق عمّان، كان يعاني من إسهال وألم شديد في البطن. راجع صباح الأحد (4/13) قسم الطوارئ في مستشفى مشمول بتأمين مؤسسته طُلب إليه أن يعرض نفسه على اختصاصي جراحة، فكان عليه أن ينتظر حتى الواحدة والنصف ظهراً موعد وصول الطبيب المعني الذي أشار عليه فوراً بأنه بحاجة إلى "عملية زايدة". علاء لم يقتنع بتشخيص الطبيب، فلملم أوراقه وغافل الطبيب، وغادر. لدى مراجعة اختصاصي باطنية، تبين أنه ليس بحاجة إلى العملية الجراحية الموصوفة.

هذا نموذج لقصص تقع في مستشفيات ومراكز وعيادات القطاع الخاص، وهي قصص محبطة وبعضها مؤلم، فهي تمثل ممارسات خاطئة، ينبغي حصرها في نطاقها، مع التعرف على سواها، وتفعيل آليات الشكاوى والمحاسبة على الأخطاء والتجاوزات حينما تقع.

المستشفيات الخاصة من القطاعات الرائدة في البلاد على الصعيدين الصحي والاقتصادي. ولارتباطه بالسياحة العلاجية، يعد كذلك من القطاعات الواعدة التي من شأن مواصلة النهوض به، تعويض الأردن عن النقص في موارده الطبيعية المنتجة.

يبلغ عدد المستشفيات الخاصة في الأردن 60 مستشفى من بين 101 مستشفى حكومياً وخاصاً في المملكة. وتشتمل المستشفيات الخاصة على 4500 سرير من بين مجموع الأسرة البالغ 10500 سرير في القطاعين العام والخاص. المستشفى الإيطالي أول مستشفى خاص أقيم في الأردن عام 1921.

تعود الطفرة في إنشاء المستشفيات الخاصة إلى الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي. ويقدر بأن حجم الاستثمار في المستشفيات الخاصة قد زاد على مليار وربع مليار دينار أردني، فيما يبلغ عدد العاملين في القطاع الطبي الخاص شاملاً المستشفيات والعيادات والمراكز الصحية 58 بالمئة من مجموع العاملين في القطاع الصحي في المملكة، حسب مصادر جمعية المستشفيات الخاصة. تختلف المستشفيات الخاصة في الأردن عن غيرها من الدول في أنها بادرت إلى دخول مجالات طبية صعبة مثل جراحات القلب وزراعة الأعضاء والقرنيات، ولم تكتف، كما عملت بعض الدول، بالاستثمار في قطاعات أقل صعوبة مثل التوليد والتجميل على سبيل المثال.

وحسب فوزي الحموري رئيس جمعية أصحاب المستشفيات الخاصة، فإن "هذه الميزة أعطت الأردن تفرداً على المستوى العالمي، لكنها تطلبت إدخال تكنولوجيا طبية متقدمة بتكلفة عالية"، فلدى القطاع الخاص حسب أرقام الحموري: 13 جهازاً للرنين المغناطيسي، 17 جهازاً للقسطرة، 30 جهازاً للتصوير الطبقي المحوري، 15 جهازاً لتفتيت الحصى، 8 أجهزة طب نووي، 9 مراكز ليزر عيون، و15 مركزاً لأطفال الأنابيب لا يوجد ما يماثلها في وزارة الصحة حتى الآن.

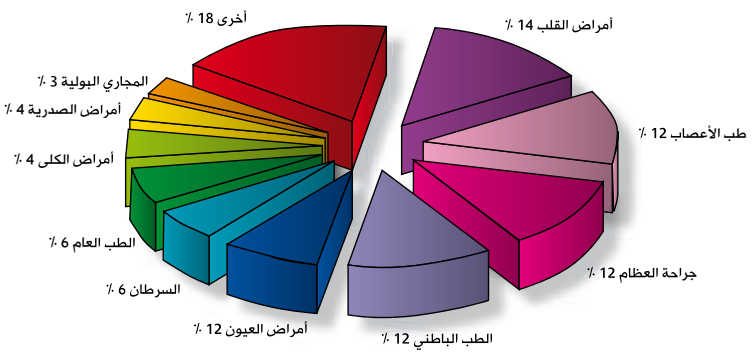

◄ الاختصاصات التي ينشدها المرضى الأجانب - المصدر: جمعية المستشفيات الخاصة

هذه كلّه، يؤكد الطبيب الحموري، "يوفر للمريض الأردني ميزة في أن يعالج باستخدام أحدث تكنولوجيا في العالم بأسعار معقولة بمجرد أن تتوافر هذه التكنولوجيا في العالم، ما يوفر على الناس عناء وتكاليف السفر إلى الخارج".

التسعيرة

لكل مستشفى تسعيرته الخاصة المعتمدة من وزارة الصحة. وتتفاوت الأسعار بين المستشفيات، تبعاً لنوع الخدمة الفندقية، لأن أسعار الخدمات الطبية متقاربة، لكن أجور الأطباء تتفاوت أيضاً حسب درجة إقامة المريض من الأولى إلى الثالثة.

وحسب الحموري، "فإن أسعار العلاج في المستشفيات الأردنية تعد من أقل الدول، حتى بالمقارنة مع بعض الدول العربية. فمتوسط التكلفة العلاجية في المستشفيات الأردنية تساوي 50 إلى 60 بالمئة من التكلفة في السودان. بينما تمثل التكلفة في السعودية ضعفين إلى ثلاثة أضعاف التكلفة في الأردن".

يتفق النائب والطبيب نصار القيسي مع هذا الرأي، وفق ما ذكره في برنامج عن المستشفيات في الأردن بثته قناة نورمينا الفضائية الخاصة مساء الأحد الماضي.

يشكو مرضى أحياناً من توسع المستشفيات والمراكز الطبية في تقديم خدمات لهم غير لازمة بما في ذلك الإدخال أحياناً دونما حاجة فعلية. الطبيب أديب صالح الذي عمل في عدة مستشفيات خاصة، يقول "إن الإدارة في بعض المستشفيات تشجع أطباء الطوارئ على زيادة نسبة الإدخالات مقابل حوافز مادية. يحدث هذا للحالات المؤمنة صحياً، أما الحالات غير المؤمنة، فيتوقف الميل لإدخالها على تقدير وضعها المادي".

يعزو الحموري ارتفاع تكلفة المعالجة في المستشفيات الخاصة إلى تدني المداخيل في الأردن. ويضيف "المستشفيات مؤسسات استثمارية لا تستطيع أن تكتفي بأسعار رمزية. فالأدوية مستوردة، والأجهزة مستوردة، وإذا خسر المستشفى، يقع تراجع في نوعية الخدمة، ناهيك عن أن المستشفيات لا تربح جميعها: بعضها يخسر، بعضها بيع في المزاد العلني، وبعضها أغلق أبوابه رغم أنه من المستجدات ما "يتطلب وضع استراتيجية لتأهيل الأطباء الجدد وتدريبهم، مشيراً إلى أن الطبيب حديث التخرج بات يضطر للتدرب على حسابه الخاص".

رئيس جمعية المستشفيات الخاصة يشير إلى وجود ميثاق شرف بين المستشفيات الخاصة يقضي بأن تلتزم بمعالجة أي حالة خطرة تصل إلى الطوارئ بما يكفل الحفاظ على حياتها ثم تخيّر بين أن تستمر إذا كانت لديها الإمكانيات المادية لتلقي العلاج أو تنقل إلى مستشفى حكومي.

"تقوم المستشفيات الخاصة بإسعاف الجرحى والمصابين في الحوادث الجماعية بدون أن تتأكد من الجهة التي يتعين عليها أن تدفع تكلفة العلاج، مثل حريق إربد، وحادث الباص المروع في جرش، وتفجيرات فنادق عمّان الثلاثة. كذلك بادرت المستشفيات الخاصة إلى إعلان استعدادها معالجة جميع جرحى غزة مجاناً"، حسب ما أكد الحموري.

أما بخصوص تغطية بعض الإصابات الناجمة عن حوادث السير كالتي لا يكون الفاعل فيها معروفاً، يذكر الحموري بأن جمعيته اقترحت على مدير هيئة تنظيم قطاع التأمين باسل الهنداوي "إنشاء صندوق تتكون موارده من اقتطاع (1) بالمئة من بوالص التأمين على السيارات لمعالجة تلك الحالات. وهذه الفكرة سهلة التطبيق، وهي بانتظار أن يتم تفعيلها".

الاعتمادية

موضوع الاعتمادية مطروح على بساط المستشفيات الخاصة منذ ثلاث سنوات، وتم التطرق إليه في إطار الاستراتيجية الوطنية للسياحة العلاجية. "فهذه المستشفيات بحاجة للاعتمادية حتى تروج نفسها في الولايات المتحدة وأوروبا. وهذا يعكس حق المريض في معرفة أن المستشفى الذي يقصده مؤهل لعلاجه"، يقول الحموري.

وللتأكد من تحقيق معايير الاعتمادية، بادرت جمعية المستشفيات الخاصة بالتعاون مع قطاعات طبية أخرى إلى إنشاء "هيئة اعتماد المؤسسات الصحية"، وهي شركة غير ربحية مستقلة تشارك فيها القطاعات المعنية. ويرأس مجلس إدارتها الذي تشكل منذ شهرين وزير الصحة السابق سعيد دروزة ، علماً أنها بدأت العمل منذ سنة ونصف السنة. والآن هي جاهزة للكشف على المستشفيات لمنح من يستحق منها شهادة الاعتمادية. بينما نجح كل من مستشفى الحسين للسرطان، مستشفى الأردن، والمستشفى التخصصي، في الحصول، في فترة سابقة، على الاعتمادية الدولية.

يذكر أن الاعتمادية ليست لها علاقة بحجم المستشفى، إنما هناك حوالي 870 معياراً مطلوب تحقيقها. علاقة المستشفيات الخاصة بوزارة الصحة ستوضع على المحك في الأيام المقبلة. الاتفاقية مع الوزارة بشأن معالجة الفئة الأولى من موظفي القطاع العام في المستشفيات الخاصة، تقترب من نهايتها. رئيس الجمعية فوزي الحموري يقول: بعثنا منذ شباط فبراير الماضي كتاباً إلى وزارة الصحة من أجل اللقاء لإعادة النظر في الاتفاقية، قبل شهرين ونصف الشهر من انتهائها، لكن لم يتم الدعوة إلى اجتماع لبحث ذلك. لذلك "أعلنت المستشفيات من جهتها أنها لا ترغب في تجديد الاتفاقية إذا لم تعدل الأسعار، لذلك يعد شهر نيسان/أبريل انتقالياً". ويضيف: "نحن نطالب بخفض نسبة الإعفاء في الاتفاقية من 35 إلى 15 بالمئة، وبشمول الفئة الثانية من الموظفين بالاتفاقية، لأن هذا يشمل عدداً أكبر من الناس، علماً أن المستشفيات الصغيرة غير مستفيدة من شمول الاتفاقية للفئة الأولى فقط".

◄ فوزي الحموري

> يعزو الحموري ارتفاع تكلفة المعالجة إلى تدني المداخيل في الأردن

توفر المستشفيات الخاصة الفرصة لتدريب عشرات أطباء الاختصاص. وتعد داعماً رئيسياً لأنشطة نقابة الأطباء والجمعيات الطبية، وتقيم ورش عمل طبية متخصصة ومحاضرات للأطباء والجمهور. لكن "لا يوجد لدى هذه المستشفيات نظام للتدريب والتعليم خاص بها، يساعدها على تطوير قدرات أطبائها، وتأمين احتياجاتها من الكوادر التمريضية المؤهلة"، حسب الطبيب أديب صالح.

نقيب الأطباء زهير أبو فارس نبّه مؤخراً إلى "وجود نقص حاد في الاختصاصات الدقيقة ومنها جراحة الدماغ والأعصاب وجراحة القلب وبعض الجراحات الدقيقة، لافتاً إلى أن عدد أطباء القلب في القطاع الخاص لا يتجاوز أصابع اليدين".

وحذّر أبو فارس أيضاً من أن يتأثر دخل المملكة من السياحة العلاجية نتيجة تلك المستشفيات العريقة".

المسؤولية الاجتماعية

المستشفيات الخاصة تأتي في مقدمة المؤسسات من حيث دورها الاجتماعي، حسب ما يرى الحموري الذي يؤكد "أن 95 بالمئة من العاملين في المستشفيات الخاصة من الأردنيين، لأن هذه المؤسسات تتعامل مع مهن يشغلها أردنيون. أما نسبة الـ 5 بالمئة الباقية، فهي تخص العاملين في قطاع التمريض".

الطبيب أديب صالح يقول إن المستشفيات الخاصة "تعاني من نقص في الكوادر التمريضية، وهذا ما يشكو منه الأطباء بشكل خاص". ويضيف "الأعداد المؤهلة لاختصاصات مثل العناية الحثيثة والطوارئ وغسيل الكلى في السوق المحلية قليلة، وأحياناً لا تستقطب الأجور المعروضة على الممرضين المطلوبين سوى فئة خبرتها ليست كافية".

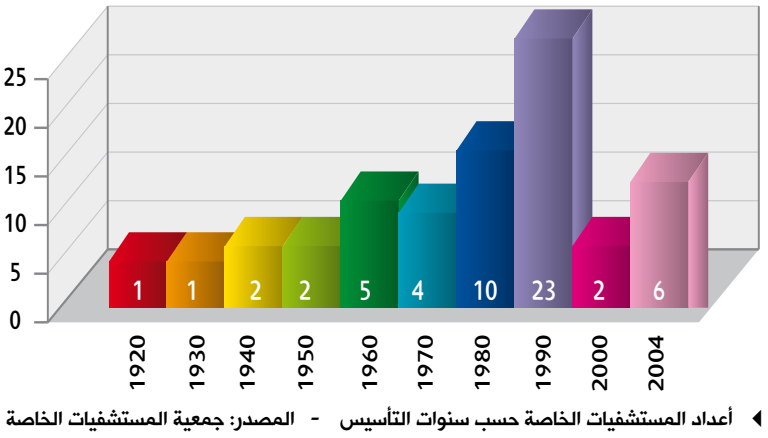

◄ أعداد المستشفيات الخاصة حسب سنوات التأسيس - المصدر: جمعية المستشفيات الخاصة

أردني

السياحة العلاجية "نفط الأردن"

السّجل - خاص

فـي الستينيات والسبعينيات وأوائـل الثمانينيات، كانت أعداد كبيرة من المواطنين تضطر للسفر إلى الخارج للعلاج، جزء منهم على نفقته الخاصة، وجزء آخر على نفقة الدولة، وكانت فاتورة علاج هؤلاء في الخارج باهظة.

مع توافر الإمكانيات الطبية في الوقت الراهن، لم يعد الناس بحاجة للسفر إلى الـخـارج، وبـذلـك ساهمت المستشفيات الخاصة في توفير عملات صعبة على البلد، بل استطاعت أن تخلق تياراً معاكساً يحفز مرضى من الخارج للقدوم لتلقي العلاج في المملكة.

بحسب دراسة أجريت عام 2006 بالتعاون ما بين جمعية المستشفيات الخاصة وأطباء القطاع الخاص وفريق التنافسية ووزارتي الصحة والتخطيط، فإنه يؤم الأردن سنوياً حوالي 130 ألف مريض من الخارج. وتقول الـدراسـة إن متوسط إيـراد المريض بلغ أربعة آلاف دينار، ما يعني أن مردود السياحة العلاجية المباشر يصل إلى -600 700 مليون دينار أردني.

أضف إلى ذلك أن كل مريض يدخل للعلاج في الأردن، يرافقه في المتوسط 1.6 شخص من أهله، ويختلف العدد من جنسية إلى أخرى، وهذا يساوي حوالي 200 ألف شخص يدخلون إلـى الأردن كمرافقين للمرضى، ما يعنى في المجموع أن 330 ألف شخص من الفئتين يدخلون إلى المملكة في إطار السياحة العلاجية. و"هؤلاء يحركون قطاعات أخـرى مثل: الـفـنـادق، الشقق الفندقية، الأسـواق، الملكية الأردنية، وسائل النقل، خدمات سياحية، وغيرها، لذلك تعدّ السياحة العلاجية مصدراً مهماً للدخل، وعاملاً مهماً من عوامل تطوير الاقتصاد الوطني، وإدخال عملة صعبة للبلد، والمساهمة في استقرار سعر صرف الدينار".

يضيف الـحـمـوري: "توصلنا إلـى خطة وطنية للسياحة العلاجية منذ سنتين بالتعاون مع جميع القطاعات المعنية مثل: جمعية

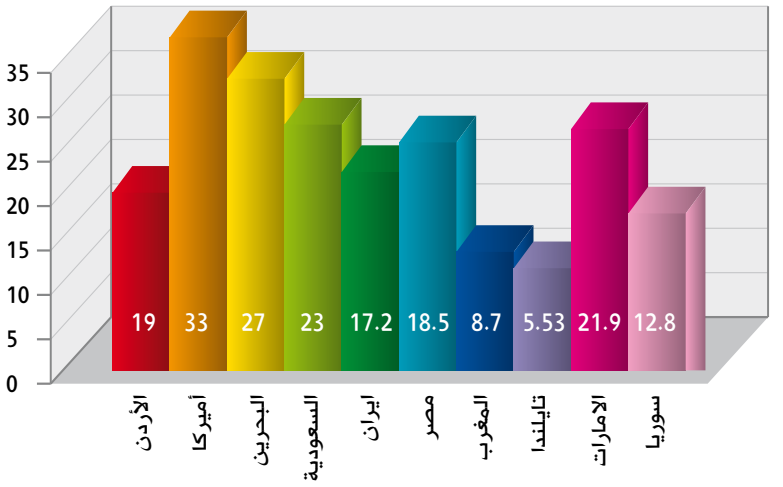

عدد الأسرة في المستشفيات لكل 10000 نسمة - المصدر: جمعية المستشفيات الخاصة

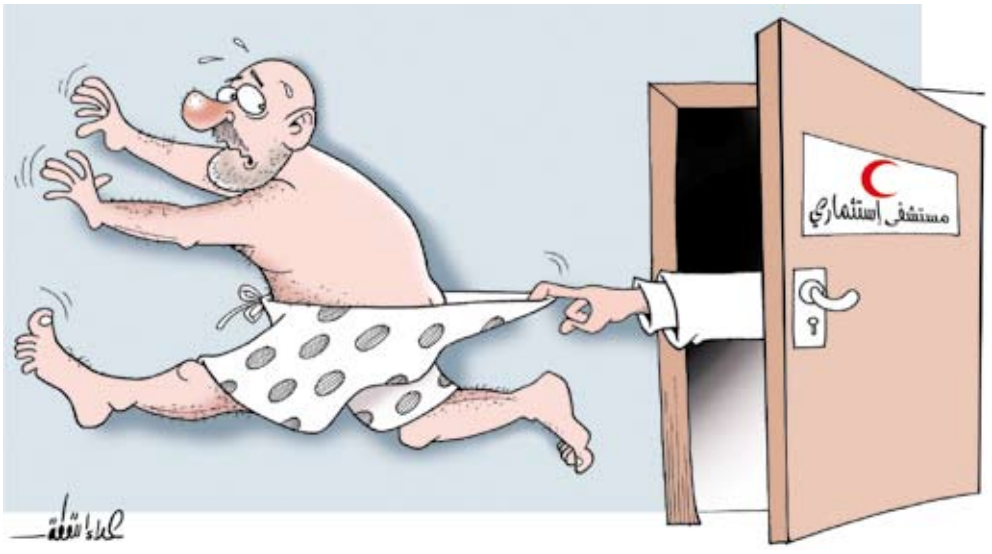

المستشفيات الخاصة، نقابة الأطباء، وزارات السياحة والتخطيط والداخلية والخارجية، والملكية الأردنية، من أجل تحديد مسؤولية كل جهة حتى نستطيع الارتقاء بالسياحة العلاجية وزيادة عائداتها".

ويتفق الحموري مع أهمية مطلب استقبال المرضى حتى لا يتعرضوا إلى إساءات، موضحاً أنه التقى مع وزير الصحة لبحث إنشاء مجلس للسياحة العلاجية تتمثل فيه كل القطاعات المعنية، كي يأخذ على عاتقه تسهيل دخول المرضى إلـى البلاد، وترويج الأردن كله بوصفـه مـركزاً متقدماً للسياحة العلاجية، على أن يترك للمستشفيات والمراكز أمر ترويج نفسها بنفسها.

يعتبر الأردن من الدول المتقدمة في مجال السياحة العلاجية، فبالإضافة إلى الاستشفاء الطبيعي، يتميز بـوفـرة المستشفيات المتقدمة، والأطباء المرموقين.

وتمتاز مواقع سياحية عديدة في الأردن بوفرة المياه المعدنية والطين البركاني فيها، ما يجعلها منتجعات علاجية تؤمها أعداد كبيرة من طالبي الاستشفاء، ومن أهم هذه المنتجعات حسب الموقع الإلكتروني لوزارة السياحة والآثار:

البحر الميت:

تتميز المنطقة بطقسها المشمس على مدار العام، حيث يبلغ متوسط درجات الحرارة 30.4 درجة مئوية، كما أن الأشعة الشمسية من النوع غير الضار بصحة الإنـسـان. أما الهواء فهو نقي وجاف ومتشبع بالأوكسجين. ويشتهر البحر الميت بالطين الأسود الغني بالأملاح والمعادن. وترتفع نسبة المعادن الطبيعية في مياه البحر الميت، وبخاصة الكالسيوم، المغنيسيوم، والبرومين. كما أن التركيبة الملحية والمعدنية لهذه المياه تعتبر من أهم مصادر العلاج الطبيعي.

حمامات ماعين:

تقع حمامات ماعين على بعد 58 كيلومتراً جنوبي عمان، وتنخفض هذه المنطقة 120 متراً عن سطح البحر، وتشتهر بمنتجعها وعـيـاداتـهـا الطبيعية الـتـي تـقـدم العلاج للأمراض الجلدية، وأمراض الدورة الدموية، وآلام العظام والمفاصل والظهر والعضلات.

الحمة الأردنية:

تقع الحمّة على بعد 100 كيلومتر تقريباً إلى الشمال من عمان، وهي من أهم مواقع العلاج والسياحة في المنطقة. أقيم فيها منتجع يقدم الخدمات السياحية، ويضم مركزاً لعلاج الأمـراض الصدرية، والتهابات الجهاز التنفسي، وأمراض الجهاز العصبي، والأمراض الجلدية، وأمراض المفاصل.

حمامات عفرا:

تقع على بعد 26 كيلومتراً من مدينة الطفيلة في جنوب الأردن، وتتدفق فيها المياه من أكثر من 15 نبعاً. تمتاز مياه هذه الينابيع بحرارتها واحتوائها على المعادن، ويؤكد خبراء أنها ذات خصائص متميزة في معالجة العقم، تصلب الشرايين، فقر الدم، والروماتيزم. وقد تم إنشاء مركز للخدمات السياحية في الموقع وعيادة طبية.

المستشفيات

يمتلك الأردن شبكة طبية متقدمة تابعة للقطاعين الحكومي والخاص يبلغ عددها 101 مستشفى. وتمتاز الخدمات الطبية في الأردن بحداثة المستشفيات والمراكز الطبية، ووجـود عـدد مـن أهـم الاختصاصيين في معالجة الأمـراض المختلفة. وفي العاصمة عمان تكثر المستشفيات المتخصصة في معالجة السرطان، وأمراض القلب، وأمراض العيون، والعقم، وطب الأسرة، وغير ذلك من التخصصات الطبية.

بنك الدم.. من الشراء البدائي إلى الحفظ المنهجي

السّجل - خاص

فـي كتابه «مـن بيت الشعر إل سدة الحكم»، يروي الدكتور عبد السلام المجالي أنـه دخـل مـرة مركز بنك الـدم في عمان، فوجده في حالة مزرية من الإهمال، ووجد الموظفين ملتفين حول طاولة للعب الورق. وحين سألهم عن الطريقة التي يحصلون بها على وحـدات الـدم، أجاب أحدهم بأنه ينزل إلى منطقة السيل في عمان ويشتري من أي متبرع وحدة بخمسة دنانير.

كان ذلك على ما يروي المجالي في أوائل الستينيات من القرن الماضي حين كانت عمان ما تزال بلدة كبيرة يخترقها سيل لم يسقف بعد. أما اليوم فإن «المركز الوطني لبنك الـدم» الواقع ضمن مجمع مستشفى البشير مؤسسة كبرى توزع الدم على معظم مستشفيات المملكة العامة والخاصة. وحتى لو كانت لدى بعض المستشفيات بنوك دم خاصة بها مثل مركز الحسين للسرطان، فإن «المركز» يزودها بما تحتاجه وفق ترتيبات خاصة.

تأسس «المركز الوطني لبنك الـدم» في العام 1957، وبقي كذلك حتى أواسط الستينات حين بـدأت عمان تكبر، وبـدأت عمليات التوسع في «مستشفى الأشرفية»، وهو الاسم السابق لمستشفى البشير، تأخذ مداها، عندها بدأ المركز يتحول إلى مؤسسة كبرى تحصل على الدم من المتبرعين الذين يدرك كثير منهم أن التبرع بالدم أمر مفيد صحياً، وأن ذلك يساعد على تجديد الدم في الجسم ومنحه حيوية أكبر.

ويتضمن دوره في الحصول على الدم من خلال حملات ينظمها بالتعاون مع مؤسسات عدة بما فيها جامعات ومعاهد ومؤسسات أخرى. كما حدث في العام 2004 حين نظمت حملة للتبرع بالدم مع جامعة الزيتونة، حيث تقدم للتبرع بالدم خلالها نحو 500 من طلبة الجامعة المذكورة، فلم تعد الطريقة التي تحدث عنها الموظفون للدكتور المجالي قائمة.

مدير المركز الذي اتصلت به «**السّجل**»، رفض إعطاء أي معلومة قبل إبراز تصريح خاص بذلك، بحسب تعليمات الـوزارة كما قال، لذا فإن «**السّجل**» لجأت إلى أحد العاملين السابقين في المركز، الذي قال لـ«**السّجل**» إن بيع الدم، الذي كان قائماً في السابق، لم يعد له وجود اليوم، وأن البنك يحصل على كميات الدم من خلال إلزام المستفيدين من وحدات الدم التي يمنحها المركز للمريض، بالتبرع بعدد مماثل مـن هـذه الـوحـدات للمركز، فإذا أضيفت إلى هذه الكميات تلك التي يتبرع بها المواطنون، فإن الكميات تبقى كافية. ولم يؤكد الموظف السابق في المركز ما إذا كانت بعض الكميات تأتي عن طريق الشراء من الخارج، لكنه قال إن شراء كميات الدم من الخارج أمر متعارف عليه في العالم أجمع.

وحول بيع المواطنين للدم قال الموظف السابق: إن ما يجري ليس عملية بيع، بل عملية مقايضة، إذ يحصل المتبرع بالدم مقابل الوحدات التي يتبرع بها على بطاقة تعفيه مـن دفـع تكاليف الـعـلاج فـي أي مستشفى حكومي لمدة ثلاثة أشهر أو ستة أشهر، بحسب كمية الدم المتبرع بها، وكذلك بحسب وتيرة التبرع من المواطن ذاته.

وعما إذا كان البعض يعمد إلى بيع دمه مقابل المال، قال إن هذا قد يتم سراً من خلال صفقات بين ذوي مريض يحتاج دما و لا يوجد من يتبرع له بالدم، وبين متبرع على استعداد لمنحه كمية الدم المطلوبة، لقاء مبلغ معين يتفق عليه الطرفان. ولكنه عاد ليؤكد أن مثل هذه العمليات تتم سرا، لأنها غير قانونية.

في مبنى المركز تحفظ كميات الدم المتبرع بها في ثلاجات في درجة حرارة مناسبة، ولفترة معينة، فللدم فترة حياة يفقدها بعد مدة. ويمنح الدم في أكياس ذات مواصفات معينة للمرضى الذين يحتاجونها في المستشفيات الأخرى.

من بين مهام بنك الـدم الأخـرى فصل بعض مكونات الدم، مثل كريات الدم البيضاء أو صفائح الـدم أو غيرها من المكونات، عن الدم وتجميدها لاستخدامها في الوقت المناسب.

أردني

استهداف الأطباء.. تعددت الأسباب والإيذاء واحد

خليل الخطيب

تتكرر منذ سنوات حوادث الاعتداء على أطباء في مواقع عملهم ما دفع نقيب الأطباء زهير أبو فارس لأن يصرح لـ"**السجل**" بأنه "بات يخشى أن يأتي يوم نضطر فيه لمعالجة مرضانا في الخارج"، كما يؤكد أن "العديد من الأطباء باتوا يحلمون بفرص عمل في الخارج."

ورغم عدم وجود إحصائيات دقيقة لدى الأمن العام أو النقابة، كما صرح لـ«**السجل**» كل من الناطق الرسمي للأمن العام، محمد الخطيب، ومدير ديوان النقابة زيدان عبد ربه، فإن عددا ممن استطلعت «**السجل**» آراءهم- مواطنين وأطباء وعاملين في القطاع الصحي- يشاركون أبو فارس قلقه.

ظاهرة يومية

الحلقة الأخيرة في هذه السلسلة من الاعتداءات كانت تلك التي تعرض لها اختصاصي الجراحة محمود قدسية في مستشفى الحسين يوم 16/3/2008.

إذ "أصيب قدسية بنزيف كلوي أدخل نتيجته إلى العناية الحثيثة إثر اعتداء رجل أمن عليه"، كما صرّح لـ«**السجل**» المدير الإداري في مستشفى الحسين في السلط خالد العدوان.

ويقول العدوان إن "حالة قدسية مستقرة، وسيعاد تقييمها لتقرير ما إذا كان علاجه سيستمر في المستشفى أم في المنزل."

مصدر في إدارة مستشفى البشير ـ فضل عدم ذكر اسمه ـ يقر بـ"تحول قضية الاعتداء على الأطباء لفظياً وأحياناً جسدياً إلى ظاهرة يومية".

ويؤكد هذا المصدر أن إدارة المستشفى قدمت تقريراً بهذه الحالات إلى وزارة الصحة التي لم تؤكد وجوده. فحين اتصلت "**السجل**" بمكتب مساعد الأمين العام للمستشفيات في الوزارة أحال مراسلها إلى الناطق الإعلامي الذي نفى علمه بوجود تقرير كهذا. ولم تفلح محاولات عديدة للحديث مع المساعد ضيف اللّه اللوزي.

حالة احتقان

يشعل سائق القلاب، محمد سعيد أبو حسين، سيجارة وينفث دخانها بشيء من الغضب. فقبل دقائق كان أبو حسين بصحبة أمه السبعينية وزوجته التي ما عادت تخفي امتعاضها من تكرار إحضار حماتها إلى طوارئ مستشفى البشير. تنتهي السيجارة فيعود إلى الداخل للاطمئنان على والدته، ثم يعاود الكرة عدة مرات قبل أن ينتهي العلاج بعد ساعة ونصف. فيخرج بصحبة والدته وزوجته متجهاً إلى بيته، في حدث بات يتكرر ثلاث مرات شهرياً.

يفسر أبو حسين سر انتظاره خارج غرفة الطوارئ بأن "الزحام شديد في الداخل". ويقول إن بعض الأطباء، رغم تقديره لانشغالهم وحجم ضغط العمل عليهم، "يثيرون الأعصاب ببرودهم ولا مبالاتهم وتكبرهم". لذا فهو يخاف على نفسه من أن "ينفعل ويغضب".

بعض المرضى يذهبون إلى المستشفى بصحبة عدد كبير من الأشخاص، "فيتحول موضوع علاجهم إلى قضية عشائرية"، يوضح أبو حسين وهو يحاول تفسير نبرة الغضب البادية في صوته. ويضيف "بعض الأطباء يجارونهم فيعالجون مرضاهم ويؤجلون الآخرين."

حالة الاحتقان التي بدا عليها أبو حسين ليست نادرة. إذ يمكن ملاحظة حالات مماثلة يومياً أمام مراكز الطوارئ، كما يؤكد طبيب إسعاف الباطنية في مستشفى البشير أسامة زاهدة. لكنها أحياناً "تتطور لتتحول اعتداء لفظياً أو جسدياً" كما يؤكد الطبيب الذي كان أحد ضحايا هذه الاعتداءات.

أسباب متعددة

المدير الفني في المستشفى الإسلامي، محمد فؤاد الموسى، يؤكد انتشار ظاهرة ضرب الأطباء، ويرجعها إلى سببين؛ "انفعال الأهل نتيجة جهلهم بالإجراءات الطبية، وعدم اقتناعهم بفاتورة المستشفى".

ويشرح الموسى: "في حالات الوفاة أو كون المريض شاباً، يظهر انفعال الأهالي كونهم يتوقعون إجراءات غير اعتيادية في التعامل مع حالتهم".

ويتابع:" تلك الحالات عادية بالنسبة للطبيب فلا يتخذ إجراءات استثنائية فيفسر الأهالي سلوكه باللامبالاة".

الطبيب محمد الفارس، الذي امتدت خدمته في القطاعين العام والخاص إلى ثمانية وعشرين عاماً يقول: "هذه الظاهرة لم تكن شائعة، وهي الآن منتشرة كشكل من أشكال الزعرنة أو الاستقواء بالعشيرة".

ويتابع الفارس مفسراً:" لكن جزءاً من المشكلة تتحمله وزارة الصحة، إذ إن هناك نقصاً في الكادر الطبي، يؤدي إلى تعاظم الضغط النفسي على الطبيب نتيجة كثافة العمل بحيث تصل 300 حالة في المناوبة الواحدة، بينما يعاني "المريض وأهله مرارة الانتظار والقلق".

كذلك يرى الفارس أن "ظروف عمل الأطباء تحتاج إلى تحسين لجهة النظر في اختصار مدة المناوبة، بخاصة في أقسام الطوارئ وتقديم حوافز مادية". ويؤكد أيضاً أن "الخدمات المقدمة في أقسام الطوارئ الحكومية ليست بالمستوى المطلوب"، ما يثير استفزاز أقرباء المريض في حال التعرض لإهمال في العلاج.

المستشفيات الخاصة "ليست محصنة ضد هذه الظاهرة كما يعتقد البعض"، حسبما يؤكد فيصل الدجاني، المدير المالي في مستشفى الاستقلال. ويرى الدجاني أن الفارق هو أن "في المستشفيات الخاصة لا تقع مشادات كلامية مع الأطباء، وإنما مع قسم المحاسبة"، إذ يجد الناس أحياناً أن "الفاتورة تزيد على طاقتهم فينزعجون". لكن ذلك الوضع، كما يشدد الدجاني، "لا يتفاقم عادة، إذ إننا نتفهم الموقف وإذا كان بإمكاننا المساعدة فإننا لا نتأخر".

غير أن طبيباً يعمل في أحد المستشفيات الخاصة في جبل عمان يقول: "المشكلة بين المريض وطبيب المستشفى الخاص ناجمة عن أزمة ثقة". ويشرح الطبيب الذي يعمل في مجال الطوارئ منذ عامين أن "المريض يظن أن كل إجراء طبي يتخذه الطبيب يهدف إلى ابتزازه، وإذا أمر الطبيب بإدخاله تزيد المشكلة سوءاً."

منبع المشكلة في رأي هذا الطبيب هو "وجود اعتقاد بين الناس بأن إدارات المستشفيات الخاصة تضغط على أطباء الطوارئ لزيادة الفحوص وعمليات الإدخال".

مستشار الجودة في مستشفى الأردن، هاشم ارشيد، يعلق على مقاربة الطبيب بالقول: "معظم المستشفيات الخاصة في الأردن هي مستشفيات محترمة وعليها ضغط كبير وهي ليست بحاجة لهذه الأساليب".

الطبيب محمد الفارس، يتساءل مستنكراً: "كيف لا ينفعل المواطن، إذا طلب الجراح 500 دينار عن عملية كالزائدة الدودية لجيبه الخاص"؟

الجانب القانوني

لعل الخلل في قضايا الاعتداء على الأطباء يتركز في البعد القانوني. فقانون العقوبات يخلو من أي نص يساعد على التعامل مع المعتدين على الأطباء قانونياً. يقول محامي نقابة الأطباء وائل عيسى: " لا يوجد نص في القانون يغطي هذه القضية بوصفها اعتداء على موظف عام"، وهو ما يعطي الفرصة للمعتدين، بحسب عيسى، "لتقديم شكوى ضد الطبيب بالاستناد الى تقارير طبية وهمية، ما يجعل القاضي مضطراً للفصل في القضية بوصفها مشاجرة فيضع الطرفين في الحجز الإحترازي حتى يتم الصلح بينهما". ويتابع عيسى "الطبيب في هذه الحالة يتنازل، غالباً، عن حقه الشخصي حفاظا على عمله". أما بالنسبة لتعميم رئاسة الوزراء الذي يطلب تصنيف هذه القضايا ضمن "الاعتداء على الموظف العام فلا قيمة قانونية له أمام القضاء".

ويرى عيسى أن التعميم "قد يسهل على الطبيب إجراءات الشكوى، أما في المحكمة فالقاضي لا يأخذ إلا بالقانون".

المدير الفني في المستشفى الإسلامي، محمد فؤاد، يقول: "الطبيب الذي يتعرض للاعتداء لا يجد إلا الشكوى بصفته الشخصية، وهو أمر صعب، ويتجنبه معظم الأطباء".

الشاكي والمشتكي في النظارة

ويعلق على هذه النقطة أحد أطباء الطوارئ في مستشفى خاص في شرق عمان: "لا أستطيع أن أتقدم بشكوى، لأن الشرطة تتعامل مع الموضوع على أنه مشاجرة فتضع طرفيها في النظارة وتحيلهما لمحكمة الصلح".

يؤكد هذه المعاملة للطبيب زاهدة، ويضيف: "تم التعامل مع قضية الاعتداء علينا على أنها مشاجرة".

دور النقابة

نقابة الأطباء كانت لها مقاربة صريحة في جميع حالات الاعتداء؛ الاعتصام لمدة ساعة في المستشفيات التي وقعت فيها الحادثة، ومطالبة الحكومة ومجلس الأمة بحماية منتسبي هذه النقابة. كما تضمنت المطالب تخفيف ضغط العمل عن أطباء القطاع العام، وتحسين ظروف عملهم ومعيشتهم، وتزويدهم بالتدريب اللازم على مهارات الاتصال، وضبط أقسام الطوارئ بما يكفل عدم احتكاك مرافقي المرضى مع الأطباء. وقبل كل ذلك إصدار تشريع قانوني يكفل حماية الأطباء في مثل هذه الحالات.

إضربوه.. رأسماله فنجان قهوة!

الاعتداء على الأطباء لا يقتصر على العاملين في الطوارئ والمستشفيات.

بلال أبو هاني، طبيب في مديرية صحة إربد، كان أنهى عمله وانطلق إلى منزله كالعادة. وعند وصوله دوار الشونة استوقفه صاحب أحد المحلات التجارية. لم يكد أبو هاني يتوقف حتى فوجئ بشخصين يتجهان نحوه من جهة الشارع الآخر راكضين، وهاجمه الثلاثة وهو ما يزال خلف مقود سيارته. وكان الشخص الذي استوقفه يحرض الآخرين قائلاً: "إضربوه، رأسماله فنجان قهوة". هكذا لخّص طبيب الصحة أبو هاني حادثة الاعتداء عليه عام 2005. وكان السبب، حسبما قال لـ"**السجل**"، إنه "كان حرّر لصاحب المحل إنذاراً بسبب وضعه اللحوم المجمدة مع الألبان قي الثلاجة نفسها". ويؤكد أيضاً أن الإنذار لم يحرر "إلا بعد سنتين من محاولات تصويب وضع هذا المحل صحياً. شرحنا للرجل خلالها خطورة وضع الألبان مع اللحوم على صحة الناس ونبهناه أكثر من مرة".

مات أخوكم.. قتلوه!

يروي زاهدة قصة الاعتداء الذي وقع عليه وعلى زميله زيدون عليان:

"في الثانية فجراً من إحدى ليالي شهر آب، حضر مريض ومعه خمسة مرافقين؛ أربعة شبان وامرأة. فحص زيدون المريض فوجده يعاني من حالة توتر عصبي، فطمأن مرافقيه، وطلب من جهاز التمريض إعطاءه حقنة مهدئة. لكن المرافقين عادوا بالمريض مرتين آخريين خلال أقل من عشرين دقيقة مطالبين بعلاجه، وهم في حالة قلق وتوتر. وأثناء محاولة زيدون إفهامهم بأن مفعول الحقنة يحتاج إلى بعض الوقت، ارتفع صراخ امرأة قائلة: "مات أخوكم! قتلوه!". ويتابع زاهدة "كان المريض قد استرخى من مفعول الحقنة المهدئة وغفي. ولكن الأخوة لم ينتظروا ليتأكدوا بل راحوا يضربون ويكسرون، وأصابونا إصابات دخلنا إثرها إلى المستشفى".

أردني

الأخطاء الطبية..
ظاهرة تفاقمها سياسة "الكمكرة"

خليل الخطيب

حكاية الطفل حمزة، ربما تحدد الأسباب الكامنة وراء وقوع الأخطاء الطبية في الأردن. تروي والدته الممرضة نوال محمد حكاية ابنها فتقول: "بدأت المشكلة عندما أجرينا لحمزة عملية طهور في أحد المستشفيات الخاصة؛ حيث لاحظنا أنه بقي ينزف بصورة غير معتادة في مثل هذه الحالات، وقد عرفنا أن السبب يعود إلى أن الطبيب قد تجاوز المنطقة المحددة في عملية الطهور، إذ كان الجرح أعمق مما ينبغي، لكن الجرح عاد إلى طبيعته بعد "عملية تقطيب". وتمضي الأم المكلومة قائلة: "وحين بلغ شهره العاشر، وبدأت أضراسه بالظهور، لاحظنا أن هناك نزيفاً قوياً في اللثة، فأدخلناه إلى مستشفى خاص آخر، حيث لم تستطع الطبيبة السيطرة على النزيف الذي بدأ يؤثر على الرئة بسبب تسرب كميات من الدم إلى داخلها، فأعطته جرعات زائدة من الأدوية التي تساعد على تجلط الدم، فتجلط دمه داخل الشرايين ما أدى إلى وفاته".

وتتابع نوال بحرقة وألم: "لقد تبين لنا فيما بعد أن حمزة كان مصاباً بمرض الهيموفيليا الذي لا يتجلط بسببه دم المريض إذا تعرض للجرح، لذا فإن أول إجراء كان ينبغي أن تتخذه الطبيبة هو إجراء فحص الدم الخاص بهذا المرض".

الحرقة والألم لم يدفعا أسرة حمزة إلى التقدم بشكوى في حق الطبيبة والمستشفى الذي عولج فيه، فاجتمعت أركان استفحال الأخطاء الطبية؛ سوء الإدارة والإهمال والتغاضي والتستر. سوء الإدارة تمثل في السماح للطبيب بالاستمرار في معالجة حالة لم يدرسها جيدا. والإهمال تمثل بعدم قيام الطبيب بالإجراءات الطبية الأصولية قبل إعطاء الأدوية كفحص الدم في هذه الحالة. والتغاضي الذي مارسته أسرة الطفل التي لم تقدم شكوى بحق الطبيبة، وأسلوب التستر الذي مارسه الكادر الطبي المطلع على الحالة في المستشفى.

هذه بعض أهم أسباب وقوع الأخطاء الطبية، بحسب رئيس قسم الإدارة الصحية في كلية الطب-جامعة العلوم والتكنولوجيا ياسين الهياجنة.

سياسة الكمكرة

"لا توجد في الأردن دراسات أو إحصاءات رسمية لعدد الأخطاء الطبية،" يؤكد الهياجنة. ويتابع: "الأخطاء الطبية موجودة في جميع دول العالم، في أميركا يموت بسببها 100 ألف مريض سنوياً، ومع ذلك هناك من ينكر وجودها عندنا".

ويستنتج أنه بافتراض أن مستوى الخدمات الصحية في الأردن مماثل لمستواها في أميركا، فإن عدد الوفيات الناجمة عن الأخطاء الطبية في الأردن قد يصل إلى 1800 حالة، عدا عن آلاف الحالات المتضررة دون وفاة.

ويُعبّر الهياجنة لـ«السّجل» عن قلقه إزاء السياسة المتبعة رسمياً مع ملف الأخطاء الطبية فيقول: "المقلق هو سياسة "الكمكرة"، أي الإخفاء والتغاضي في التعامل مع الأمر".

وقال الهياجنة الذي كتب أكثر من مقال حول الموضوع في مدونته التي يدعو فيها القراء لتزويده بما يعرفونه:" بحكم طبيعة عملي أعتقد أن الظاهرة يجب أن تدرس وترصد إحصائيا لمصلحة المريض ولمصلحة المنظومة الصحية".

> **غالبية الأخطاء تنجم عن الوصفات الطبية الخاطئة والإهمال**

ويشير إلى دراسة يقوم بإعدادها فيقول: "الممرضون الأردنيون يعتقدون، وفقا لنتائج إحدى استبانات الدراسة،أن 28بالمئة من المرضى في المستشفيات الأردنية معرضون للأخطاء الطبية".

وبالاستناد إلى الدراسة نفسها يلفت الهياجنة إلى أن" الممرضين يرون أن أغلب هذه الأخطاء يتركز في الوصفات الطبية والإهمال" والإهمال بحسب الهياجنة هو"عدم الالتزام بالأصول والإجراءات العلمية في ممارسة العمل في القطاع الصحي".

وبحسب هذا التعريف فإن" أي عامل في القطاع الصحي يمكن أن يكون سببا لوقوع الخطأ، فليس الخطأ الطبي محصورا بالأطباء".

أمين سر نقابة الأطباء باسم الكسواني يرفض أرقام الهياجنة، ويرى أن الأخطاء الطبية في الأردن تتعرض للتضخيم بهدف ضرب القطاع الصحي الأردني المشهود له بالكفاءة: "المستشفيات في الأردن أخذت تعمل بأسلوب الفريق في معالجة المرضى، ما يقلل من احتمالات وقوع الأخطاء إلى الحد الأدنى."

"سوء الإدارة" في رأي الهياجنة هو السبب الأهم في وقوع الأخطاء الطبية، ومن أكثر أشكال سوء الإدارة شيوعا في المستشفيات الأردنية في رأيه:

"تسليم إدارة المستشفيات للأطباء، تسليم إدارات التمريض حسب الأقدمية وليس حسب الكفاءة العلمية، نقص الكوادر الطبية والتمريضية، ما يجعلها تعمل تحت ضغط كبير، اعتماد المستشفيات الخاصة على أطباء من خارج المستشفى، تقديم حوافز مادية للأطباء اعتمادا على كمية العمل لا نوعه".

رأي القانون

تنظر المحامية أسمى خضر إلى الموضوع من زاوية القانون، فتلاحظ "عدم وجود تشريع متخصص بالمساءلة الطبية، ما يجعل القضية غائمة وبعيدة عن التحديد".

ويترتب على ذلك في رأيها أن "القضاء عندما يعالج قضية خطأ طبي يستند إلى ذوي الخبرة، وهم الأطباء، وهنا يصبح الشاهد محل شك لأنه، نظريا، في طرف المدعى عليه بحكم الاشتراك في المصلحة المهنية".

يؤيد الهياجنة ما ذهبت إليه خضر، ويضيف: "إحساس الطبيب الشاهد بأنه قد يكون يوما ما في مكان الطبيب المتهم يجرح شهادته بكل تأكيد".

الكسواني يعتقد أن وجود قانون متخصص في قضايا الأخطاء الطبية أمر "غير أساسي حيث أن قانون نقابة الأطباء يغطي هذه المسألة على نحو جيد".

فقانون النقابة، بحسب الكسواني "يحتوي على جميع مراحل التقاضي المدني، فهناك لجنة الشكاوى التي تمثل الإدعاء العام، مجلس التأديب برئاسة النقيب ويمثل محكمة البداية، المجلس التأديبي الأعلى برئاسة وزير الصحة ويمثل محكمة العدل العليا".

حلول مقترحة

الكسواني يرى ضرورة "التعامل مع الموضوع بشفافية ونزاهة" مؤكداً أن النقابة "لا تنحاز إلى الطبيب، وإنما إلى مصلحة المريض والقطاع الصحي".

> **لا داع لوجود قانون متخصص في قضايا الاخطاء الطبية**

ويرى الكسواني أن" تأسيس صندوق تكافلي يدفع للمتضررين في حال وقوع الخطأ سيساهم في حل هذه القضية بشكل يراعي مصالح الجميع".

الهياجنة الذي يتفق مع الكسواني فيما يتعلق بضرورة إنشاء صندوق للتعويضات يرى أن أساس الحل لهذه المشكلة يكمن في ثلاثة أمور هي: " التوقف عن سياسة الكمكرة والاعتراف بوجود المشكلة كون جميع المهن والأعمال تتضمن الأخطاء". والثاني التوقف عن "التعاطي السلبي الاتهامي العقابي مع الطبيب والاهتمام بالتوعية والتدريب والبحث عن مسببات الأخطاء والتخلص منها". أما الثالث، وهو الأهم برأي الهياجنة "التصدي بشكل فعال لمشكلة سوء الإدارة والتخلص من مظاهرها المختلفة".

الخلاف على مسببات الأخطاء الطبية،وحجم هذه الأخطاء، وأنواعها، ودرجة شيوعها، والمسؤولية القانونية والأخلاقية المتعلقة بها، ستبقي الجدل مفتوحاً إلى ما لا نهاية، وستبقي قضية الأخطاء الطبية في الأردن تراوح بين الآمال بشفافية تكشف حقيقتها، وتمهد لحلها، وبين سياسة إغفال وتغاض تندرج في إطار "سياسة الكمكرة".

تعويض يتيم

اللجنة التأديبية في نقابة الأطباء تحقق في مئتي شكوى سنويا أغلبها يتعلق بتكاليف العلاج، كما صرح أمين سر النقابة باسم الكسواني للسجل.

لم يسبق في الأردن أن حكمت محكمة بالتعويض لمريض وقع ضحية لخطأ طبي إلا في حالة الطفل معتصم الذي فقد ذكورته نتيجة لخطأ طبي إثر عملية فتق مغبني.

الخطأ وقع في أحد المستشفيات الحكومية عام 1999 وصدر حكم المحكمة عام 2007. قضى الحكم بدفع تعويض مقداره 281 ألف دينار إضافة إلى الفوائد عن فترة التقاضي. كما ورد في الرأي في 4/ 2 /2008 .

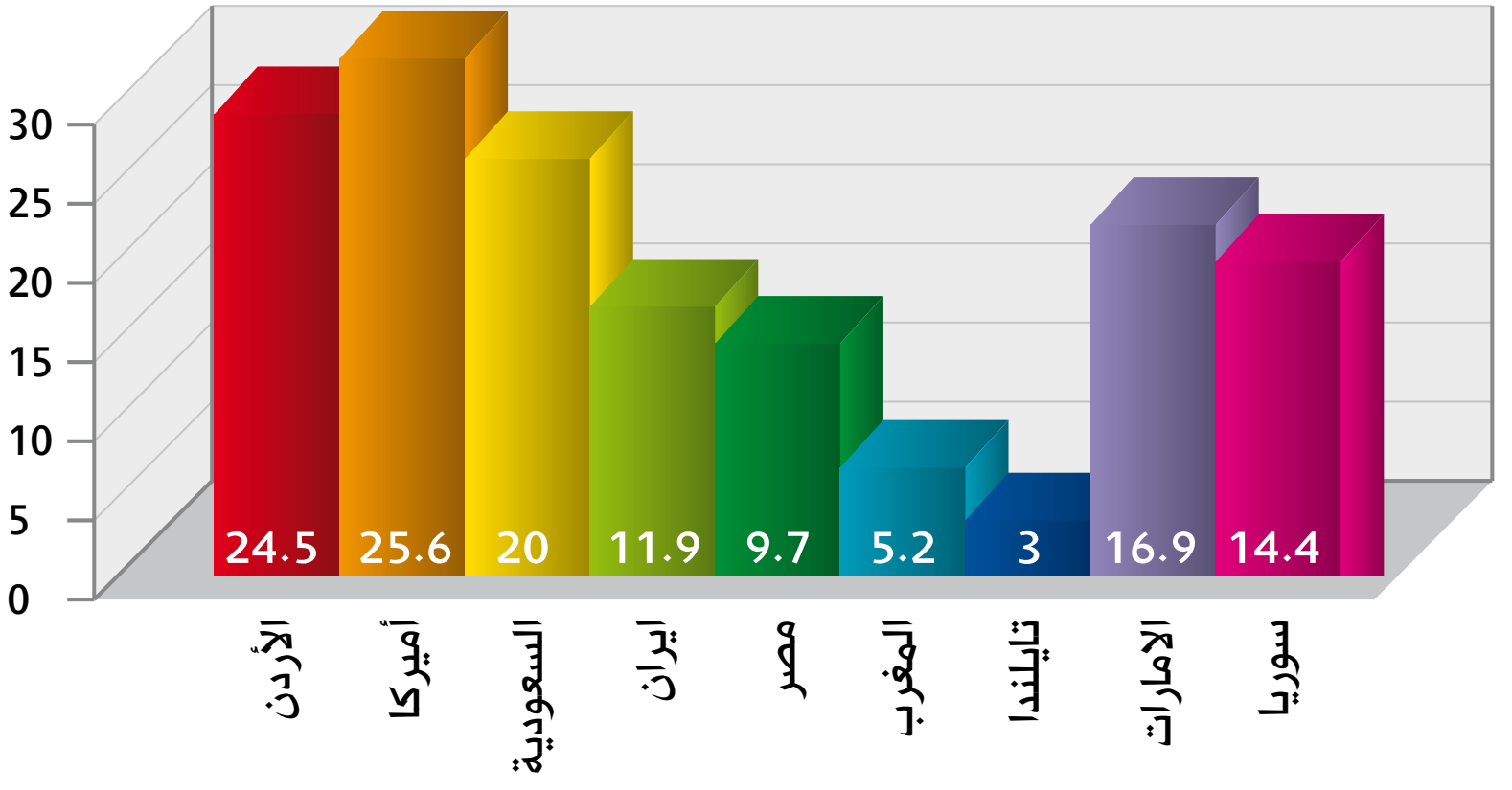

مقارنة عدد الأطباء في المستشفيات لكل 10000 نسمة - المصدر: جمعية المستشفيات الخاصة

أردني

أحوال المستشفيات الحكومية

الاستثمار في الصحة استثمار في الحاضر والمستقبل. ربما كانت هذه الفكرة هي التي حفزت الدولة على إيلاء الرعاية الصحية اهتماما ملحوظا أثمر خلال العقود الماضية مجمعات صحية كبيرة مثل مستشفى البشير،

"البشير".. حالة طوارئ لا تنتهي

نهاد الجريري

تبدو بعض العائلات الأردنية وكأنها تعلن "حالة الطوارئ" كلما تردد منها فرد على مستشفى البشير لأي سبب كان؛ فيتوجه أفراد كثر من عائلة المريض إلى المستشفى ويشرعون في انتظار كأنه لا ينتهي في يوم من أيام البشير.

مع الانتظار ثمة حالة عامة من الشعور بالانكسار – هو أقرب إلى المريض أو المراجع - مرده إلى فجوة شاسعة من "سوء الفهم" بين "زائر البشير" والكادر الطبي والإداري فيها. لكن هذا ليس سوى جانب واحد من جوانب سوء الفهم الذي يمكن ملاحظته أيضا بين الطبيب والإدارة، الممرض والطبيب، وموظف الخدمة والطبيب.

في مبنى العيادات الخارجية الذي يضم 38 وحدة، يبدأ المراجعون بالتوافد منذ السابعة صباحا حتى "يحجزون دورا" لهم في طابور الانتظار. سيدات يحضرن أطفالهن حتى الرضع منهم لأن "مشوار البشير" لا يمكن أن ينتهي في ساعة أو ساعتين. كما يحضرن معهن وجبات الإفطار. فلا تكاد تخلو قاعة من فتات الفلافل وكسرات الخبز الناشف.

2000 مراجع يومياً

أكثر من 75 بالمئة من المراجعين المقدر عددهم بألفين يوميا هم من النساء والعجزة والأطفال. منهم من يفترش الأرض أو الدرج لعدم توافر المقاعد الكافية، فتبدأ ملامح صورة بائسة في التشكل لأكبر مستشفيات المملكة وأكثرها اكتظاظاً.

تكتمل صورة البؤس حين يتحول أي طلب من جانب الزوار إلى مشادة كلامية مع الممرضات اللواتي يمكن القول إنهن يفتقدن الخبرة في التعامل مع المراجع، فتكثر مشادات يكون فيها المريض "الحلقة الأضعف"، ببخاصة لدى وقوع حالات تجاوز في "الطابور" لجهة محاباة صديق أو معرفة.

الممرضة وردة تقول إن نقص الكوادر يكون على حساب "الكلمة الطيبة" ومراعاة وضع المرضى. وتضيف: "لا أستطيع كممرضة أن أستوعب 100 مريض يتوافدون على عيادة واحدة". طبيب أعصاب، يرفض الكشف عن اسمه، يضيف أنه "لا يستطيع أن يستوعب كيف يمكنه أن يعالج 120 مريضا في يوم واحد". ويقول: "بعد المراجع رقم 30 أبدأ بالتفكير في طريقة للتخلص من المراجعين من خلال الفحوص السطحية ووصف الأدوية التي لا تضر ولا تنفع".

مدير المستشفى عبدالهادي البريزات، يرى أن المراجع يتحمل الجزء الأكبر من مسؤولية الخلل في العيادات الخارجية. ويقول "يصر المراجعون على الانتهاء من معاملاتهم في الفترة الصباحية (من 8:30 - 12:30) علما بأن الفترة المسائية (13:30 - 16:00) تكون أقل ازدحاما". وبينما يؤكد دماثة خلق غالبية الكوادر، يرى البريزات أيضا "أن التعامل الحسن مع المريض أمر لا يمكن فرضه بقدر ما يكتسبه الفرد من بيئته وتربيته الخاصة".

البريزات، الذي تسلم منصبه قبل شهر ونصف، يعتبر أن الحل الأمثل لهذه الأزمات يكمن في "إصلاح شامل لنظام المراجعات". ويشرح أنه "سيبدأ مطلع أيار/مايو المقبل بتطبيق نظام توزيع المراجعات ضمن الفترة الواحدة لتجنب الزحام والضغط".

وينفي الجرّاح المتخصص على مستوى العالم العربي وجود نقص في الكوادر. لكنه في الوقت نفسه يقر بعدم كفاءة بعض الكوادر التمريضية الجديدة. ويلقي باللائمة على "نوعية الخريجين الجدد في الجامعات الخاصة تحديدا."

لكن عصام الشريدة رئيس قسم النسائية والتوليد في البشير يرى أن "النقص في الكوادر مسؤول في ناحية عن نقص الخدمات الفندقية، وفي بعض الأحيان عن سوء التعامل الذي قد يشعر به المراجع".

يؤكد الشريدة أن "الأولوية تعطى دائماً للناحية الطبية والعلاجية. أما التعامل والخدمات الأخرى فتحتل مركزاً ثانوياً في ظل هذا النقص". ويصر الشريدة على أن المستوى الطبي للبشير يضاهي أفضل المستشفيات في العالم. أما المستوى الخدمي فيظل دون المطلوب.

ردود الشريدة جاءت على ملاحظات أوردتها «**السجل**» عن قسم النسائية والتوليد الذي يحوز على 40 بالمئة من مجمل أعمال البشير اليومية، بحسب الشريدة.

خدمات خاصة

في إحدى الغرف، ترقد أم يزن على سرير غطي بنصف ملاءة وشرشف تشقق في أحد جوانبه، وتوسدت مخدة اسفنجية عتيقة. أم علاء، على مقربة منها، أحضرت معها ملاءة ووسادة خاصتين. أما أم منة، فتقول إنها لم تستطع تناول أي من وجبات الطعام التي قدمت لها لأنها كانت باردة. لذلك اكتفت "بسندويشة شاورما" أحضرها زوجها لتسد رمقها.

أم بيسان تحدثت عن معاناتها طوال الليلة السابقة عندما لم تجبها أي ممرضة تعطيها ما يسكن ألم المغص الذي ألم بها. وتقارن أم بيسان بين ولادتها تلك وولادة سابقة في مستشفى خاص، حيث "كانت الممرضات يقمن بجولات منتظمة" للاطمئنان على حالها وتلبية احتياجاتها. وهنا يؤكد الشريدة أن الممرضات ينتظمن في جولاتهن، كما يؤكد توافر الأغطية والشراشف. أما عن نوعية الطعام، فيقول إن المستشفى يعد وجبات لأكثر من 1500 شخص من مرضى ومرافقين وعاملين – ولا بد في هذه الحالة من أن تصل وجبة أو اثنتان وهي باردة.

لا شك في أن أحوال البشير تغيرت في السنوات الأخيرة – إلى الأفضل،

فمن يعرف البشير قبل خمس سنوات، سيرى الفرق من حيث إعادة تنظيم الأقسام وتجميع ذات العلاقة منها في مجمعات خاصة، بالإضافة إلى رفع مستوى النظافة في أقسام المستشفى- وإن كان ما يزال دون المطلوب. لكن ما بقي على حاله هو شعور المريض/المراجع/الزائر بأنه معرض دوما لمزاجية الطبيب أو الممرض في التعامل. فالأول يعتبر نفسه مغلوبا على أمره بسبب هشاشة وضعه الاقتصادي. فهو في النهاية غير معني بنقص الكوادر والإمكانيات وما يطالب به هو حقه في العلاج. أما الأخر، فيعتبر أن ما يقدمه يفوق إمكانياته كإنسان أو طبيب أو ممرض.

أطباء.. وممرضون

لدى دخولي قسم الإسعاف والطوارئ، كان الممرضون الثلاثة المناوبون يحتلون الجانب الأيمن من القاعة يشربون الشاي والنسكافيه، ويتندرون على الزواج و«الهجرة إلى كندا»، فيما انشغل الأطباء الخمسة المناوبون بمداواة المراجعين وإملاء الاستمارات الخاصة. أما مرافقو المرضى فتولوا مهمة نقل المريض إلى التصوير مثلا – حتى إن أحدهم كان يحمل السائل الوريدي- الخاص بمريضه بيده. وقد بادر بعضهم إلى رفع المريض من سرير إلى آخر بغض النظر عن حالته التي قد تكون هشة. الدكتور موسى يقول إنه «لا يستطيع كطبيب أن يفرض العمل على الممرض «لأن هذه سياسة مستشفى». وعلى بعد عدة أمتار، كانت قاعة المراقبة وأسرتها الخمسة بشراشفها غير النظيفة الملوثة ببقع دم. سألت الممرض المناوب عن ذلك فقال: إن ثمة «نقصا في الشراشف» فلا يستطيعون استبدالها كلما اتسخت.

في حضرة الوفد

في قسم النسائية والتوليد صباح السبت 12 /4 /2008، حدثت مشادة كلامية كان فيها المريض أو الزائر هو الخاسر. إذ أصرت إدارة القسم على تأخير موعد الزيارة 40 دقيقة لأنها تصادفت مع زيارة «وفد» تبين لاحقا أنه من منظمة الصحة العالمية.

وبعد ذهاب الوفد اضطر الزوار إلى الانتظار خارجا مرة أخرى، لأن الطبيبة المناوبة طلبت من «الأمن» إخراجهم حتى تنهي الكشف على المريضات.

"المستشفى" في السلط.. لم يتبق منه سوى الاسم

السّجل-خاص

«مكرهة صحية لا مستشفى» جملة واحدة تشخص حالة مستشفى الحسين الوحيد في السلط، الذي تأسس عام 1964، وبدأ مستوى الخدمات فيه بالتراجع في السنوات الماضية نتيجة الازدحام ونقص الإمكانيات.

ما إن تدلف من باب غرفة الطوارئ حتى تلحظ طوابير المراجعين وتستشعر تدني مستوى الخدمات، سوء المعاملة، وظروف العمل الصعبة وسط حالة من الإحباط لدى الأطباء والممرضين والمرضى على حد سواء.

طبيب الجراحة العامة، محمد عبد الفتاح غنيمات، يقول: إن المستشفى «يعاني منذ سنوات من مشاكل عديدة لكن شكاوى العاملين فيه لم تلق آذاناً صاغية لدى المسؤولين الذين يزورون المستشفى في زيارات بروتوكولية دون الاطلاع عن كثب على وضعه السيء».

التجول في مرافق المستشفى «يكشف نقصاً كبيراً في الأدوات وتراجعاً في مستوى الخدمات». فالمستشفى، الذي يعنى ب 200 ألف نسمة، لا يتوافر فيه سوى غرفة واحدة للعمليات، إذ إن اثنتين منها معطلة منذ أربعة أشهر.

يعاني المستشفى- الذي حدّث آخر مرة في نهاية الثمانينيات ويخدم سكان السلط، البقعة، وعين الباشا- من نقص في الكوادر الطبية، إذ يفتقد لأطباء تخدير، اختصاصي قلب، جراحة أعصاب، وجراحة أطفال.

كذلك، يفتقر قسم الجراحة النسائية إلى ستائر بين الأسرّة، ما يوقع المريضات في حرج شديد أثناء زيارة الأهالي، الأمر الذي يؤدي الى وقوع مشاحنات ومشادات كلامية بين بعض الزوار وموظفي وممرضات المستشفى.

المريض هو الحلقة الأضعف، حسبما يقول غنيمات، كونه يتيه بين الإدارة، وعيادات الاختصاص، والطبيب المسؤول. يتلقى "المرضى، في بعض الأحيان، معاملة سيئة من بعض الأطباء الذين تنقصهم الخبرة، ويتعاملون معهم بفوقية غير مبررة".

مشكلة المستشفى لا تكمن فقط في القوى العاملة فيه بل تتعداها لتطال مستوى النظافة المتدني لدرجة غير لائقة، إذ تتواجد القطط والفئران في كثير من مواقعه.

المستشفى، برغم الضغط الكبير في مستوى العمل، يخضع للصيانة كل ثلاثة أشهر- وهي فترة طويلة تعطل خلالها العديد من المعدات وينحدر مستوى النظافة في غرف المرضى.

الأطباء ليسوا أحسن حالاً. فالسكن المخصص لهم يعاني من أعطال دائمة في شبكات الصرف الصحي والمياه حتى إن بعضهم يضطر للمبيت في مصلى مخصص للأطباء في أيام المناوبات. السكن على حاله منذ سنوات برغم اعتراف وزير صحة أسبق، بأنه غير مناسب ولا يصلح.

الإمكانيات واللوجستية تعانيان أيضاً من النقص. فأدوية الأمراض المزمنة غير متوافرة في كثير من الأحيان. الصيدلية تتعرض لضغوط كبيرة، إذ يضطر المراجعون للانتظار ساعات لصرف الدواء إن وجد.

كما أن هناك نقصاً في الأسّرة. بل إن بعضها تعرض للتكسير إلى جانب أن أغطيتها غير نظيفة نتيجة ضعف مستوى الشركة التي تقدم خدمات التنظيف في المستشفى.

أما وجبات طعام المرضى، فيقدمها عمال غير مختصين. ولا يوجد اختصاصي أو مهندس تغذية يشرف عليها. من المفارقات أن وجبات مرضى السكري وجبات تحتوي على السكر.

للتعقيم معاناة أخرى، إذ لا تتم عمليات تعقيم الأدوات الطبية بطريقة صحيحة.

مشاكل الأطباء لا تنتهي. فإلى جانب انخفاض أجورهم، يواجهون إهمالاً لجهة تواتر دورات التدريب والتأهيل، وحصرها بمن يمتلك واسطة، يؤكد غنيمات.

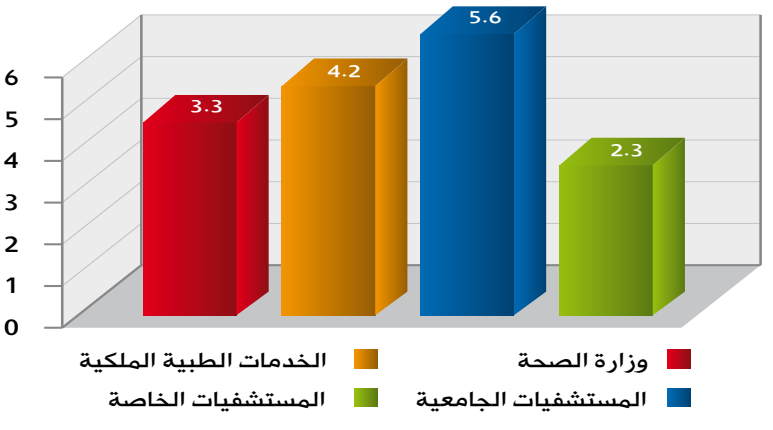

معدل الاقامة في المستشفيات 2006 - المصدر: جمعية المستشفيات الخاصة

أردني

ومستشفيات ضخمة مثل مستشفى الأمير حمزة وصروحا طبية كبرى مثل مستشفى الملك عبد الله الأول، لكن تدني الخدمات ورداءة بعض المرافق فيها وسوء الإدارة وما يبدو من ضعف الإرادة السياسية لإصلاح هذا القطاع، خلق تذمرا واسعا في أوساط عديدة من بينها أوساط حكومية، ونقله من حيز المديح إلى حيز النقد.

مستشفى الأمير حمزة.. جاء حلاً فأصبح مشكلة

سليمان البزور

عجوز في الثمانين يدخل بطريق الخطأ غرفة أشعة مهجورة، وبعد ثلاثة أيام يعثر عليه بمحض الصدفة مفارقاً الحياة. قبله كان محمد أبو مشرف على موعد مع الموت لكن ليس منسياً في غرفة أشعة، بل لعدم توافر طبيب اختصاص يعالجه من احتشاء عضلة القلب، حارقة نفايات طبية تصهر على درجة حرارة 1200 مئوية فتشعل الحرائق في الطابق الخامس؛ إغلاق ثلثي غرف عمليات المستشفى بسبب تسرب من طوابق أخرى إلى غرف العمليات، إضراب لعمال الخدمات العامة والنظافة، أحداث بغض النظر عن أسبابها، فإنها رسمت خلال أقل من عامين صورة مستشفى الأمير حمزة الذي أقيم لتخفيف العبء عن مستشفى البشير، فتحول إلى مشكلة تحتاج إلى حل.

افتتاح متسرع

دعوات رسمية وغير رسمية انطلقت لتأجيل افتتاح مستشفى الأمير حمزة لحين الانتهاء من تجهيزه، بشكل كامل، قبيل افتتاحه رسمياً على عجل في أيار 2006. كلفة المستشفى الإجمالية ناهزت 40 مليون دينار، ساهم فيها الصندوق العربي للإنماء الاجتماعي والاقتصادي بنسبة 90 بالمئة، فيما وصلت نسبة المساهمة الحكومية 10 بالمئة من التكلفة الإجمالية.

بدأ العمل في إنشائه في آب 2001 بهدف رئيس هو تخفيف العبء عن مستشفى البشير بما نسبته 50 بالمئة. غير أن المستشفى الذي يفترض أن يخدم غرب وشمال عمان يضم 400 سرير، ويعمل فيه 156 طبيباً و450 ممرضاً وممرضة، علما بأنه يحتاج للعمل بكامل طاقته لنحو 2000 كادر من مختلف التخصصات للعمل في هذه المرافق بحسب أحد الأطباء الذي رفض الكشف عن اسمه.

يشتكي محمد أبو العز القادم من جبل القصور لعلاج والدته من آلام المفاصل والروماتيزم، من النظام المعمول به: "قبل ستة أشهر بدأت والدتي المراجعة وكنت أرافقها، المشكلة المتكررة هي أن الطبيب المعالج لوالدتي في قسم العظام لا يتواجد، بشكل مستمر، في جميع المراجعات. عند المراجعة يتم صرف الدواء للوالدة، لكن حين لا يكون الطبيب مناوباً نعطى موعداً آخر ولا نستطيع الحصول على الدواء إلا في المراجعة القادمة، عندها نضطر إلى شراء الدواء من الخارج".

يقول المواطن ياسين القادري: "منذ ساعتين وأنا أنتظر أمام عيادة العظام لكي يكشف الطبيب على قدم الوالدة المكسور، وهناك أشخاص جاءوا بعدنا ودخلوا عن طريق الواسطة، إما أن يكون أحدهم جاء برفقة أحد العاملين في المستشفى، أو أنهم يلجأون إلى الفراشين لمساعدتهم".

يضرب القادري الذي دخل يشتكي للمدير فلم يجده كفا بكف قائلا: "الممرضة، أخذت ملفاتنا ولم نعثر عليها لغاية الآن".

وينتقد حمدي غنايم نظام البطاقات "الفيش"، الذي بدأ المستشفى العمل به منذ أسبوعين، من أجل تلافي الازدحام وتنظيم الدور: "توزيع البطاقات ينفذ في أقسام دون أقسام أخرى، وأحياناً يعمل به ليوم ثم يتوقف خمسة أيام أخرى". ويعترف أحد أطباء في قسم الأعصاب الذي رفض ذكر اسمه: "نظام البطاقات ما زال غير مكتمل، ونحن في قسم الأعصاب لازلنا ننتظر تطبيقه".

مدير العلاقات العامة في المستشفى مجدي أبو جلود يحمل المواطنين جزءاً من مسؤولية ما يحدث في المستشفى: "العديد من المواطنين لا يلتزمون بمواعيد مراجعتهم؛ إما أن يأتوا قبل الموعد بيوم أو بعده بيوم، وبعض المواطنين يأخذون موعدا الساعة الحادية عشرة ظهراً، ليأتي إلى المستشفى، في ساعات الصباح الأولى".

ويشير ممرض رفض الإفصاح عن اسمه، يعمل في قسم الطوارئ، إلى نوع من "الغبن" الذي يتعرض له كادر المستشفى، ويدافع عن نفسه وزملائه: "نحن نخوض معركة حقيقية مع أكثر من طرف؛ المرضى، وذويهم الذين يعتقدون أن أحدا لا يحتاج للمعاينة أو العلاج سوى مريضهم". ويتساءل: "لماذا لا توفر لنا وزارة الصحة 500 ممرض و100 طبيب من مختلف التخصصات، ثم بعدها تأتي وتحاسبنا، إذا كان هناك تقصير؟"

تشير أرقام المستشفى إلى أن زهاء 750 مريضاً يراجعون قسم الطوارئ في المستشفى يومياً.

فوبيا صحية

بعد سلسلة الحوادث الأخيرة التي عصفت بالمستشفى تشكل لدى البعض "فوبيا صحية". الحاجة فوزية 58 عاماً تعبر عن ذلك :"أصبحنا نخشى من زيارة المستشفى بعد تكرار الأحداث المؤسفة التي وقعت في المستشفى مؤخراً، إلا أن الحاجة هي التي تدفعنا لذلك"، في إشارة غير مباشرة إلى حادثة الحفناوي.

لكن تداعيات الحادثة الشهيرة ربما تكون بداية تصويب أوضاع المستشفى سيء الحظ، فقد شهد المستشفى منذ أيام زيارة رئيس الوزراء نادر الذهبي الذي قدم وعودا بمزيد من الاهتمام بالمستشفى.

يوم الزيارة كان التأهب الحكومي في ذروته. بدأت الزيارة بجولة في أقسام المستشفى وانتهت بوعود بتصويب الأوضاع، واتخاذ حزمة من الإجراءات تتمثل في رفد المستشفى بالخبرات والكفاءات اللازمة والصيانة المستمرة لمرافقه. وكان أول الغيث في هذه الوعود الإعلان عن وصول 900 من مقاعد الانتظار الجديدة التي ستوزع على مختلف الأقسام التي تحتاج إلى مقاعد إضافية، كما قال أبو جلود.

"رب ضارة نافعة"، تعلق الحاجة سميرة الدرويش القادمة من القويسمة "ربما جاءت وفاة الحاج الحفناوي لتكون فرصة لتعديل الأوضاع في المستشفى، الذي طالما عانينا فيه".

الممنوع والمشروع!

لدى تجوال كاتب هذه السطور في ردهات قسم الكلى كان ثلاثة أشخاص يدخنون بشراهة بالرغم من أن لافتات منع التدخين لا تبعد عنهم سوى بضعة سنتيمترات. توجهت لمسؤول الأمن هناك لسؤاله إن كان التدخين مسموحا به، أجاب بالنفي، وحين أشرنا له إلى أولئك الأشخاص، قال إنه سينبههم بعد قليل، لكنهم استمروا في التدخين حتى انتهت سجائرهم.

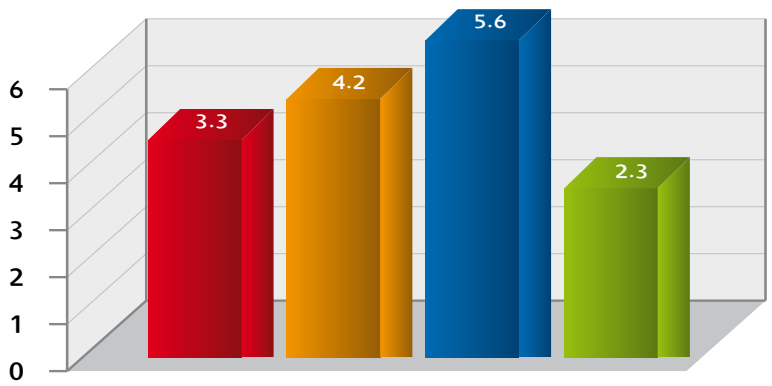

توزيع المستشفيات حسب القطاع عام ٢٠٠٦ - المصدر: جمعية المستشفيات الخاصة

"الزرقاء".. 1200 مراجع على 300 سرير

منصور المعلا

على تل مطل على معسكرات الجيش، وأحياء فقيرة تقبع ما بين سيل الزرقاء الملوث بالمياه العادمة وفضاء تملأه روائح الغازات الخارجة من فوهات مداخن مصفاة البترول، ومحطة الحسين الحرارية، تتعرج الطرق والأزقة لتوصلك إلى «الحاووز».

الحاووز اسم التصق بمستشفى الزرقاء الحكومي الذي «أعياه الإجهاد»، على حد تعبير أحد المراجعين؛ مرضى يقفون في طوابير، أو يستلقون على الأرصفة في انتظار فراغ طبيب معالج يخفف من ألمهم.

واقع المستشفى استدعى تدخل الملك عبد الله الثاني الذي قام بثلاث جولات مفاجئة كان آخرها في صيف العام الماضي.

الملك وجه في حينه انتقادات مباشرة لحكومة البخيت لتباطئها في تقديم الخدمات للمواطنين ليس في مدينة الزرقاء وحدها بل في أرجاء البلاد كافة، بعد ذلك بدأ تنفيذ مشروع المستشفى الجديد للزرقاء، وكان ذلك بعد مرور نحو ثلاثة أعوام على تبرع الملك بقطعة أرض مساحتها 112 دونما لبناء مستشفى حديث ومتطور يخدم أبناء المحافظة. وقد بدأت مرحلة التنفيذ في نهاية العام الماضي، ومن المنتظر أن يتم الانتهاء من البناء بعد ثلاث سنوات.

المستشفى القديم يكتظ يوميا بعشرات المرضى والمراجعين، فيما تحول الطاقة الاستيعابية الصغيرة دون تمكن الفرق الطبية من تقديمها الخدمات العلاجية للمواطنين بصورة أفضل، على حد تعبير طبيب في قسم الطوارئ.

أضاف الطبيب « لا تسأل أحدا عن واقع المستشفى أو الخدمة الطبية التي يقدمها. فقط اجلس وانظر بعينك». كان هناك شابان يهمان بإدخال عامل وافد تعرض لكسر بيده أثناء عمله في ورشة، وهما حائران في أي مكان يمكنهما أن يضعا المصاب في المستشفى محدود الأسرة والإمكانيات.

في ركن آخر من المستشفى كانت تقف مجموعة من الشباب بجانب سرير لقريب لهم يستحثون الطبيب على إعطاء مريضهم الأولوية في العلاج لحساسية إصابته، كما قالوا، بينما يخبرهم الطبيب أن المرضى كلهم بحاجة إلى رعاية طبية. مثل هذا المشهد الملتبس أدى إلى وقوع أكثر من اعتداء على أطباء وممرضين في المستشفى من مراجعين، كان آخرها قبل أسابيع حين اعتدى مرافقون لمريض على ممرضين بحجة عدم إيلائهم الرعاية الطبية اللازمة لمريضهم.

المستشفى تأسس عام 1961 ليقدم الرعاية الطبية لأبناء قصبة الزرقاء التي لم يكن يتجاوز عدد سكانها آنذاك 60 ألف نسمة بحسب الإحصاءات الرسمية، إلا أن الهجرات القسرية المتتالية، وتحول المدينة من ملمحها العسكري إلى الملمح الصناعي، ضاعف الرقم مرات عدة ليصل إلى نحو مليون مواطن، ما يعني ضرورة إجراء توسعة لمبنى المستشفى، غير أن طبيعة المبنى تحول دون التمكن من إجراء أي توسعة أو تحديث.

يراجع المستشفى في مبناه هذا أكثر من 1200 مراجع يومياً، ما يشكل عليه عبئاً كبيراً، على حد تعبير مدير المستشفى ياسين الطراونة، فلا يزيد عدد أسرة المستشفى على 300 سرير.

الطراونة يرى أن واقع المستشفى تحسن في أعقاب الزيارة الملكية الأخيرة حيث تم تأمين عدد من الأجهزة الطبية اللازمة، إضافة إلى توصيل خط مياه إلى المستشفى ساهم في حل مشكلة المياه المستعصية منذ زمن.

كما تم شراء أجهزة ومعدات طبية منها جهاز تخطيط للدماغ، وآخر لتخطيط العضلات وسيارة لنقل المرضى إلى المستشفى .

طول الفترة التي يقضيها المريض في الانتظار والقصور في الخدمات الطبية التي تفرضها طبيعة المستشفى غير الملائمة، إضافة إلى عدم توافر الأدوية، ووجود نقص في اختصاص جراحة الأعصاب والدماغ، هي أبرز المشاكل التي تواجه مستشفى الزرقاء، بحسب تقرير لوزارة الصحة عن واقع المستشفى.

وضع المستشفى لخصه مديرة الأسبق سامي الدليمي في أعقاب زيارة الملك الأخيرة حين وصفه بأنه «بال ومتهالك ولا يمكن تطويره أو تحسينه بأي حال من الأحوال.»

المستشفى بحاجة إلى العديد من الأجهزة الطبية، غير أن المبنى الحالي لا يتوافق مع متطلبات تلك الأجهزة من حيث التجهيز والبناء. وقد عبر عدد من المرضى الذين التقت بهم «السجل» عن استيائهم وانتقادهم للخدمات التي تقدم لهم في المستشفى، وبخاصة فيما يتصل بطول فترة الانتظار وعدم توفر الأماكن الملائمة للعلاج.

وتعد محافظة الزرقاء التي يقطنها نحو مليون مواطن أكثر مناطق المملكة كثافة سكانية، وهي محاطة بملوثات عديدة وبخاصة أن 52 بالمائة من الصناعة الوطنية موجود فيها.

أردني

أحوال المستشفيات الحكومية

"النديم".. شكاوى وحقائق

خليل الخطيب

قبل أن أصل مستشفى النديم في مادبا، كانت شكاوى المواطنين قد رسمت صورة غير زاهية الألوان للمستشفى الوحيد في المنطقة، لم يكن الواقع مختلفاً، فممرات المستشفى وغرفه تفتقر للنظافة، الطوارئ مزدحمة، الأطباء والممرضون يتعاملون مع المرضى باستعلاء"، كما يقول المتقاعد العسكري عبد الهادي سفافطة بكلمات تلخص شكاوى المواطنين.

فوضى المرافقين

الفوضى في قسم الطوارئ أول ما لفت الانتباه؛ يتكون القسم من حجرتين كبيرتين لاستقبال المرضى، غرفة للأطباء، رواق وصالة للانتظار، صيدلية. ومرافقو المرضى العديدون يتركون صالة الانتظار ويصرون على الوقوف على باب غرفة المرضى، ما يربك العاملين ويثير غضبهم، إذ لا يكفّون عن الطلب إليهم بأن ينتظروا في غرفة الانتظار، التي تحتوي على ثلاثة مقاعد فقط من الواضح أن كثرة عدد المرافقين هو السبب الرئيسي للفوضى، علما بأنه لا يسمح إلا بمرافق واحد لكل مريض في أثناء فحصه.

يستقبل قسم الطوارئ ما بين 150 و 200 حالة في الوردية الأولى، وما بين 250 و 300 حالة في الورديتين الثانية والثالثة، علما بأن طبيبين فقط يعملان في كل وردية.

معظم الحالات التي يستقبلها القسم حالات مغص، وتقيؤ وإسهال، وهي حالات لا تعتبر طارئة بحسب أحد أطباء المستشفى، "فالمركز الطبي كفيل بها."

يعلق الطبيب المناوب على الفوضى في قسم الطوارئ قائلا هذه الفوضى "لا تذكر بالقياس إلى ما يحدث ليلا". ويضيف: "في كثير من الأحيان يتعرض الأطباء للإهانة والشتم من مرافقي المرضى في بعض الأحيان تتحول إلى حالات اعتداء بذريعة أن "الأطباء لا يقدمون خدمة جيدة."

تحتوي كل غرفة في القسم على ثمانية أسرة، كل سرير محاط بستائر سميكة زرقاء قاتمة، الملاءات من القماش الأبيض تغير يومياً، وليست من الورق الصحي الذي يبدل بعد الانتهاء من فحص المريض كما يفترض في مثل هذه الحالات.

عدد المرضى الذين يستخدمون أسرة الطوارئ يبلغ بالمعدل 41 مريض لكل سرير يوميا.

النظافة

يتألف المستشفى من ثلاثة طوابق وتسوية؛ الطابق الأول يضم الإدارة والطوارئ، والأشعة، وجهاز واحد للتصوير الطبقي، فضلاً عن قاعة طعام خاصة بالعاملين. وهنالك جناح جديد للولادة وحالات الخداج قيد التجهيز بمواصفات مشابهة لمواصفات مستشفى فرح في المدينة الطبية بمعونة أميركية. ومن المفترض أن ينتهي العمل به خلال شهر.

> **معظم الحالات: مغص، وتقيؤ وإسهال، وهي حالات لا تعتبر طارئة بحسب أحد أطباء المستشفى**

هذا الطابق بممراته وأروقته ومكاتبه ومرافقه الصحية يبدو نظيفا ومنظما، والعاملون فيه يقومون فيه بأعمالهم بصورة تبدو هادئة ومريحة، باستثناء قسم الطوارئ الذي يعاني من الازدحام والصخب.

الطابق الثاني يحتوي على غرف المرضى الراقدين على أسرَة موزعة على أقسام الجراحة؛ الباطنية،والنسائية والتوليد والأطفال.

في قسم الأطفال يلاحظ الزائر غرفتين إحداهما مكتظة بعشرة أسرة خشبية قديمة يتزاحم فيها المرضى من الأطفال مع مرافقيهم، فيما بقيت الغرفة الثانية التي تحتوي على أربعة أسرَة للأطفال وسرير للكبار خالية تماما.

يوجد في كل قسم غرفة تمريض ومستودع للأدوات الطبية، تبدو مرافق هذا الطابق نظيفة ومنظمة أيضا باستثناء المستودعات التي بدا ترتيب الأشياء فيها عشوائيا.

أما الطابق الثالث فجناحه الأيسر يتبع للطابق الثاني، حيث يوجد المزيد من غرف المرضى. وهو نظيف ومنظم، فيما توجد مجموعة من الغرف الفارغة في الجناح الأيمن خصصت منها واحدة لتكون مصلى؛ في هذا الجناح تتناثر أعقاب السجائر والأوراق على الأرض.

طابق التسوية يحتوي على خدمات الغسيل، حيث يتم غسل الملاءات وملابس العاملين، كما يحتوي على الوحدة الخاصة بتعقيم الأدوات الطبية.

المرافق الصحية في هذا الطابق غير نظيفة، وتنبعث منها رائحة المجاري، وقد لاحظت «**السجل**» أنبوباً في الجدار، جرت له عملية صيانة أخيراً، إلا أن رائحة المجاري ما زالت تنبعث بقوة من المنهل المتصل به.

الكادر الطبي والناس

يصف فريد الشوابكة الذي كان يراجع قسم الطوارئ بسبب ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم تعامل الأطباء والممرضين بأنه "جيد، ولكنهم عصبيون بسبب كثرة الناس".

أما أم علاء التي أمضت في المستشفى ثلاثة أيام بسبب مضاعفات مرض السكري فتقول: "الممرضات يتأخرن على المرضى، وهن دائما عصبيات، لكن ماذا نفعل؟ هكذا هي مستشفيات الحكومة!"

معاذ السمرات الذي جاء لعيادة والده، يؤكد أن "الخدمة وتعامل الكادر مقبولان، ولكن يمكن تحسينهما بزيادة الكادر الطبي لأن الضغط كبير".

أحد العاملين في المستشفى يؤكد لـ«**السجل**»: "المستشفى يعمل فوق طاقته عدة مرات لأنه يخدم عددا كبيرا جدا من الناس ولأنه يعاني من نقص في الكادر".

«النديم» هو المستشفى الحكومي الوحيد في محافظة مادبا، بعد ان كان تابعاً للقطاع الخاص، ويتسع لـ 91 سريرا. ويستقبل المستشفى من450 إلى550 حالة يوميا، بحسب أحد العاملين في قسم الطوارئ.

يبلغ عدد سكان مادبا 135 ألف نسمة، وتبلغ نسبة الأطباء 3.4 طبيب لكل 10 آلاف مواطن، بزياد مقدارها 2.1 عن العاصمة التي لا تحظى سوى بنسبة 1.5 طبيب لكل 10 آلاف مريض، بحسب الاستراتيجية الصحية الوطنية 2006 - 2010 الصادرة عن وزارة الصحة.

"الغذاء والدواء" في مواجهة أغذية مغشوشة ودواء مزور

السّجل-خاص

«المؤسسة العامة للغذاء والدواء»، هي الوحيدة المسؤولة بحكم القانون عن ضمان جودة الغذاء وسلامة الدواء، تجاهد لتطوير أدائها في ظل تنامي عمليات احتيال ،ومع الافتقاد لتشريعات تواكب تطورات سوق استهلاكية ناهزت مستورداتها العام الماضي من المواد الغذائية المليار دولار.

يقع في صلب مهام المؤسسة التي انشئت عام 2003 وفق مديرها العام محمد الرواشدة. «مراقبة المواد الغذائية والأدوية التي ترد للمملكة عبر نقاط العبور الخمس:الكرامة، وجابر، والعمري، وخليج العقبة، والمطارات. وأعدت نظاماً جديداً لهذه الغاية يعول عليه في منع أي تجاوز وقطع الطريق على أية محاولات التفافية».

يصنف النظام الجديد المواد بحسب درجة خطورتها بألوان الشارات الضوئية «أحمر، وأصفر، وأخضر» وفي حال التشكك بسلامة مادة غذائية ما ووقوعها ضمن اللون الأحمر، فإنه يطلب من المستورد تقديم ثلاثة أمور أولاً: شهادات مصدقة تثبت أن المادة غير مهربة، ثانياً: إجراء فحص حسي على المادة، ثالثاً: إرسال عينة الى المختبرات لفحصها مخبرياً». وفي حال اجتياز المادة لهذه الأمور الثلاثة بنجاح يتم السماح بإدخالها الى البلاد.

يضمن النظام، كما يؤكد الرواشدة، الالتزام التام بعدم إدخال أية مادة صنفت خطورتها باللون الأحمر، مهما كانت الضغوطات أو الواسطة التي تقف وراءها».

تصنف اللحوم المستوردة والأسماك والحليب من المواد الخطرة بحسب المؤسسة. فيما تعتبر المعلبات متوسطة الخطورة.

ويتحدث الرواشدة عن عمليات غش ونصب كبيرين في الزيوت المستوردة، التي غالباً ما تحمل ما يزعم أنها زيت ذرة، ليتبين بالفحص أنها زيت صويا أو غيره فضلاً عن تقليد بعض الماركات.

يقر الرواشدة بتعدد الجهات التي تشارك المؤسسة دورها الرقابي «وزارة الصحة، وأمانة عمان، والبلديات، ولجان الصحة وغيرها» ما يشتت الجهود أحياناً. ويشير إلى «اتفاقية ستوقعها المؤسسة مع أمانة عمان الأسبوع المقبل يوكل فيها إلى المؤسسة مهمة التفتيش على المحلات المصنفة بأنها ذات خطورة عالية كـ«المطاعم، ومحلات المواد التموينية، وغيرها» فيما توكل للأمانة مهمة التفتيش على المحلات الأقل خطورة».

تبدو مهمة التفتيش على كل شيء في المملكة أو يدخل إليها شاقة، فضلاً أن تعدد المراجع الرقابية يثير إشكاليات عديدة منها الانتقائية، ولتلافي هذه الإشكاليات وضعت المؤسسة دليلاً خاصاً بالتفتيش على الغذاء يبدأ العمل به مطلع تموز/ يوليو المقبل .

يعمل في المؤسسة البالغة ميزانيتها ستة ملايين ونصف 350 مفتشاً سيضاف إليهم ثمانون قريباً، فضلاً عن استعانتها بمفتشين من وزارة الصحة للتفتيش في المحافظات.

> **ضبط "أدوية" للسكري مكونة من مادة الإسمنت**

«أسس تسعير الدواء ليس فيها مجال للتلاعب، يقول الرواشدة، كون الدواء السلعة الوحيدة التي تسعر من جهة واحدة هي اللجنة العليا للدواء والصيدلة وتتمثل فيها المؤسسة، البنك المركزي، فضلاً عن اقتصاديين وأصحاب المستودعات الطبية، ومصانع الأدوية والجامعات، لكن التلاعب يحدث في تزوير الدواء أو تهريبه».

ويلفت الى أن التشريعات الأردنية تخلو من أي نص يطال الأدوية المزورة، التي باتت ظاهرة ابتداء من العام 2005، ولهذا تم التعامل معها بتطبيق الحد الأعلى من العقوبة المقررة على الدواء المهرب، ريثما يعرض قانون الصحة العامة على مجلس النواب».

تناهز قيمة عمليات تزوير الأدوية عالمياً الـ 300 مليار دولار، وتأتي في المرتبة الثالثة بعد النفط والسلاح. ضبط مفتشو المؤسسة شحنة أدوية للسكري، تبين إنها مكونة من «الإسمنت»، كما أغلقوا 170 صيدلية خمسون منها تحتوي أدوية مزورة.

وتنص العقوبة المقترحة في قانون الصحة العامة على تزوير الأدوية على الحبس خمس سنين، إضافة الى غرامة مقدارها 10 آلاف دينار زائد القيمة الحقيقية للأدوية. وسيخصص القضاء قاضياً خاصاً للنظر في قضايا التزوير.

ينبه الرواشدة الى أن عمل مفتشي المؤسسة يتابعون الأدوية التي تمر في الأردن «ترانزيت» وأن 90 بالمائة من أدوية الترانزيت مزورة، ويجري ضبطها خشية أن لا يعاد تهريبها مستقبلاً للمملكة. ويزيد أن المفتشين ضبطوا شحنة من دواء الكولسترول «كلفكس» الذي يباع في الأردن بسعر 70 ديناراً، وعند التدقيق في الفواتير تبين أن كلفة العبوة الواحدة الوافدة من بلد آسيوي «دولار واحد».

«تلزم لجنة تسعير الدواء مستودعات الأدوية ابلاغها عن أي انخفاض في أسعار الدواء في بلد المنشأ تمهيداً لإعادة تسعيره، وتمكنت مطلع العام 2008 من تخفيض أسعار 551 دواء، منها بعض أدوية السرطان باهظة التكاليف، فقد خفض سعر أحدها من 1500 الى 600 دينار».

كما تلزم المؤسسة مصانع الأدوية بأن لا يتجاوز سعر الأدوية الأجنبية المصنعة محلياً 80 بالمائة من سعر الدواء الأصيل.

تضم المملكة ستة مختبرات متخصصة في الدراسات الدوائية، التي تجرى على البشر، ويقدر الرواشدة ان مستوى الخطورة فيها يوازي صفراً، نظراً لأن الأردن الوحيد من بين دول المنطقة الذي يتمتع بنظام خاص بالدراسات الدوائية يحدد ويشمل كل مراحلها، وتتابع المؤسسة هذه المراكز عبر لجنة الدراسات الدوائية».

تراجع حوادث التسمم التي تفجرت العام الماضي يعزوه الرواشدة الى صرامة الرقابة على المطاعم، ويضرب مثالاً بأن من بين 600 مطعم لبيع شاورما الدجاج لم يعاد فتح إلا 174 منها ، بعد أن أوفت بالشروط الجديدة التي وضعتها المؤسسة والمتضمنة عدم تكرار حوادث التسمم من هذه المادة وأبرزها:«حفظ اللحم في درجة حرارة 4 مئوية، نظافة منطقة التخزين ومكان إعداد السيخ، ومنع المايونيز».

ويجادل الرواشدة بأن مختبرات المؤسسة دقيقة جداً برغم افتقارها لاعتماد دولي حتى الآن، الأمر الذي يؤمل تحقيقه العام المقبل، وهي ترتبط ببرنامج توأمة مع مختبرات دنماركية، «ونعمل حالياً على تطوير الأداء عبر استقدام جهاز لكشف غش الزيت.

أردني

"الجامعة الأردنية": تعليم أم علاج؟

سليمان البزور

عرف الأردن المستشفيات التعليمية قبل زهاء ثلاثة عقود حين جاءت لتشكل ذراعاً تعليمياً لطلبة الجامعة الأردنية آنذاك، ورافداً للبحث العلمي وحاضنة لطلبة الجامعات الأردنية، إلا أن الحاجة الملحة وتزايد عدد السكان جعل تلك المستشفيات تضطلع بدور جماهيري من خلال استقبالها للمواطنين في مختلف مناطق المملكة، فيما بقيت مخصصات البحث العلمي في ذمة الحكومات المتعاقبة بنسبة 0,5 بالمئة من حجم الإنفاق الحكومي.

انطلقت مسيرة المستشفيات التعليمية في الأردن عام 1973 مع افتتاح مستشفى عمان الكبير، وبعد عامين ضم إلى الجامعة الأردنية، فأصبح يسمى "مستشفى الجامعة الأردنية"، كان يضم 540 سريراً تشكل 5.4 بالمئة من مجموع الأسرة في المستشفيات الأردنية، ويعمل به زهاء 300 طبيب، 50 طبيب أسنان، 20 صيدلياً، 410 ممرضاً وممرضة، 20 ممرضاً مشاركاً، 180 مساعد تمريض.

بدأت مشاكل مستشفى الجامعة من الطريق التي يجب على سيارات الإسعاف أن تسلكه وصولا إلى المستشفى داخل حرم الجامعة الأردنية. فكثيرا ما كان القاطنون بجوار المستشفى يتابعون سيارة إسعاف تقل مريضا، وهي تشق طريقها بصعوبة على بعد 200 متر من مستشفى الجامعة، وسط أعداد هائلة من السيارات في شارع الجامعة الأردنية، أكثر شوارع عمان ازدحاماً واختناقاً مرورياً. أجهزة التنفس الاصطناعي تعمل لإنعاش ذلك المريض، وصفارة سيارة الإسعاف تدوي دون جدوى، ما يجعل الطريق تأخذ أضعاف المدة في الحالات العادية. وكانت بداية الإعلان عن الأزمة مطالبة إدارة المستشفى لأمانة عمان بضرورة تخصيص مسرب لسيارة الإسعاف في شارع الجامعة المزدحم.

في تموز/ يوليو 2006 استعرت معركة ما زالت آثارها ماثلة في ردهات مستشفى الجامعة، حين أوقفت مستودعات الدواء توريد الأدوية إلى المستشفى بعد أن تراكمت عليه مديونية قدرها 14 مليون دينار، لكن تدخلاً حكومياً أعاد الأدوية إلى المستشفى الذي تقدر قيمة الفاتورة العلاجية السنوية للمريض فيه بنحو 450 ديناراً، وتقدر نسبة إشغاله بنحو 73 بالمئة.

يقول فادي محمد الذي يراجع مختبر مستشفى الجامعة: "انتظرت ما يفوق الساعة والنصف، حتى استطعت الحصول على النتيجة، هذا الوضع لا يطاق، وكلما حاولت سؤال موظفي المختبر عن النتيجة تحولوا إلى أشباه وحوش".

في ردهات الطابق الثالث للمستشفى كاد سليم الحسن أن يفتعل مشاجرة، إلا أنها انتهت بمشادة كلامية مع المحاسب. وهو يقر بأن السبب الذي دفعه إلى ذلك هو انتظاره لأكثر من 20 دقيقة في الطابور، فيما المحاسب يقوم بعمله ببرودة أعصاب وعدم اكتراث لحاجة الناس الملحة، أوللحالة الصحية الحرجة التي دفعتهم لمراجعة المستشفى، وفقا للحسن.

تشير ليلى عياش إلى أن المشكلة التي باتت تؤرقها هي نقص الأدوية في مستشفى الجامعة، وبخاصة أدوية القلب ذات الأسعار المكلفة التي يضطرون لشرائها من الصيدليات الخارجية.

مركز الحسين للسرطان.. حيث يخشى المتشائمون أن يمروا

صلاح حزين

كان صديقي المتشائم حريصاً على تجنب مجرد المرور من الشارع المؤدي إلى مركز الحسين للسرطان القريب من مستشفى الجامعة الأردنية، وكان يشير إلى مرض السرطان الذي ترتفع نسبة المصابين به بين الأردنيين إلى مستويات عالية، باسم "المرض" من دون أن يجرؤ على لفظ اسم ذلك المرض "الخبيث".

أما أنا، فلم أتردد يوماً في الإشارة إلى "المرض" باسمه الصريح، السرطان، حتى بعد أن أصبت به وأجريت أكثر من عملية لاستئصال الورم الذي التهم جزءاً من القولون، عدا عن عمليات التنظير العديدة التي أجريت لي للاطمئنان على مصير الورم بعد العملية وجلسات العلاج الكيماوي التي توالت بعد العمليات. عندها كان على صديقي أن يدخل أجنحة المستشفى لزيارتي، وليس المرور بالشارع المؤدي إليه فقط، لكنه بقي متحفظاً في التلفظ باسم "المرض" الصريح.

إحدى العمليات التي أجريتها، استمرت نحو 10 ساعات، قاد خلالها الدكتور محمود المصري، استشاري جراحة الأورام في المستشفى، فريقاً من الجراحين بينهم متدربون، وبينهم جراحون في تخصصات أخرى مثل: اختصاصي المسالك البولية الدكتور خالد الصافي، وذلك نظراً لحساسية الموقع الذي كان ينتشر فيه الورم. ومثلما يحدث في أرقى الصروح الطبية العالمية، تقررت العملية في اجتماع للأطباء المتخصصين بالحالة وأولئك الذين سيشاركون في إجراء العملية سبق إجراء العملية بيوم أو يومين. خلال ذلك الاجتماع وضعت الخطة، إن جاز التعبير، التي سيتم في ضوئها إجراء العملية. سبق هذه العملية اجراءات لازمة أخرى منها التصوير الطبقي والتصوير بالرنين المغناطيسي الذي يعد ذروة ما وصل إليه التصوير الإشعاعي وفقاً لمواعيد محكمة وترتيبات مدروسة. كما سبق العملية وتلاها عمليات تنظير للتأكد من محاصرة الورم، مثلما سبقها وتلاها علاج كيماوي كنت أواظب على أخذه في مبنى العيادات الخارجية القريب من المستشفى في أحد طابقين خصص فيهما جناحان لهذا العلاج، هما الأول والثالث، وذلك بخلاف قسم خاص بالأطفال. كل ذلك تم وفقاً لمواعيد دقيقة كان الموظفون في القسم المسؤول عن العلاج يتصل بي ليذكرني بالموعد قبل حلوله، أو لإبلاغي بأمر ما حدث فجأة، أو لإبلاغي بأن كل شيء على مايرام، كما كان الموظفون يردون على أي طلب أو استفسار مني عن أمر ما.

> **ارتبط المركز بالعديد من المراكز العالمية، وبخاصة الأميركية التي استفاد منها في تدعيم مركزه، وترسيخ مكانته في عالم الطب، وفي اختصاص معالجة أمراض السرطان.**

الإشارة إلى العملية الكبرى التي أجريتها، ربما تكون مدخلاً مناسباً للحديث عن هذا المركز الذي يعد واحداً من أهم مراكز علاج السرطان على مستوى العالم.

بدأ المركز فكرة في أواسط الثمانينيات، أخذت في التبلور على أيدي الاتحاد العام للجمعيات الخيرية الذي أنجز دراسة لإقامة مستشفى متخصص في علاج السرطان.

وفي العام 1992 نفذت عملية "تليثون" لجمع التبرعات بثها التلفزيون الأردني آنذاك على الهواء مباشرة، وكانت حصيلة التبرعات التي شارك فيها الناس العاديون، ومؤسسات ومراكز وشركات من الأردن والوطن العربي والخارج، نحو 10 ملايين دولار، كانت نواة لإنشاء المركز الذي اقترح أن يحمل اسم "مركز الأمل للسرطان".

وفي العام 1997 افتتح المركز الذي حمل اسماً جديداً هو "مركز الحسين للسرطان" بعد الإعلان عن إصابة الملك الراحل الحسين بالمرض، وكانت الكلفة تناهز 35 مليون دولار ساهم في توفيرها المواطنون، فضلاً عن منحة مالية من الحكومة الهولندية بمقدار 10 ملايين دولار تبرعت بها الحكومة الهولندية في صورة أجهزة طبية هولندية المنشأ، وقرض ميسر من البنك الإسلامي للتنمية في جدة / السعودية، ليتحول المركز إلى مؤسسة تطوعية خيرية غير حكومية لا تستهدف الربح المادي.

خلال سنوات عمله الإحدى عشرة الماضية ارتبط المركز بالعديد من المراكز العالمية، وبخاصة الأميركية التي استفاد منها في تدعيم مركزه، وترسيخ مكانته في عالم الطب، وفي اختصاص معالجة أمراض السرطان أساساً.

وتتضمن مهام العاملين فيه التوعية والتوجيه حول المرض، والكشف المبكر، عنه وإعادة تأهيل المرضى وعقد الدورات التدريبية والمشاركة فيها في الداخل والخارج.

وتطول قائمة الجوائز التي حصل عليها من جهات طبية عالمية، وتطول قائمة المراكز التي يرتبط بها ويتعاون معها المركز. كما تطول قائمة الإنجازات الطبية التي تحققت فيه، وسأكتفي هنا بالإشارة إلى آخر وأبرز الإنجازات في هذا المجال، وهو قيام فريق طبي متخصص في المركز، قبل أيام، بإجراء أول عملية من نوعها لعلاج سرطان العين في الأردن، باستخدام تقنية الصفائح المشعة لليود «Plaque Therapy»، حيث يتم زرع حبيبات اليود المشع الملتصقة في صفيحة ذهبية. وقد أجريت العملية بالتعاون مع مركز "سانت جود" في أميركا و"برينس مارغريت" في كندا، ليكون هذا النوع من العلاج بديلاً لاستئصال العين، ما يعطي أملاً في معالجة هذا النوع من أنواع "المرض الخبيث".

مستشفى الملك عبد الله الأول

على بعد 80 كم عن العاصمة عمان، شمال المملكة يقف الشقيق الأصغر لمستشفى الجامعة الأردنية مستشفى الملك عبد الله المؤسس الذي أقيم بكلفة وصلت 100 مليون دينار أردني ليخدم حوالي مليون مواطن في اربد، عجلون، جرش و المفرق. وكان الهدف الأساس من وراء بناء هذا المستشفى تغطية النقص في المراكز الصحية المتطورة التي تخدم سكان تلك المنطقة، كما يحتضن المستشفى طلاب الطب والأسنان والتمريض بتدريبهم وأبحاثهم في المستشفى لاتصال المستشفى بجامعة العلوم و التكنولوجيا. أفتتح المستشفى في كانون الأول/ نوفمبر 2002.

بلغ عدد المرضى الذين أدخلوا في العام 2007 حوالي 35370 حالة، أي بمعدل نسبة إشغال أسرة مقداره 71 بالمئة، وبمعدل إقامة أربعة أيام للسرير، فيما بلغ معدل الوفيات في المستشفى 8.1 بالمئة، وتعتبر تلك من أقل النسب في المستشفيات التحويلية، كما بلغ عدد الأسرة العاملة في المستشفى 490 سريراً.

وصل عدد العمليات الجراحية التي أجريت في العام الماضي 13063 عملية جراحية مختلفة، كما أجريت 388 عملية قلب مفتوح، ووصل عدد حالات قسطرة القلب منها 5037 حالة، كما وصل عدد مراجعي العيادات الخارجية 255039 حالة، وعدد مراجعي قسم الإسعاف والطوارئ 41398 حالة، وبلغت الفحوصات المخبرية المختلفة قرابة نحو 3 ملايين فحص مخبري في حين بلغت فحوصات الأشعة 78078.

تقف مشكلة الإعفاءات الطبية التي ترفض إدارة المستشفى الإفصاح عن عددها حجر عثرة في طريق تقدم مستشفى الملك عبد الله، لا سيما في ظل استخدام البعض هذه الإعفاءات كاسترضاء ومساومة مع المواطنين.

أحد مرشحي الانتخابات النيابية الأخيرة تشرين الثاني 2007 عن لواء الرمثا استحدث فرعاً خاصاً في مقره الانتخابي لتسهيل معاملات الإعفاء في المستشفى، مقابل الحصول على أصوات انتخابية في منطقته.

أردني

التمريض.. بطالة أم اكتفاء؟ تلك هي المسألة

نهاد الجريري

أيمن ممرض قانوني تخرج من كلية تمريض الجامعة الأردنية في تموز 2007، وهو يعمل حالياً في محل لبيع الوجبات السريعة براتب 140 ديناراً شهرياً.

يقول أيمن الذي يسكن في مدينة الزرقاء إنه قدم طلبات للعمل إلى جميع المستشفيات الخاصة في الزرقاء وعمان، ولكنه لم يحصل على وعد بمرتب يزيد على 150 ديناراً في كل منها، ما اضطره إلى أن ينتظر التعيين من ديوان الخدمة المدنية ورقمه في "الدور" ما يزال 216.

زميلته نيفين التي تخرجت في الدفعة نفسها تعمل منذ أكثر من شهر في مستشفى الشونة الجنوبية، بعد أن عملت فترة في مستشفى خاص.

هاتان القصتان ليستا مجرد أرقام في سجلات وزارة الصحة أو نقابة الممرضين، فهما تختزلان المتناقضات والمفارقات التي تلخص أزمة قطاع التمريض في المملكة.

بطالة!

الشائع بين الناس أن هنالك عجزاً في الكوادر الطبية في المملكة، وعلى رأسها التمريضية، غير أن نقيب الممرضين محمد حتاملة يقول بغير ذلك، فهو يؤكد أن القطاع يعاني من بطالة.

حتاملة يقول إن البطالة في قطاع التمريض هي "مشكلة مصطنعة" ويشرح قائلاً: إن حاجة المملكة من الممرضين والممرضات هذا العام تصل 2000 ممرض وممرضة، وذلك بناء على ما هو موجود لدينا من أرقام تشير إلى أن هنالك في مستشفيات المملكة 11 ألف سرير تحتاج إلى 12100 ممرضا وممرضة لخدمتها. غير أن العدد الحقيقي للعاملين في قطاع التمريض لم يتجاوز إلى الآن 10 آلاف شخص.

> **المسؤول عن التناقضات التي تشوب قطاع التمريض هو عدم وجود قنوات اتصال – في كثير من الأحيان- بين الجهات المعنية بتنظيم هذا القطاع**

في المقابل، تشير سجلات نقابة الممرضين إلى وجود 655 طلب استخدام لديها، فيما وصل العدد في ديوان الخدمة حتى منتصف آذار/ مارس الماضي 1368 - مع مراعاة أن عدداً ممن يشملهم هذا الرقم يعملون حالياً في مستشفيات خاصة.

ويرجع حتاملة هذا الخلل بين العرض والطلب -إن جاز التعبير- إلى "سوء الإدارة". يقول: "طلبنا في أيلول الماضي تعيين 1350 ممرضاً وممرضة، لكن وزارة الصحة اكتفت بتعيين 350 ممرضاً قانونياً ومشاركاً، ولاحقاً طلبنا تعيين 1000 ممرض ولم نحصل على رد إلى الآن."

قاسم نعسان، مدير التوظيف في الوزارة، يقول إن "الوزارة تعمل بحسب الشواغر التي توفرها لها وزارة المالية وتترجم، في نهاية الأمر، إلى مخصصات مالية،" ما يعني أن هذه الشواغر قد لا تتطابق مع الاحتياجات الفعلية للوزارة.

لكن النقص، بحسب نعسان، يظل في الممرضات، فهناك "اكتفاء في الممرضين على مستوى المملكة"، كما يقول.

وبالعودة إلى سجلات نقابة الممرضين نجد أن طلبات العمل المقدمة من الذكور بلغت 1179 طلباً مقابل 189 طلباً تقدمت بها إناث.

نعسان يفسر هذا الفارق بأمرين، الأول: أن "الممرضة تستطيع أن تعمل في أي قسم من أقسام المستشفى، أما الممرض فعمله محصور في أقسام الرجال." أما الأمر الثاني فيتعلق بالارتفاع "الهائل" في أعداد الخريجين من الذكور مقابل الإناث. إذ بلغت النسبة، بحسب نعسان، 60بالمئة ذكوراً مقابل 35بالمئة إناثاً. وعام 2000 وصل عدد الخريجين الذكور 154 مقابل 250 خريجة؛ لكن المعادلة اختلفت كلياً عام 2007 إذ وصل عدد الخريجين إلى 914 مقابل 480 خريجة.

حتاملة يعزو هذا الأمر إلى انتشار كليات التمريض في الجامعات الخاصة تحديداً، ويشير إلى وجود 15 كلية منها ثماني خاصة وسبع حكومية. ويشرح أن "الفتيات الغالب يكن أقل قدرة على تحمل نفقات الدراسة من الذكور." هذا الأمر حدا بكلية التمريض في الجامعة الأردنية إلى استحداث نظام جديد في 2006 / 2007 لتدريس الإناث فقط، يكون موازياً للتمريض العام الذي يضم الذكور والإناث.

ويبدو أن وزارة الصحة قد تنبهت إلى انتشار البطالة بين الممرضين الذكور، وبخاصة أن المستشفيات الخاصة مثلاً تطالب المتقدمين بخبرة لا تقل عن سنة!.

مصادر في "الصحة" قالت إن الوزارة بصدد دراسة إمكانية تشغيل 400 ممرض في مستشفيات عامة مثل مستشفى الأمير حمزة بأجر رمزي يفي "بالمصاريف" وذلك حتى يكتسبوا الخبرة اللازمة.

انخفاض الطلب على الممرض الأردني

بالرجوع إلى مسألة اكتظاظ كليات التمريض، يقول حتاملة إن "هذا الأمر يؤثر في نوعية التدريب والتعليم التي يجب أن يتلقاها الممرض، الأمر الذي ينعكس تباعاً على فرص التعيين والكفاءة."

حتاملة يشير تحديداً إلى تدني الطلب الخارجي على الممرض الأردني بسبب "تدني كفاءته." ويعتبر أن "اغتراب" الممرض أمر محبب – "فهو من ناحية يفيد في تعميق خبرة الممرض، ومن ناحية أخرى يدر على البلد دخلاً من العملات الأجنبية." بحسب حتاملة، فإن حوالات الممرضين الأردنيين العاملين في الخارج –وعددهم 4503 – وصلت 35 مليون دينار العام الماضي.

التمريض والقطاع الخاص

يعتبر حتاملة أن المستشفيات الخاصة مسؤولة عن جانب من البطالة في التمريض. ويقول "من المستشفيات الخاصة من يسمح بتشغيل طلبة براتب أقل أو يسمح بنظام الورديات المتواصلة، أيضاً براتب أقل." كما تسعى بعض المستشفيات إلى تشغيل ممرضات أجنبيات وعربيات. حتاملة يقدر عدد الممرضات الأجنبيات في القطاع الخاص بنحو 1000 ممرضة براتب متوسط مقداره 300 دولار (210 دنانير). فيما تبلغ رواتب الممرضين والممرضات الأردنيات في حدها الأدنى 250 ديناراً في القطاع الخاص، و280 ديناراً في القطاع العام.

لكن فوزي الحموري، رئيس جمعية المستشفيات الخاصة، يقول: إن عدد الممرضات الأجنبيات يتراوح بين 350 و 450 وإن السبب في استقدامهن هو "عدم توافر ممرضات أردنيات." ويشير الحموري إلى أن خللاً أصاب معادلة التعيين في المستشفيات الخاصة في الفترة الأخيرة، إذ وصلت نسبة الممرضين 60بالمئة مقابل 40بالمئة للممرضات؛ علماً بأن المقياس العالمي يحدد نسبة الإناث بنحو 70بالمئة مقابل 30بالمئة للذكور، ذلك أن بعض الأقسام لا تقبل ممرضين مثل النسائية والخداج والأطفال.

ولتحقيق التوازن، قال الحموري إن المجلس التمريضي الأردني اتفق أخيراً مع وزارة التعليم العالي على تحديد نسبة المقبولين في كليات التمريض الأردنية بحيث تكون 60بالمئة للإناث و40بالمئة للذكور.

هذا، إذاً، هو سر التناقضات التي تشوب قطاع التمريض في الأردن. ويبدو أن المسؤول الأول عنها هو عدم وجود قنوات اتصال – في كثير من الأحيان- بين الجهات المعنية بتنظيم هذا القطاع: وزارة الصحة من جهة، ووزارة التعليم العالي من جهة أخرى، ووزارة العمل من جهة ثالثة، ونقابة الممرضين من جهة رابعة. لكن المفارقة الأكبر ربما كانت في نية النقابة الدعوة إلى مؤتمر دولي في أيار المقبل بهدف إتاحة المجال أمام الممرضين والممرضات "للحصول على عقود عمل في الخارج."

الأميرة منى الحسين.. نصف قرن من رعاية مهنة التمريض

منصور المعلا

خلال نصف قرن من رعاية الأميرة منى الحسين لمهنة التمريض والرعاية الصحية، تخرج عشرات الطالبات والطلبة الذين ساهموا في تغيير نظرة المجتمع لهذه المهنة.

افتتحت الأميرة منى كلية تمريض حملت اسمها في الجناح العسكري في جامعة مؤتة في العام 1962. ويستذكر رئيس الحكومة الأسبق عبد السلام المجالي في كتابة "من بيت الشعر إلى سدة الحكم"، اقتراحه على الملك الحسين بأن تكون الأميرة منى هي راعية كلية التمريض برتبة عقيد.

العين رويدا المعايطة مستشارة الأميرة تستذكر دورها في رعاية مهنة التمريض إضافة إلى دورها الكبير في إخراج قانون مجلس التمريض إلى النور.

الأميرة تسعى من خلال عملها الإنساني إلى تقديم الرعاية الطبية للإنسان أينما وجد، سواء كان مريضا أم معافى. وتشرح المعايطة أن هذا الدور أهلها لنيل تكريم عالمي، حيث حازت على عدد من شهادات الدكتوراه الفخرية من عدد من الجامعات الغربية، إضافة إلى الجامعة الهاشمية التي منحتها شهادة الدكتوراه الفخرية العام الماضي.

الأميرة أطلقت حملات وطنية لتشجيع الفتيات للتوجه نحو مهنة التمريض، تحت شعار التمريض "قلادة شرف"، إضافة إلى حملات لترويج مهنة التمريض بعنوان "طموحي... طموحك".

الممرضة القانونية منال خالد العاملة في مستشفى خاص بالزرقاء تستذكر الضغوطات التي تلقتها عندما فكرت في امتهان التمريض، لكن عند سؤال ذويها عن الكلية اقتنعوا بإدخالها إلى كلية الأميرة منى.

منال أم لثلاثة أبناء تتقاضى راتبا يتجاوز 300 دينار وهي تعيل أسرتها إضافة إلى زوجها، تعيد الفضل في ما هي علية الآن إلى دور الكلية التي أكسبتها مهنة مكنتها من أن تكون عنصرا فاعلا في المجتمع.

اليوم، بعد نصف قرن نما خلالها قطاع والتمريض وازدهر وأثمر مهنة تزداد احتراما يوما بعد يوم، ما زال ذكر الأميرة منى يتردد كلما ذكرت تلك المهنة الإنسانية النبيلة.

حديث "الملائكة"

على باب كلية تمريض الجامعة الأردنية جلس شبان وفتيات في سنتهم الرابعة يستذكرون بداياتهم مع التمريض ويتصورون مستقبلهم بعد التخرج.

محمد المحتسب يقول إنه لم يكن يتصور أنه سيكون ممرضاً في يوم من الأيام. لكن معدله ووضعه الاجتماعي أجبراه على التمريض معتقداً أنه سيجد عملاً مناسباً بمجرد تخرجه. أما الآن وقد تقبل المهنة حتى أحبها، فقد بدأ يحسب ألف حساب للعمل الذي كان في خياله "صرحاً فهوى"، وهو يرى زملاءه ممن تخرجوا قبله وقد تحولوا إلى محلات بيع الوجبات السريعة، أو الكراجات، أو محلات "الموبايل". معتصم الصلاحين، الذي أجبره والده على دراسة التمريض بذريعة سرعة الحصول على عمل، يقول إنه عانى في البداية من مضايقات من حوله ممن كانوا يصفونه "بالتمرجي" بدل "الممرض".

أما رشا خضر، فتقول إن أكثر من شاب تقرب منها، لكن أهله رفضوها بمجرد معرفتهم بأنها ممرضة.

أردني

التأمين الصحي الشامل استحقاق مؤجل وخطط على الرف

حسين أبورمّان

على صخرة التأمين الصحي الشامل، تتحطم أنظمة وتنهار خطط، وسط تشرذم المرجعيات وتعدد الصلاحيات رغم محاولات بناء منظومة متكاملة تنقذ فقراء البلد بعيدا عن المحاباة.

وفي غياب قاعدة بيانات موحدة، تتضارب تقديرات المشمولين تحت مظلة التأمين بين 40 بالمئة من الأردنيين- بحسب تقديرات وزارة الصحة- و 78 بالمئة، طبقا لتصريحات وزراء الصحة، الذين باتوا يتغيرون سنويا.

أرقام تتضارب مع الواقع. إذ أن مئات المرضى يتقاطرون أمام وحدة شؤون المرضى التابعة للديوان الملكي، رئاسة الوزراء ووزارة الصحّة، بعد منح الوزير صلاحيات خصم نصف تكاليف العلاج لغير المؤمنين صحيا في المستشفيات الحكومية المكتظة.

تسعى الإستراتيجية الصحية الوطنية (2006-2010) لرفع نسبة المشمولين بمظلة تأمين صحي متكامل إلى 90 بالمئة، علما أن عقود التأمين تتوزع منذ عقود بين الحكومة، الجيش والقطاع الخاص.

هذه المهمة أضحت "معقدة" في ظل الأوضاع الاقتصادية المتداعية، عجز الموازنة المتصاعد ومحدودية مخصّصات وزارة الصحة وسط اتساع الطلب على العلاج وتصاعد الكلفة، بحسب خبراء تخطيط في وزارة الصحة.

لذلك يعتبر الخبراء أن ارتفاع تكاليف الخدمة العلاجية والفاتورة الدوائية، وازدواجية التأمينات الصحية من "أهم التحديات التي تواجه قطاع التأمين الصحي".

لذلك "تلهث" الوزارة وراء "تحقيق العدالة عبر التدرج في تطبيق نظام صحي شامل وتحديد أسس المشاركة دون تكاليف إضافية.

من بين خطط الإصلاح، إعادة هيكلة التأمين الصحي عبر إحياء فكرة المجلس الصحي العالي. لكن هذا المشروع يصطدم بمجموعة عوامل منها تغيير رئاسة المجلس الصحي التي يتولاها رئيس الوزراء بحكم منصبه.

منذ عام 1999، تعاقب على الدوار الرابع ستة رؤساء حكومات وسبعة وزراء صحة على الأقل.

يغطّي التأمين الصحي المدني الإلزامي (وزارة الصحة) 31 بالمئة من سكان المملكة، فيما يغطي التأمين العسكري 26 بالمئة. وكالة الغوث تغطي 8.5 بالمئة من السكان في بلد يؤوي مليون و800 ألف لاجئ فلسطيني.

أما تأمين القطاع الخاص والنقابات المهنية فيغطي 6 بالمئة من السكان،في الوقت الذي تكشف فيه دراسات محلية أن 68 بالمئة من الشركات لا تقدم خدمة التأمين الصحي لموظفيها. وهي لا تمانع في شراء هذه الخدمة من مؤسسات القطاع العام شريطة أن تكون الأسعار المقدمة لهم "معقولة ومستوى الخدمة مشجع"، بحسب خبراء في الوزارة.

التوسع في البرامج "الاختيارية غير المدروسة مثل تغطية كبار السن والحوامل" كشف خلل تدني معايير الجودة في خدمات المستشفيات العامة، إذ أن نسب الإقبال على هذه البرامج جاء متواضعا، بحسب وزير الصحة الأسبق زيد حمزة.

يقترح حمزة أن تلعب مؤسسة الضمان الاجتماعي دورا في هيئة التأمين الوطنية عبر السعي لإيجاد منظومات مستحدثة بعيدا عن الارتكاز إلى ما هو موجود حاليا.

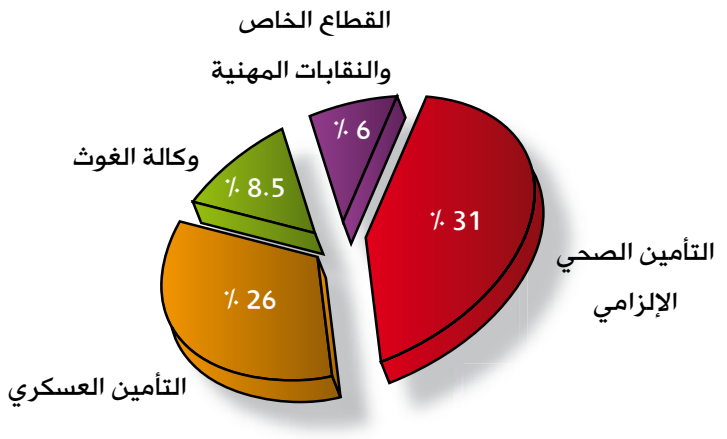

أنواع التأمين ونسبه الى عدد السكان

تتفاقم الأزمة مع استمرار الازدواجية في تقديم الخدمة الصحية وتزايد الإنفاق الصحي، وخصوصا في مجال الأدوية، فضلا عن تدني كفاءة الخدمة المقدمة على مستوى المراكز الصحية.

يصل الإنفاق الحكومي على القطاع الصحي بشكل عام نحو 500 مليون دينار سنويا. تنفق وزارة الصحة 5 ملايين دينار سنويا على التأمين الصحي من موازنتها الحالية البالغة 247 مليون دينار، و35 مليون دينار على الأدوية.

ينفق الديوان الملكي 45 مليون دينار سنويا على معالجة مرضى، غالبيتهم من ذوي الدخل المحدود باستثناء بعض حالات لأغنياء يوفدون للعلاج في الخارج.

في مواجهة عبئ الفاتورة الصحية، ولجأ الديوان الملكي لخفض إحالة مرضى إلى مستشفى الجامعة إلى النصف، بعد أن ارتفعت فاتورة العلاج إلى سبعة ملايين دينار، بحسب تصريحات لوزير الصحة السابق سعد الخرابشة.

رئيس جمعية المستشفيات الخاصة فوزي الحموري يرى أن وزارة الصحة "ستعجز" عن الإيفاء بالتزاماتها، في حال تطبيق نظام تأمين صحي شامل.

ويقترح الحموري على الشركات الخاصة تقديم المساعدة للحكومة من خلال توفير تأمين صحي لموظفيها وعائلاتهم من أجل تخفيف العبء عن الحكومة.

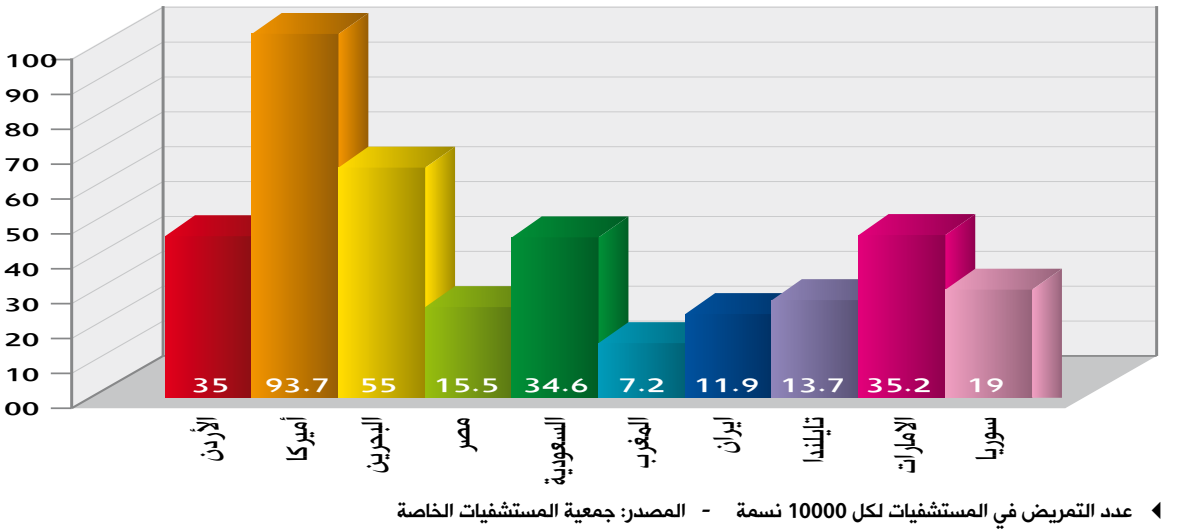

عدد التمريض في المستشفيات لكل 10000 نسمة - المصدر: جمعية المستشفيات الخاصة

"الضمان" تخطط لتفعيل التأمين على مراحل

حسين أبورمّان

المناخات الإيجابية التي واكبت إعداد مشروع القانون الجديد للضمان الاجتماعي، انعكست بصياغة جديدة لموضوع التأمين الصحي، لكن التنفيذ يبقى معلقاً على قرار حكومي.

تنص المادة الثالثة من قانون 1978 ثم قانون 2001 على جملة تأمينات منها «التأمين الصحي للعامل والمستحقين»، لكن هذه المادة كانت تجمد، بإحالة القرار بشأنها إلى مجلس الوزراء. المدير العام لمؤسسة الضمان الاجتماعي، عمر الرزاز، يؤكد أن «فرص التطبيق التدريجي للتأمين الصحي باتت أفضل من أي وقت مضى»، معترفاً بأن المؤسسة وقانونها كانا يتحدثان خلال السنوات الثلاثين الماضية عن التأمين الصحي دون أن يفعلا شيئاً.

الرزاز يشير إلى أن «الأولوية في تطبيق التأمين ينبغي أن تكرس للمتقاعدين في الضمان الاجتماعي» الذين لا أحد يعنيه أمرهم. وهؤلاء هم بسبب تجاوز أعمارهم 55- 60 سنة حسب الجنس، أحوج من غيرهم للتأمين الصحي.

ويعد الرزاز أن يكون هناك «تصور متكامل جاهز للتطبيق لتأمين المتقاعدين مع نهاية العام الجاري»، مبيناً أن مؤسسة الضمان بدأت، كمرحلة أولى، بربط المتقاعدين بالتأمين الصحي الحكومي مقابل اقتطاع ستة دنانير بصفة مؤقتة، لأن الأصل ألا يدفع المتقاعد شيئاً.

مشروع القانون الجديد يعطي لمجلس الوزراء، بتنسيب مجلس الضمان، صلاحية تطبيق التأمين الصحي، بشكل منفرد أو التعاون مع المؤسسات والجهات ذات العلاقة، على أن يقترن التطبيق بدراسات إكتوارية تحدد: تكلفة التأمين وأثره المالي، نسب الاقتطاع من أصحاب العمل والعمال وأية مصادر تمويل أخرى، الشريحة أو الشرائح التي سيطبق عليها وفق مراحل زمنية تحددها الدراسة، والمنافع التأمينية التي يغطيها هذا التأمين.

الرزاز يعتقد أن «المؤسسة بحاجة إلى 3- 5 سنوات لتفعيل التأمين الصحي لمختلف فئات العاملين»، مع الأخذ بعين الاعتبار توجه المجلس الصحي العالي الذي يدرس مقترحات لتوحيد التأمينات الصحية في إطار هيئة تأمين صحي شاملة.

واقع الحال يشير إلى أن قسماً كبيراً من العاملين بأجر يتمتعون بتأمينات محترمة من خلال مؤسساتهم مثل البنوك وشركات ومصانع ومؤسسات خدمية كبرى كالبوتاس والفوسفات والإسمنت والكهرباء والأدوية والصحف اليومية ونفايات مهنية وشركات طيران وغير ذلك. مشروع القانون يعطي المؤسسة إمكانية تحمل مسؤولية التأمين عنهم بالتعاون مع مؤسساتهم.

أما القسم غير المؤمن من العاملين فهم العاملون في المؤسسات الصغيرة أو المؤسسات غير المنتظمة التي يقل عدد العاملين فيها عن خمسة. ويندرج هؤلاء في أدنى سلم الرواتب في القطاع الخاص. وهم بحاجة ماسة للتأمين الصحي. وتتجه المؤسسة الآن لشمول هؤلاء العاملين في الضمان الاجتماعي. غير أن مدير عام الضمان يقدر أن توفير التأمين لهذه الشريحة سيكون الأصعب، لأنه يتطلب دعم خزينة الدولة، على الأقل، على شكل إعفاءات وحوافز للمؤسسات الصغيرة لضمان الانخراط في منظومة التأمين الصحي.

أردني

بورتريه سياسي

زيد حمزة:
"لجنة ديمقراطية" و"تقدم وعدالة"

محمود الريماوي

يواظب الوزير السابق والكاتب والطبيب زيد حمزة (76)على العمل في عيادة الأنف والأذن والحنجرة. وقد أمضى أكثر من نصف قرن منتظماً في عمله باستثناء الفترة التي عمل فيها وزيراً في حكومة زيد الرفاعي الرابعة والأخيرة (نيسان 1985 حتى كانون الثاني 1988). هذا الإخلاص الدؤوب للمهنة ولقسم أبقراط لم يمنعه من الانشغال بالعمل العام.

قبل أن يبلغ العشرين من عمره كان قد شكل مع رفاق له من الطلبة الجامعيين الأردنيين حلقة ماركسية في القاهرة باسم "اللجنة الديمقراطية". وكان من رفاق الحلقة آنـذاك: نوفان الحمود، ونبيه شوارب، وجميل بقاعين، ونديم النحوي، ومقبل دحابرة بشير البرغوثي، عيسى قسوس،وزهير الريس.واللافت أن هذه الحلقة التي نشطت في صفوف الطلبة الأردنيين فقط، لم تكن على صلة تذكر بالحزب الشيوعي الأردنـي وقد تشكلت تلك الحلقة في مخاض حركة 23 يوليو في مصر.غير ان اللجنة الديمقراطية اعتبرت آنذاك ان عبدالناصر الذي خلف محمد نجيب كان على صلة بالأميركيين إن لم يكن تابعاً لهم..

طلبة الحلقة لم يلبثوا أن دعوا الى حلها مع قرب تخرج بعض أعضائها وقيادتها ومنهم "الطالب زيد حمزة ".وجرى إبلاغ الأعضاء أنه بإمكان من يرغب في الانضمام للحزب الشيوعي العودة الى الأردن.

لم ينضم للحزب، وإن ارتبط بصداقات شخصية مع بعض قياداته، بل عمل طبيباً في وزارة الصحة ، وشاءت الظروف أن يقوم بحكم عمله بتطبيب معتقلين سياسيين مثل رفعت عودة، وصادق الشرع.

في العام 1962 يدفع زيد حمزة ثمن اضطراب سياسي تمثل بلجوء شقيقه سهل الطيار في سلاح الجو الى القاهرة، على خلفية أحداث اليمن. يتم اعتقال زيد حمزة لتسعة عشر يوماً في الزانزانة رقم 10 وهي التي سبق أن توفي فيها النزيل عبد الفتاح تولستان. كانت فترة السجن قصيرة غير أنها كانت مريرة، كما يستذكر الدكتور حمزة بما اشتملت عليه من تحقيقات مكثفة ويومية.

تم بعدئذ إخلاء سبيله، وحظي بلقاء الملك الراحل الحسين، وأعيد له اعتباره.وبات يعبر عن انشغاله بالعمل العام بالكتابة وبصداقات سياسية،منها مع الراحل جمال الشاعر ومع بعض رواد صالونه السياسي دون أن يفارق وزارة الصحة وعمله طبيباً فيها. وقد انتخب عضوا في مجلس نقابة الأطباء في العام 1965 وتولى مسؤولية "خازن" في المجلس.

منذ ذلـك الحين بـدأ زيـد حمزة يعرف بوصفه شخصية وطنية مستنيرة تتسامى على الجهوية والفئوية، ومفكراً مستقلاً يحظى بالاحترام حتى لدى من يخالفه الرأي، وذلك لنزعته العقلانية ونظافة كفه. يستذكر زيد حمزة بالمناسبة أنه إلى جانب فطرته الشخصية، فقد ورث الاستقامة عن والده الموظف في وزارة المالية.

يعتبر حمزة نفسه نصيراً لا يلين لحقوق الإنسان والضعفاء من النساء والصغار وكبار السن.، مع نبذه لمختلف أشكال العنف والتعسف في الحياة السياسية والعامة من حيث أتت ومهما كان لبوسها.بهذا يصنف نفسه على أنه ديمقراطي مستقل و"مثقف علمي".

وهو ما يحتسب لدى بعض السياسيين والحزبيين على أنه ميل نخبوي.وليس بعيداً عن الحقيقة أن زيد حمزة،يحتل موقعه في صفوف النخبة والتكنوقراط مع تمتعه بتواضع بسطاء الناس.

وقد شهدت فترة طويلة تمتد لعقدين من الزمن انقطاعه عن الخوض في الشأن العام في كتابات متفرقة حتى التحق وزيـراً للصحة في حكومة زيد الرفاعي، وقد خرج بتعديل من الـوزارة أواخر العام 1988 وقبل أربعة أشهر من أحـداث معان "هبة نيسـان".

في تلك الفترة خاض زيد حمزة حملة ضد ما عرف بـ"المؤسسة الطبية العلاجية" التي أنشئت لتكون جسماً موازياً لـوزارة الصحة حتى إن المستشفيات الحكومية باتت تتبع لهذه المؤسسة التي ابتدعت مثلاً سياسة استيراد الأدوية للوزارة بصورة مباشرة، وليس عن طريق عطاءات.وبات وزير الصحة مجرد عضو،في مجلس إدارة مؤسسة حكومية تعنى بالشأن الطبي والعلاجي! لم تفلح جهود حمزة في الاعتراض على نشوء هذه المؤسسة الى أن فتح أول مجلس نواب ملفها وقرر رئيس الوزراء اللاحق مضر بدران إلغاءها كي تعود ولاية الاختصاص لوزارة الصحة على المرافق والقطاعات كافة.

وبعد نحو عامين جرت دعوة زيد حمزة من جانب عدنان أبو عودة للانضمام لحزب قيد التشكيل هو "حزب التقدم والعدالة"، وقد اختاره المؤسسون رئيساً بالتزكية (كان في عداد المؤسسين الى جانب أبو عودة د. سلمان بدور، ود. سحبان خليفات وسواهم من شخصيات من بينها علي فريد السعد).فيما التحق أبو عودة في الأثناء بعمله مندوباً للأردن في الأمم المتحدة. ولاحظ زيد حمزة أن أعداداً متزايدة انضمت الى الحزب الوليد ليتبين بعدئذ أن غالبية المنضمين بعد التأسيس هم من ذوي صلة بالسعد، الذي قيض له أن يفوز في انتخابات مؤتمر عام برئاسة الحزب في مقابل حمزة الـذي دعـي، في الأصـل، لترؤس المركز القيادي. لم يلبث الحزب أن ذاب في "الوطني الدستوري".

يستذكر زيد حمزة هذه التجربة بمرارة واندهاش لم يفارقه منذ الحين، ويرى فيما حدث دليلاً مبكراً على شخصنة تأسيس الأحـزاب وعلى عـدم جدية العمل الحزبي، وانتفاء حاجة موضوعية فعلية لنشوء العديد من الأحـزاب المتناسلة.ونظرته المتشائمة هذه لا تتعارض، في رأيه، مع إيمانه العميق بالخيار الديمقراطي الذي لا يقل عن إيمانه بمخاطر التدخين، واستعداده للمشاركة في كل حملة ضد انتشار هذه الآفة.

ذلـك ما دفعه لتبني خيار رفـض الإلزامية في عضوية النقابات، معطوفاً على قناعته بضرورة التعدد النقابي (أكثر من جسم نقابي للمهنة الواحدة)، وبما يسهم في تقدم المهن والنقابات وكما يقع في دول عديدة في عالمنا منها غالبية الدول المتقدمة، وهو رأي جدلي دافع عنه من موقع عضويته في نقابة الأطباء عبر عشرات المقالات في "الـرأي"، وقد وجد كثيرين يناصرونه شفوياً في رأيه هذا، لكنه بدا شبه منفرد في تمسكه العلني بموقفه الموثق.

إلى ذلك يعيش زيد حمزة شبابه الثاني مع قلة من أصدقاء مستأنساً بزيارة مرضاه في العيادة، وبمخاطبة قراء مقالاته الأسبوعية، التي تلقى صدى طيباً لدى متذوقي القراءة، وإن لم يكن صاحبها كاتباً شعبوياً.

أردني

بورتريه سياسي

سامي الدليمي: حلم "الروب الأبيض" يتحقق ولكن..

خالد أبو الخير

بـ"الروب الأبيض" ومبضع الجراح يتصدّى لمعالجة المشكلات الإدارية، حتى صار علماً في وزارة الصحة باعتباره "رجل المهمات الصعبة".. و ربما لو لم يلق المسن علي الحفناوي حتفه بالمستشفى الذي يديره ، لظل اسم الطبيب طي التداول في اروقة الوزارة ومقالات متناثرة في الصحف.

ولد مدير مستشفى حمزة، سامي الدليمي، في جبل الجوفة عام 1952 لأب عراقي، يعمل سائق شاحنة، وقد أحب الأردن، فقرر الاستقرار في عمان ابتداء من 1939.

درس الابتدائية في مدرسة عبد الرحمن الغافقي، وأكمل دراسته الإعدادية في مدرسة الأمير الحسن ثم انتقل لمدرسة منصور كريشان في ماركا الجنوبية، ومن ثم مدرسة الأقصى حيث أكمل دراسته الثانوية.

تفتحت عيناه في طفولته المبكرة على عيادة الدكتور أنيس إيراني، الذي كان صديقاً لوالده. ولطالما أمضى ساعات فيها، وخصوصاً في العطلة الصيفية، فاستهواه الطب وتعلم زرق الأبر ولما يخط شاربيه بعد.

«وما يزال مديناً للدكتور الإيراني الذي يعده مثالاً أعلى له، لأخلاقه الحميدة ومعاملته الطيبة للناس» بحسب ما يروي مقرب منه.

طرقت المعاناة والظروف الصعبة باب العائلة مبكراً، فقد أصيب الوالد بشلل نصفي أقعده البيت، ما أضطره لمساعدته في قيادة الشاحنة. إلا أن حلم «المريول الأبيض» الذي راوده كان حافزه الى تخطي الصعاب.

وعيه السياسي تفتح على الوحدة بين مصر وسورية، وقد تشرب مبادئ الثورة العربية الكبرى ، وسعي الشريف حسين بن علي الى إقامة دولة العرب.

تركت هزيمة عام 1967 ونزوح الفلسطينيين أثراً كبيراً في شخصيته ترافق مع إحساس بالظلم والافتقاد للعدالة، ما دفعه الى التعمق في دراسة القضية الفلسطينية والعودة للتاريخ حتى صار دارساً له.

وصل الدليمي الى روما في مستهل العام 1970، وانهمك هناك بدراسة الطب بمعونة أسرية شهرية تبلغ 15 ديناراً، كانت على قلتها تشكل عبئاً مادياً على والده، ما دفعه الى استغلال أيام العطل في العمل. وأمكنه أن يجمع من عمله خلال العطلة الصيفية ما يفي بتكاليف دراسته لعام كامل. ولاحقاً.. حين كان في السنة الخامسة من دراسته أصبح يرسل لذويه 30 ديناراً.

أنهى دراسته في العام 1977 في الوقت المقرر ، وتمكن بفضل عمله ومثابرته من إكمال التخصص في الرعاية الصحية والعمل في مجاله أيضاً.

ثم عاد الى عمان التي "هي دائماً في القلب" تسبقه آماله وتطلعاته وصورة «المريول الأبيض» الذي آن له أن يرتديه.

التحق منذ العام 1980 بـوزارة الصحة وعين في مديرية الأمراض المعدية في معان، انتقل بعدها الى مادبا حيث وقع في هوى فتاة «مادبوية» ولم يلبثا أن اقترنا في العام 1982، وكونا أسرة من ستة أولاد وبنتاً واحدة أكبرهم حمزة الذي سار على خطى أبيه دارساً لطب الأسنان.

تقول «أم حمزة» إن زوجها كان يفضل عمله على أولاده، «كثيراً ما غادرنا ملبياً نداء الواجب تاركاً بيته في أوقات الأعياد وأولاداً أحياناً بحاجة الى طبيب».

نقله وزير الصحة زيد حمزة عام 1987مرة أخرى الى معان، وفوجئ الوزير بحسب ما يروي «بوفد من الاخوان المسلمين برئاسة المرحوم أحمد قطيش الأزايـدة يزورونه في مكتبه، ويطلبون، بعد أن أطنبوا في مدح الدكتور الدليمي بأن يعدل عن قرار نقله الى معان».

ويضيف حمزة:«الرجل يستحق المدح، فهو مثال للطبيب اللامع والإداري الناجح».

في معان التي تكتنز ذاكرته العديد من العلاقات الطيبة مع أهلها، زاره في العام 1989 وزير الصحة في حكومة الأمير الراحل زيد بن شاكر زهير ملحس، وكان يعرفه قبلاً، ويعرف أنه أول طبيب واكب مسيرة الأردن في مجال الرعاية الصحية، ملحس أسند اليه منصب مدير الرعاية الصحية.

يشرح ملحس أن «استقامة الدليمي وشهامته ومثابرته لافتة ، طيب المعشر، يعمل بجد وإخلاص». ويتفق معه وزير أخر هو مصلح الطراونة الذي يراه "متفان في عمله، مستقيم ونشيط".

في العام 1990 أوفدته وزارة الصحة من ضمن فريق لمنظمة الصحة العالمية لتقييم وضع اللاجئين الأفغان في باكستان، ثم عمل مستشاراً للمنظمة في العراق، ليعود في العام 1993 مساعداً لمدير صحة العاصمة. غير أن المنظمة الدولية طلبته مرة أخرى، فذهب في مهمة إنسانية أخرى الى بلاد الأجداد، عاد بعدها مديراً لصحة العاصمة حتى العام 1999. ونقل بعدها مديراً لصحة البلقاء حيث بقي على رأس عمله حتى العام 2001.

تنقل بعدها في العديد من المناصب حتى تولى رئاسة اللجنة الطبية العليا حتى عام 2006 ، نقل بعدها مستشاراً بلا صلاحيات للوزير بسبب «موقفه الرافض لعلاج حالتين في الخارج، كان يرى أنهما لا تستحقان» بحسب موظف واكب مسيرته العملية.

يرى مسؤولو الوزارة أن مستشفى الزرقاء كان حالة ميؤوساً منها، حتى أرسل الدليمي اليه، «بذل الدكتور سامي جهداً خارقاً في المستشفى، وكان يصل الليل بالنهار، غير أن الإمكانيات كانت أقل من أي مستوى» يقول الدكتور حسن حسنين الذي رافقه سنوات طويلة.

ويضيف: "زاملته 17 عاماً، ودوماً كان متميزاً ومستقيماً بعمله، نشيطاً ومواظباً ويعمل حتى في أيام العطل، بل ويعمل أحياناً على حساب بيته، وفضلاً عن ذلك يمتلك خبرة إدارية كبيرة".

عندما زار الملك عبد اللّه الثاني المستشفى في أيار 2007 وسأل مديره دليمي عن حاله، أجاب بصراحة "المستشفى متهالك يا سيدي، ولا بد من الإسراع بتوجيهات جلالتكم بإنشاء مستشفى آخر".

في تشرين الأول/ أكتوبر 2007 نقل الدليمي مديراً لمستشفى الأمير حمزة الذي كان يعاني أيضاً من معضلات كبيرة وتحديات أكبر.

استطاع خلال عمله فيه أن يرفع نسبة الأشغال من 41 بالمئة الى 66 بالمئة، كما شجع الأطباء على القيام بالأعمال المميزة، فتم زرع 30 قرنية و8 قواقع لآذان المرضى بنجاح، ورغم انجازاته في هذا المستشفى، فإنه تعرض للتوقيف على خلفية قضية وفاة "الحفناوي" الذي عثر على جثته بعد يومين من اختفائه في غرفة تابعة لقسم الاشعة.

"لا يوجد مدير في وزارة الصحة تنقل بقدر الدكتور الدليمي، أو تعرض للغبن مثله، ولو لم يكن عراقي الأصل لكان وصل الى أعلى المناصب. فمشكلتنا أننا نشتم سايكس بيكو كل يوم، وفي صدورنا ألف سايكس وألف بيكو". يعقب طبيب رافق الدليمي على مسيرته. على ان طبيباً آخر يؤكد «أن مصاهرة الدليمي لوزير سابق، مكنته من بناء حظوة لدى صانع القرار».

.. لا يملك المثال أن يوجد مادة يشكلها، ولا الكاتب حين يضع نصب عينيه ميزان الحيدة والموضوعية أن يغير في الحقائق، ولا ان "يزوق" البشع أو يسيء الى الجميل ليقدمه وجبة من العسير هضمها. وحسبنا أن مسؤولا لديه موقف من الدكتور الدليمي، رفض التعليق بقوله "إذا سئلت عنه أو سئلت عن عريس، لا أملك أن أنطق بغير صفاته الحميدة، تاركاً الأخرى جانباً".

زووم..

أفواه وأسواق

خالد ابو الخير

أفواه تبحث عن ما يسد رمقها في مهرجان تسوق، أقيم على قارعة رصيف ،يكاد يدلق ما في جوفه من بضائع مكدسة الى ناصية الشارع.

متسوقون من كل الأشكال، يجمعهم سعي محموم لصرف ما خصصوه من رواتب "مهدودة" لتأمين مؤنة الشهر أو الأسبوع من معلبات ومواد تموينية أخرى، معروضة كيفما اتفق، تحت الشمس وفي مهب الهواء والغبار، ولاشيء يدل على احتفاظها بصلاحيتها غير تواريخ " تلوح كظاهر الوشم في باطنها".

:"هات.. ما تبقى دون ان تخطىء الحساب" تكاد ملامحه الصارمة تشيء بحرص حتمي، على بضعة أوراق نقدية يستلها من يد بائع الخضار. وخلفهما تل من "بالة" يكشف الحال.

اللعنة على الحال!.

لكن السيدة التي مالت بجسدها لتطل بشكل أفضل على "بسطة الفواكه" تطيل النظر لتقرأ لافتة الأسعار "والأسعار نار" قبل أن تفيء الى نفسها فتحمل أكياسها السوداء ،وتستدير وتمضي لا تلوي على فقر.

:"علب اللحمة بسعر لن تجدوه في المؤسسات الاستهلاكية" يبز بائع غمر الضوء وجهه اقرأنه في المناداة، غير أن الشمس التي تنسكب على بضائعه ومعلباته، الوحيدة التي تجيب نداءاً.. أما الفتاة ببنطال الجينز والحجاب، فمجرد عابرة في سوق عابر.

تحت "شجرة الحكمة" استوى ينقب في جيب قميصه عن آخر الدنانير ليزداد يقيناً بقدرته على إيقاف تاكسي يقله وزوجه التي أعياها الانتظار. لاحظوا ابنته تبحث في الكيس الكبير عن كيس البرتقال، دون أن تنتبه الى تسرب برتقالة منه الى الرصيف. وكأن البرتقال الذي يهرب من اطفال الفقراء يعز عليه ان تمسه أيديهم حين يصير في متناولها.

بجلسة لا تخطئها العين، أنشأ بائع محترف "كمينه" فتعثرت به سيدات استهواهن شكل "الملبن وهو ليس بملبن" و"المخلوطة" المغشوشة و"الحلقوم" الملون الذي يصر صاحبه أنه من مال الشآم او حلب أو غيرها من مناطق سوريا الشهيرة بانتاج بضائع كهذه. دون أن يدور في خلدهن أن البضاعة أيضا تقتعد الرصيف فتلتقط ما تيسر من جراثيم" ودخان عوادم سيارات، فتستحيل سموما بالطعم ذاته.

أفواه تنبش أسواقاً اقيمت على عجل بحثاً عن غذاء بسعر قليل، ولا تلتفت الى جودة وسلامة ما تشتري إلا لماماً.

دولي

صلاح حزين

الانتخابات الإيطالية

انعطافة لليمين وهزيمة قاسية لليسار

بدأ رئيس وزراء إيطاليا السابق سلفيو بيرلسكوني استعدادته لتشكيل حكومة هي الثالثة خلال 14عاما، بعد عودته بقوة إلى المشهد السياسي الإيطالي بحصول تحالف أحزاب اليمين التي قادها، على أغلبية مريحة في مجلس النواب الذي يضم 360 مقعدا.

عـودة بيرلسكوني أحيطت بـعـدد من الظواهر الجديدة على السياسة الإيطالية، فقد شهدت إيطاليا أخيرا انعطافة واضحة نحو اليمين في مجتمع كان اليسار فيها على درجة كبيرة من القوة والنفوذ. فالتحالف اليميني الذي قاده بيرلسكوني يضم بقايا الحزب الفاشستي القديم بزعامة جانفرانكو فيني، وحزب رابطة الشمال بزعامة أمبرتو روسـي، الـذي يمثل رأس المال الكبير في شمال إيطاليا، كما يضم شخصيات لها ارتباطات واضحة مع عصابات «كـوزا نوسترا» التي تمثل مافيات وسط إيطاليا، مثل مارتشيلو ديللوتري الذي يواجه تهما بهذا الشأن، وقد ذكرت تقارير نشرتها أكثر من صحيفة إيطالية أن تحقيقا أجري معه لأنه حاول تزوير 50 ألف صوت في منطقة كالابريا التي تنشط فيها تلك العصابات.

دليل آخـر على تغير خارطة التوجهات السياسية في إيطاليا، هو أن حزب رابطة الشمال اليميني المعادي للمهاجرين والمطالب بانفصال الشمال المزدهر اقتصاديا عن الجنوب الذي يعتبره الحزب متخلفا، ضاعف عدد المقاعد التي حصل عليها في الانتخابات الأخيرة، فيما فقد تحالف ضم الشيوعيين والخضر حظوته عند الناخبين وخسر معظم المقاعد التي تقدم لها أمام مرشحي اليمين، ما يعني أن البرلمان الجديد لن يشهد استقطابا يساريا يمينيا، مثلما كان الوضع على الدوام منذ الحرب العالمية الثانية، بل استقطابا بين اليمين ويسار الوسط الذي خاض الانتخابات الرئاسية بالمرشح والتر فلتروني، الشيوعي السابق الذي تحول مع القسم الأكبر من الحزب الشيوعي الإيطالي في أواخر الثمانينيات إلى حزب اليسار، قبل أن يتحالف مع الليبراليين الإيطاليين تحت اسم التحالف الديمقراطي ويخوض الانتخابات تحت رايته.

مظهر آخر من مظاهر التغير في المشهد السياسي الإيطالي، هو عزوف الناخبين عن المشاركة في العملية الانتخابية في بلد يعد الأكثر اهتماما بالقضايا السياسية بين دول أوروبـا، فقد انخفض عـدد المشاركين في الانتخابات الأخيرة إلى 82 في المئة من 85 في المئة في انتخابات العام 2006، ما يشير إلـى تضاؤل الاهتمام بالشأن العام ويأس الأجيال الشابة خصوصا، من الإصـلاح بعد عودة بيرلسكوني القوية، هو الذي وجهت له العديد من تهم الفساد في أثناء فترتي رئاسته السابقتين وفيما بينهما.

ربط الرأي العام الايطالي بين قمامة نابولي والوضع السياسي بأكمله

فور ظهور النتائج، وقبل أن تعلن رسميا، صرح بيرلسكوني بأن أولوياته سوف تكون «قمامة نابولي» ومصير شركة الطيران الإيطالية «أليتاليا». وربـما مثلت هاتان القضيتان اختزالا لحالة الخراب التي تعيشها إيطاليا، ففي مدينة نابولي الجنوبية تتراكم أكوام القمامة يوميا بحيث تحولت القمامة إلى قضية تحتاج حلا، وقد ربط الرأي العام الإيطالي الذي لا يفتقد حس الفكاهة بين قمامة نابولي والوضع السياسي الإيطالي بأكمله في تعبير ساخر عن نظرتهم إلى الوضع في بلادهم.

أما قضية «أليتاليا» فتشير إلى تردي الوضع الاقتصادي في البلاد، إذ تقدر الخسائر التي تتكبدها إيطاليا في مجال الطيران إلى مليون يورو يوميا، ما جعل الحكومة تعرضها للبيع. ومـن المفارقات الإيطالية أن بيرلسكوني نفسه رفض عرضين لشراء أليتاليا سابقا من كل من شركة الطيران الفرنسية «أير فرانس» وشركة الطيران الهولندية «كي إل إم»، بذريعة أنه سوف يجد للشركة حلا «إيطاليا» متكاملا.

لقد وصل اليمين الإيطالي إلى السلطة عبر أداء قـوي في الانتخابات الأخيرة، ولكن بيرلسكوني، القادم من عالم رأس المال والاستثمار «الإعلامي» في صورة خاصة، لن يتمكن من توجيه الدفة السياسية عـلـى هـــواه، فـسـوف تقف له رابطة الشمال التي بـرزت قـوة كبرى يحسب حسابها في هذه الانـتـخـابـات، بـالـمـرصـاد، وسـوف يكون عليه القيام بكثير من التوازنات، هو الذي لم يعرف عنه التروي والذكاء والدهاء السياسي، بل عرف بفلتان لسانه الـذي أوقعه سابقا في كثير من المآزق التي كان يعتذر عن بعضها ويصر على أغلبها.

انتخابات نيبال

الماويون قادمون ..

لم يتوقع أحد، بمن في ذلك الماويون أنفسهم، أن يكتسحوا الانتخابات النيابية التي جرت في نيبال أخيرا. وعلى الرغم من أن النتائج النهائية للانتخابات لن تظهر قبل أسابيع، نظرا لتعقد قانون الانتخابات فـي ذلـك البلد الـواقـع على سفوح جبال الهيملايا، فإن المؤشرات الأولية أشارت إلى أن الثوار السابقين قد حققوا نتائج جيدة في الانتخابات الحاسمة التي جرت أخيرا في نيبال، تاركة للأحزاب التقليدية القليل من المقاعد لتتنازع عليه، بما في ذلك الحزب الماركسي اللينيني الموحد الذي ينتمي إلى الحركة الشيوعية التقليدية والذي ينتظر أن يحل تاليا بعد الحزب الماوي.

ومما يضفي مزيدا من الأهمية على هذه الانتخابات أنها تأتي بعد إلغاء الملكية التي حكمت البلاد طوال 239 عاما، ما يعني أن الماويين سوف يحكمون أول جمهورية في نيبال، هم الذين كانوا قد فازوا في انتخابات العام 1992 في ظل الملكية، أما الآن فإنهم يتأهبون للتأسيس لحكم جمهوري ينتظر أن يكون برئاسة الرفيق براشاندا، وهو الاسم السري الذي عرف به زعيم الماويين بوبشا كمال داهال، الذي أعلن فوزه في دائرة انتخابية في العاصمة كاتماندو، وهو صرح بعد إعـلان فـوزه أن حزبه "ملتزم بالعملية السياسية والديمقراطية القائمة على التعددية، وكذلك ببناء البلد."

لكن الحزب فاز على أسـاس برنامج اشتراكي واضح المعالم وعد فيه الحزب بتوزيع الأراضـي على الفلاحين الفقراء وعلى المهمشين في البلاد، ما يعني أن الـبـلاد تقف على أعـتـاب تـحـولات جذرية، هي التي كانت ملكية شبه استبدادية قبل أن تثور اضطرابات في البلاد عام 2006، قادتها أحزاب المعارضة بمن فيهم الماويون الذين كانوا قد لجأوا إلى السلاح، بعد أن انقلب الملك جانندرا عليهم وحل حكومتهم المنتخبة عام 1993. غير أن اتفاقية أبرمت برعاية الأمم المتحدة عام 2006، أعادتهم إلى الديمقراطية والعملية السياسة، حيث تخلوا عن السلاح الذي حملوه لمدة 10 سنوات وأزهقت خلاله أرواح 14 الف نيبالي، وقرروا التحول إلى العمل السياسي الذي استهلوه بإلغاء الملكية، وبدأوا في مسيرة التحول نحو الجمهورية التي سيكونون أول حكامها.

غير أن الأمـور لن تكون سهلة عليهم، هم الذين لا يتمتعون بعلاقات جيدة مع الهند، الشقيق الأكبر لنيبال، والذي ارتبط معه النظام السابق باتفاقيات عديدة من المتوقع أن يعمد الحكام الجدد إلى إلغائها، كما وعدوا في برنامجهم الانتخابي. كما أن النظام الجديد سوف يدخل في مواجهات مع بريطانيا والولايات المتحدة التي مـا زالت تصنف الحزب الفائز في الانتخابات في نيبال بأنه "تنظيم إرهابي"، ما يعني عهدا جديدا بالنسبة لنيبال وحقبة جديدة بالنسبة للمنطقة.

زيمبابوي.. جمود يقرب النموذج الكيني

كـان أكـثـر مـن أسبوعين قـد مـرا على الانتخابات التي جرت في زيمبابوي في 29 من شهر آذار الماضي، من دون أن تعلن النتائج الرسمية للانتخابات، فقد كان الرئيس روبرت موغابي طلب إعـادة فرز أوراق الانتخابات النيابية في 23 دائرة انتخابية، بعد أن أشارت نتائجها الأولية إلى أن حزب (زانو) الحاكم الذي يرأسه موغابي قد خسر الأغلبية في البرلمان بعد سيطرة دامـت 28 عاما لصالح حزب المعارضة الرئيسي، الحركة الديمقراطية للتغيير برئاسة مورغان تشانغيراي، في حين أعلن أن نتائج الانتخابات الرئاسية لم تحسم لأي من مرشحي الحزبين.

وفيما برر الحزب الحاكم عدم إعلان النتائج رسميا بـأن لديه وثائق تشير إلـى أن حزب الحركة من أجل التغيير المعارض قدم رشاوى لمسؤولين في اللجنة الانتخابية وأن بعض المرتشين قد اعتقلوا، فإن المعارضة أكدت أن تأجيل الانتخابات ليس سوى ذريعة للحكومة كي تزور نتائجها، لذا فإنها أعلنت عدم قبولها بإعادة الفرز، وبادرت إلى اللجوء إلى القضاء لإعلان نتائج الانتخابات، غير أن القضاء حكم لصالح طلب موغابي، فـهـددت المعارضة باللجوء إلى الإضراب العام، ما وضع البلاد على شفا عنف شبيه بما حدث في كينيا.

وكانت صحيفة الغارديان البريطانية أشارت إلى أن نتيجة العد الجديد سوف تمثل خسارة للمعارضة وعودة الأغلبية البرلمانية إلى الحزب الحاكم، لو أن المعارضة فقدت تسع دوائر من تلك التي كانت فائزة بها، وهو ما يساعد موغابي على الفوز بالرئاسة التي يؤكد زعيم المعارضة تشانغراي أنـه قد فـاز بها، رغم أن النتائج الرسمية أشـارت إلى أن أحـدا من المتنافسين لم يحصل على أغلبية 51 في المئة.

في تلك الأثناء عقدت في لوساكا، عاصمة زامبيا قمة دول الجنوب الإفريقي التي حضرها موغابي، والتي كان متوقعا أن يتعرض خلالها إلى ضغوط من جانب رؤساء البلدان المشاركة فيها لإعلان النتائج، غير أن ثابو مبيكي، رئيس جنوب إفريقيا، أعلن بعد زيـارة لزيمبابوي، قبيل قمة لوساكا، أنه ليست هنالك مشكلة في زيمبابوي. وقد جاءت هذه التصريحات مخيبة لآمال المعارضة الزيمبابوية، مثلما جاءت مخيبة لآمال كل من بريطانيا والولايات المتحدة اللتين كانتا تتوقعان مساندتهما في موقفهما المعادي لموغابي من بلد في أهمية جنوب إفريقيا التي تملك الكثير من أوراق الضغط على زيمبابوي.

بصدور قرار المحكمة العليا في زيمبابوي بعدم وجود ضرورة لإعادة عد الأصوات، وتهديد المعارضة باللجوء إلى الإضـراب العام، تعود أبواب عدم الاستقرار إلى الانفتاح على المجهول، فيما يلوح في الأفق شبح الأزمة الكينية التي عادت إلى التفجر يوم أعلنت الحكومة الائتلافية بين الحكومة والمعارضة في العاصمة نيروبي، وهو اليوم نفسه الذي صدر فيه حكم المحكمة الزيمبابوية الذي استدعى تهديد المعارضة بالإضراب العام.

اقليمي

سياسيون فلسطينيون تحدثوا لـ"السّجل"

لا تسوية مقبولة بنهاية 2008 استئناف المقاومة المدنية خيار واقعي

عبد السلام حسن

القدس- نهاية العام 2008 هو التاريخ الذي حدده الرئيس الأميركي جورج بوش، وأفرط في وعوده، من أجل تسوية كافة القضايا العالقة والوصول الى معاهدة سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

بوش تعهد، أمام ممثلي 50 دولة ومنظمة دولية في «أنابوليس»، بانجاز ما فشل الإخرون في تحقيقه طيلة عقود، مستنداً في ذلك فقط على النوايا المعلنة من طرفي الصراع، والى ما يمكن ان يقدم لهما من دعم دولي.

> **على الأرض مضت إسرائيل في خطواتها التي تحول دون الوصول الى تسوية على أساس حل الدولتين**

لكن أربعة شهور مرت على عودة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي للجلوس معاً، في السر والعلن، لبحث قضايا الوضع النهائي، من دون تحقيق اختراقات، فيما لم ينفك الاحتلال يعلن المخطط الاستيطاني تلو الآخر.

فهل كان الرئيس الأميركي يعني ما قاله في أنابوليس، وهل التسوية «المنشودة» ما زالت ممكنة قبل ان يغادر بوش البيت الأبيض؟.

عبدالقادر: لن يكون هناك اتفاق حتى 2018

حاتم عبدالقادر، القيادي في حركة فتح، ومستشار رئيس حكومة تسيير الأعمال لشؤون القدس، استبعد أن يتم التوصل حل للصراع حتى نهاية العام 2008 ولا حتى نهاية العام 2018، طالما ان إسرائيل تتعامل مع القضية الفلسطينية كملف أمني وليس سياسي.

وقال: إسرائيل الان تتفاوض مع نفسها من خلال محاولات فرض أمر واقع جديد في الضفة والقدس، وبالتالي فان المحاولات الإسرائيلية الأميركية لتأجيل موضوع القدس وكذلك اللاجئين لبضعة سنوات كما سرب أخيراً، هدفه اعطاء إسرائيل فترة زمنية اطول لاستكمال سياستها في المدينة المقدسة، وإذا ما تم التأجيل، فلن يجد الفلسطينيون ولا العرب قدساً يتفاوضون عليها.

وكانت صحيفة «يديعوت» الإسرائيلية كشفت النقاب في 10 نيسان الجاري عن مقترح أميركي قدم للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، يقضي بالتوصل الى اتفاق عام على المبادئ بنهاية العام الجاري وتأجيل التفاوض بشأن قضيتي القدس واللاجئين لبضعة أعوام مقبلة. لكن رئيس الطاقم التفاوضي الفلسطيني أحمد قريع سارع الى نفي هذه المعلومات.

ورأى عبدالقادر أنه يتعين اعطاء فرصة للمفاوضات لكن يتوجب ان لا تكون الخيار الاستراتيجي الوحيد، وضرورة ان لا يضع الفلسطينيون كل البيض في سلة المفاوضات، والابقاء على شيء منه في سلال أخرى مثل المقاومة، وتحديداً المقاومة الشعبية على غرار الانتفاضة الأولى.

البرغوثي: العودة للنضال الشعبي

بدوره، اعتبر النائب مصطفى البرغوثي، أمين عام المبادرة الفلسطينية أن ما يجري على الأرض ليس عملية سلام ،بل عملية فرض أمر واقع من طرف إسرائيل وتكريس لنظام «الابارتهايد».. وبالتالي من الوهم الاعتقاد أن ثمة حلاً على الأبواب.

وقال: المفاوضات يجب أن تتوقف وأن لا تستأنف إلا بثلاثة شروط: وقف شامل للاستيطان، ورقابة وضمانات دولية، وقف بناء الجدار العنصري تمهيداً لازالته، ورفع الحصار عن قطاع غزة وكافة الأراضي الفلسطينية. بدون ذلك تصبح المفاوضات مجرد غطاء للسياسات الإسرائيلية.

واعتبر البرغوثي أن الولايات المتحدة ترمي من تحديد هذا الموعد الى اعطاء إسرائيل مزيد من الوقت، وشل المبادرة العربية، وتهميش اللجنة الرباعية والايحاء بأن هناك تقدماً في حين أن الحقائق على الأرض تنافي ذلك.

وحول السيناريو الذي سيعقب نهاية 2008، توقع البرغوثي ان يبادروا للتغطية على الأمر من خلال الحديث عن اتفاق إعلان مبادئ جديد..».

ودعا إلى تجديد طاقة الحركة الوطنية للنضال ضد الابارتهايد، واعتماد استراتيجية اساسها النضال الشعبي الجماهيري الواسع، واستنهاض أوسع حركة تضامن دولية.

حماس: اتفاق وفق الرؤية الصهيونية

حركة حماس التي تأخذ جانباً رافضاً للتفاوض مع إسرائيل، تعتبر هي الأخرى أن الوصول الى حل مقبول فلسطينياً، حتى نهاية 2008 مستحيل.

وقال القيادي في حماس خليل أبو ليلة : "قد يكون هناك اتفاق لكنه سيكون وفقاً للرؤية الصهيونية بشكل كامل، بمعنى أنه سيتم التنازل عن القدس وإلغاء حق العودة وإبقاء المستوطنات في الضفة، وفي كل الأحوال لن يتم التوصل الى حل وفق الرؤية الفلسطينية، وهي الحد الأدنى الذي تم التوافق عليه من قبل الفصائل قاطبة، أي دولة في حدود 67 وعاصمتها القدس وضمان حق العودة للاجئين.

وفيما إذا كانت هناك إمكانية لقبول حل وفق الشروط الإسرائيلية، قال أبو ليلة: المؤشرات تقول نعم. فهناك حكومة رام اللّه لا تملك زمام أمرها وهي منقادة للقرار الأميركي والقائمون عليها يقدمون مصالحهم الذاتية على المصلحة الوطنية العليا..".

الغول: ضغوط أميركية على الفلسطينيين فقط

كايد الغول القيادي في الجبهة الشعبية اعتبر أن السلوك الإسرائيلي والأميركي لا يدللان على امكانية تجسيد رؤية بوش باقامة دولة فلسطينية، بالمقاييس الفلسطينية، في نهاية العام 2008، بل قد تكون هناك دولة في كانتونات وتفتقر لمقومات الحياة.

وقال: ما تقوم به إسرائيل سواء في توسيع الاستيطان أو عدوانها على الضفة والقطاع يقطع الطريق على اقامة دولة مستقلة ذات سيادة. أما الإدارة الأميركية فدورها مقتصر فقط على ممارسة الضغوط على الجانب الفلسطيني لإلزامه باستحقاقات "خريطة الطريق". ونلاحظ ان تصريحات رايس تركز فقط على موضوع التسهيلات للفلسطينيين وليس على توفير مقومات اقامة دولة وانسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

دولة بانتوستونات

ممدوح العكر، عضو الوفد الفلسطيني الى مؤتمر مدريد ومفاوضات واشنطن، المفوض العام لـ"الهيئة المستقلة لحقوق المواطن"، رأى في كل ما يحصل على الأرض من استمرار للاستيطان والحواجز وتهويد للقدس والأغوار، وكذلك على طاولة المفاوضات، مؤشرات على استحالة انجاز أية تسوية.

وقال : الإسرائيليون يسعون لإنجاز مشروعهم على الأرض وبعدها يطرحون علينا دولة "بانتوستانات" داخل الجدار، بدون القدس وبدون حدود مع الأردن..".

> **دولة مستوطنات ذات تواصل، ودولة فلسطينية تتواصل بين اجزائها عبر أنفاق وجسور**

واضاف العكر: الإسرائيليون ماضون في مشروع الدولة المؤقتة والتي ستكون دائمة، لتسليمها للسلطة الفلسطينية. فإذا لم تكن هناك سلطة فلمن تسلم هذه الدولة؟ هل يتوجب علينا تفكيك السلطة أم اعادتها الى المنظمة أم اقامة حكومة في المنفى. هذه سيناريوهات يجب أن نفكر بها منذ الآن".

الاستيطان يستعر بعد أنابوليس

وكانت إسرائيل سارعت للإعلان عن اقامة 300 وحدة استيطانية جديدة في مستعمرة "هارحوماه"، قبيل انطلاق مفاوضات الحل النهائي، في 12 كانون الأول 2007. ولم تمض سوى أيام حتى تم الكشف عن مخطط لاقامة 10 آلاف وحدة بمنطقة " عطاروت"، شمال المدينة، وآخر لاقامة ألف وحدة في" معاليه أدوميم" وهارحوماه".. لتتوالى بعد ذلك المخططات الاستيطانية.

هذه المخططات، أثارت حفيظة القيادة والمفاوض ا لفلسطيني ، واستدعت لقاء بين الرئيس محمود عباس ورئيس الحكومة الإسرائيلية أيهود أولمرت في 26 كانون الأول 2007. أولمرت لم يتعهد بوقف البناء في مستوطنة " هارحوماه"، وغيرها من مستوطنات القدس. لكنه وعد بأن "لا تقوم حكومته باية خطوات من شانها اعاقة إمكانية التوصل الى اتفاق نهائي..".!.

دولة مستوطنات في الضفة

على الأرض مضت إسرائيل في خطواتها التي تحول دون الوصول الى تسوية على أساس حل الدولتين، حسب ما تظهره الأرقام والخرائط لدى الخبير في شؤون الاستيطان خليل التفكجي مدير دائرة الخرائط في بيت الشرق.

التفجكي، قال إن ما تفعله إسرائيل على الأرض يمثل التصور النهائي للدولة الفلسطينية وهو ترجمة حقيقية للحدود التي رسمها شارون في العام 1983، والتي تقضي باقامة أحزمة أمنية محاطة بالمستوطنات من الجهتين الغربية والشرقية.

وأوضح خبير الاستيطان ان إسرائيل تعمل وفق تصور أن هناك دولتين في الضفة الغربية: دولة مستوطنات ذات تواصل جغرافي، ودولة فلسطينية التواصل بين اجزائها يتم فقط عبر أنفاق وجسور كما حدث في مناطق قلقيلية وطولكرم وشمال غربي القدس وجنوب غربي بيت لحم. أما في القدس فما نشهده يومياً وبعد أنابوليس من مصادقات على توسيع الاستيطان يهدف الى تغيير الميزان الديمغرافي لصالح إسرائيل واقامة القدس الكبرى من دون ان يكون هناك شريك فلسطيني، ولهذا فقد جرى تخصيص 1.5 مليار دولار لتهويد المدينة وتعزيز الاستيطان فيها.

وأشار التفكجي إلى أن إسرائيل تعمل جاهدة على عزل الاغوار بعد إنجازها الجزء الأكبر من الجدار في الجهة الغربية. فإذا علمنا ان الأغوار تمثل ثلث مساحة الضفة الغربية، ومنطقة الجدار 10 بالمئة وإذا اخرجنا القدس ومساحتها 72 كيلومتراً مربعاً، وكذلك الكتل الاستيطانية الكبرى فانه لن يتبق للفلسطينيين سوى 15 بالمئة وليس 22 بالمئة من فلسطين التاريخية.

اقليمي

نجمة "الديمقراطية والتجارة".. بماذا "تاجرت"؟

سليم القانوني

الدعوة توجه لتسيبي ليفني للمشاركة في أعمال منتدى حول الديمقراطية والتجارة الحرة يعقد في الدوحة. الوزيرة الإسرائيلية تستجيب للدعوة. الوزيرة تصل العاصمة القطرية.ليفني تشارك في المنتدى الذي باشر أعماله الاثنين الماضي 14 آذار الجاري. تجلس الى طاولة واحدة مع وزير عماني ورئيس الوزراء القطري.

لم يعد ما تقدم خبراً، أو مجموعة أخبار تتعلق بتطور واحد. بات مثل هذا الخبر روتينياً، ووظيفته باتت تقتصر على إعادة التذكير بأخبار سابقة مماثلة. مع أن المقصود بمثل هذا التطور هو "تنشيط " المسيرة السلمية، وتحفيز الإسرائيليين على الوفاء باستحقاقات السلام.حتى هذا الهدف غير الواقعي تراجع، لم يعد أحد ممن يعنيه الأمر يثيره. أصبح وجود شخصية إسرائيلية هي هذه المرة الآنسة ليفني المسؤولة السابقة في الموساد، مطلوباً بحد ذاته. وتبعاً لذلك لاحظ مراسلون صحفيون أنها كانت منشرحة المزاج، وقد جاءت في كامل أناقتها بفستان أسود إلى "مؤتمرالديمقراطية والتنمية والتجارة ". لم يسأل أحد بماذا تتاجر الآنسة ليفني ؟. غير أن مسؤولين قطريين مازحوها بدعوتها لعدم التسبب بالمزيد من المشاكل بعدما تسبب حضورها بسبعة إلغاءات.

هناك تضحية، إذاً، بمشاركة ممثلين لسبعة آخرين، مقابل "مكسب" مشاركة الوزيرة الإسرائيلية في المنتدى. لم يتم الكشف عن أسماء هذه الدول أو الهيئات باستثناء اسم وزير الخارجية اللبناني "المستقيل" فوزي صلوخ.

بماذا تتاجر ليفني..ما البضاعة التي تسعى لتسويقها في هذه المناسبة ؟ لقد أعربت عشية توجهها الى الدوحة عن امل حكومتها باستدراج "دعم عربي للمفاوضات بين حكومة الاحتلال وبين السلطة الفلسطينية ". والرسالة أنه ليس هناك من دعم لهذه المفاوضات، وان ربط نجاحها هو توافر هذا الدعم. لا يتعلق الأمر هنا بتلاعب بالألفاظ برع به الإسرائيليون في سياق تلاعبهم بالوقائع والحقائق. لكنه يتصل هذه المرة بشكل من أشكال العبث، والتسطيح المقصود به جعل حدث المفاوضات سطحياً لا يستحق متابعته بأي قدر من الجدية، وإن كان هذا الحدث قابلا للتعامل معه باسترخاء وإطلاق دعابات من قبيل أن هذا الحدث يتطلب دعماً عربياً له ! علماً أن المفاوضات هي قبلة اهتمام العرب والفلسطينيين وقد ظلوا يطالبون باستئنافها منذ أوقفها شارون في مطالع العام 2001.أهم من ذلك أن العرب تقدموا بمبادرة سلام شاملة منذ ست سنوات في بيروت وقد تم إحياؤها في قمة الرياض 2007، وعملت تل ابيب، وبالذات ليفني، على إفشالها و"تمويتها".مع ذلك لا تجد هذه الآنسة ما تقوله لمضيفيها ولبقية العرب سوى أن حكومتها تنتظر دعماً منهم للمفاوضات..والراجح أن الدوحة أعادت تذكير الضيفة المميزة بالمبادرة العربية، وهو ما تملك نجمة المؤتمر الرد عليها وبطريقتها بأن المباحثات بشأن المبادرة لم تنجح. والمقصود مباحثات جرت بين وزيري خارجية مصر، والأردن والوزيرة الإسرائيلية مرة في القاهرة ومرة في تل ابيب، وانتهت الى رفض حكومة أولمرت لها.

كانت ليفني استبقت وصولها الى الدوحة بحديث نشرته "الوطن" القطرية تحدثت فيه عن "تهديد ايران للمنطقة والعالم ودعت الى تكاتف الدول العربية ضد ايران النووية".

ما ورد في الحديث ليس جديداً، فقد سبق لتل أبيب أن كررته عشرات المرات، وتعتبر الدولة العبرية في طليعة دول قليلة العدد تشجع واشنطن على خوض حرب مع طهران.أما سلام الشرق الأوسط الذي تهدده تل ابيب النووية والمحتلة لأراضي الغير، فإما أنه قد تحقق وبات جزءً من الماضي لا يستحق التذكير به سوى من باب الدعم عن بعد لمفاوضات ثنائية، أو أن ليفني ترغب في وضع جدول أعمال للعرب يضع إيران وحدها في صدارة الاهتمامات. تلك هي بضاعة الضيفة في الدوحة.

مع ذلك يسعها القدوم الى عاصمة عربية تلبية لدعوة موجهة لها.ويسعها هناك توزيع الابتسامات ولفت الأنظار الى أناقة الآنسة الخمسينية. فالإبهار بات، كما يبدو، هدفاً لمؤتمرات ذات طبيعة سياسية. إذ ليس من الأهمية بمكان أن يكون لحضورها فائدة ترجى ونتيجة تذكر أو مسوغ كافٍ، المهم أن يثير وجودها الدهشة ويحمل على التساؤلات، كي تترك المناسبة وقعا لا يُمحى، وكي يجد المراسلون ما يثير شهيتهم لكتابة تقارير لاذعة مما تمت الإشارة اليه في سطور سابقة. يذكر أن قطر والدولة الإسرائيلية تتبادلان إقامة مكتب تجاري لكل منهما في تل أبيب والدوحة منذ العام 1996. غير أن الاتصالات بين الجانبين تكاد لا تنقطع،وبالذات في المؤتمرات والمحافل الدولية والإقليمية، وكلما اشترك الطرفان في مناسبة واحدة، وهي اتصالات يصفها مسؤولون قطريون بأنها ليست "من قبيل ما يتم بين عرب وإسرائيليين تحت الطاولة"،لكن دون الحديث عن جدوى مباحثات شبه دائمة فوق الطاولة.

تسيفي ليفني

اقتصادي

عاقبة الغلاء.. على الفقراء

يوسف منصور

◄ الأرقـام الرسمية تؤكد مـا توقعناه مـن أن معدل التضخم سيخرق التوقعات الرسمية إذ وصـل إلـى 11 بالمئة، وهو أمر نأسف له، وكنا ذكـرناه من باب التحذير والدعـوة لمجـابهته من خـلال الـسياسـة النقدية. المهم هو أن معدل التضخم هـذا يخبئ بـين طيـاته معـدلات تضـخم في السلع التي تهـم الفقراء بما يفوق 25 بالمـئة في المتوسـط، أي أن ربـع دخـل الفقير تآكل خلال الأشهر الثـلاثة الأولـى من هذا العام، وهو أمـر خطير، فمعـظم دخل الفقـير يذهب عـادة إلى الطعـام والـوقـود بينما لا يُشكّل هـذان البنـدان إلا الـنـزر اليسـير مـن دخـل الشخص الموسر.

بهذا، فإن خط الفقر الذي احتسب قبل عدة سنوات بـ 553 ديناراً للفرد في السنة، قـد يصبح مـع نهاية العام حوالي 750 ديناراً، الأمر الذي يعني أن نسبة الفقر ستصبح أكثر من الضعف، أي أكثر من 30 بالمئة، وهي نسب تقارب نسب مصر، واليمن.

ومـع اسـتـمـرار هـبـوط الـدولار، كما يتوقع معظم الاقتصاديين فـي العالم، سيصاحب ذلك هبوط الدينار مما يعني أن التضخم قد يتسارع في محاولة من التجار لتحاشي أضرار الغلاء المالية عليهم قبل أن يقع، لا سيما أن المستوردات التي تشكّل 90بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي يأتي معظمها من دول تتعامل بعملات غير الدولار.

الـتـضـخـم يـخـتـلـف عن البطالة في أنه قد يتضاعف في سـاعات أو أيـام، وأثره عـادة مـا يـكـــون أقسى بخاصـة على ذوي الدخل الـمـحـدود. التضـخـم في وضعنا الحالي أخطر بكثير من البطالة التي تأتي ببطء وتـرحـل مـع تـوفـيـر فـرص العمل، أمـا التضخم فيحل بنا بسرعة ولا يرحل إلا بعد سنين طويلة، لأن الأسعار فـي الأردن «لـزجـة» في عملية الهبوط فقط، ومرنة في الصعود.

الـمـطـلـوب لـيـس فـرض الضرائب أو ازالتها، بل تفعيل أدوات السياسة النقدية من أجل معالجة الغلاء، وإلا فإن عاقبة الـغـلاء ستكون مرة على الجميع.

إنفاق الأسر زاد 30 بالمئة نتيجة التضخم

الحكومة أمام تحدي ضبط انفلات الأسعار

جمانة غنيمات

◄ تترسخ قناعة لدى الأردنيين بأن الحكومات باتت عاجزة عن الوقوف في وجه غول الأسعار الذي يطحنهم منذ سنوات.

القناعة ترسخت مع إعلان الحكومة رفع أسعار المشتقات النفطية وارتفاع معدلات التضخم إلى 11 بالمئة خلال الربع الأول من العام الحالي.

الإجراءات الحكومية لكبح انفلات الأسعار تبدو عاجزة لضعف الأدوات المتاحة للسيطرة على السوق باستثناء المادة 7 -أ من قانون التجارة والصناعة التي تتيح للحكومة تسعير الـمـواد الأساسية. لكن هـذا البند يصطدم بالنهج الاقتصادي الـذي اختطه الأردن منذ سنوات، والقائم على آلية العرض والطلب.

الفشل الحكومي في تحسين المستوى المعيشي للمواطنين الذين تقل دخـول 75 بالمئة منهم عن 300 دينار شهرياً، يؤكده تآكل الدخول بنسبة 30 بالمئة نتيجة ارتفاعات الأسعار.

تقليص هامش الربح الـذي يبالغ كثير من التجار في تقديره يشكل أحد آليات ضبط الأسعار من خلال كشف تجار التجزئة ودفعهم لتخفيض أرباحهم لا سيما في تسعير الخضار والفواكه.

المزارع مـازن الحمارنة، يقدم عـدداً من المقترحات لضبط الأسـعـار منها تطبيق المواصفات على السلع التي تصل لتجار المفرق لا سيما أن ثلثي المنتجات التي تباع للتجار غير مطابقة للمواصفات مما يضطرهم لرفع السعر لتعويض الفاقد من البضائع.

أيضا، يقول الحمارنة إن إنشاء «أسواق للمزارعين» لبيع منتجاتهم مباشرة يخفض الأسعار بنسب تتراوح بين 20 و30 بالمئة.

كذلك، يساهم تصنيف المنتجات تبعاً لمواصفاتها، في توفيرها لجميع شرائح المجتمع كل حسب مقدرته المالية، يقول الحمارنة.

ارتفاع الأسعار مسألة ترتبط بمسببات كثيرة ليس أهمها الـعـوامـل الخارجية، فالمسببات المحلية متعددة منها: الهدر في الإنفاق، والفساد، والتشريعات والأنظمة، وتضخم الإنفاق الحكومي، وضعف الرقابة الحكومية كلها تسبب زيادة أسعار غير مبررة بنسب تتراوح بين 35 و40 بالمئة .

كما تساهم فوضى ترتيب الألويات برفع معدلات التضخم في مرحلة اقتصادية صعبة تحتاج الى وضع استراتيجية واقعية للتعامل معها، فعلى سبيل المثال تفضل الحكومة السير في تنفيذ مجمع الدوائر الحكومية بكلفة 1.2 مليار دينار على تنفيذ مشروح حيوي مثل جر مياه الديسي بكلفة 700 مليون دولار.

كذلك، يرتبط الغلاء بعلاقة غير صحية باتت تربط القطاعين العام والخاص لا سيما أنها تجاوزت مرحلة الشراكة لتصل مرحلة الوحدة الواحدة.

الخروج من الأزمـة الحالية يتطلب عقد سلسة اجتماعات وحوارات وطنية مع شخصيات وطنية تعنى بالشأن العام، لا أن يكون القرار مرتبطاً حصراً بالسلطة التنفيذية، بحسب خبراء اقتصاد.

الخبير الاقتصادي، حسام عايش، يرى أن المبادرات الملكية كانت عامل كبح لمعدلات الأسـعـار التي ساهمت سياسات التصحيح الحكومية برفعها، إذ أجلت قرارات برفع الدعم عن الاعلاف والقمح لحين استكمال استراتيجية حكومية تصب في تجميل الواقع الاقتصادي وتحسين الأرقام بعيون المستثمرين.

ويـؤكـد عـايـش ان الأسـعـار فـي مرحلة "انفلات" ما يساهم في تآكل 35 بالمئة من مداخيل المواطنين الحقيقية.

الارتفاع غير المنطقي للأسعار يعكس تخبطاً في السياسات ومشكلة في تحديد أولويات الاقتصاد الوطني، بحسب عايش الذي يؤكد أن الأولوية الآن تتمثل في تحقيق الأمن الغذائي.

إنشاء «أسواق زراعية» يخفض الأسعـار بين 20 - 30 بالمئة

يقترح عايش، وضع خطة معاكسة لإعادة ترتيب الأولـويـات مع التركيز على القطاع الزراعي، ودعم المزارعين لا سيما أن مشكلة القطاع لا تكمن فيه بل في القائمين عليه الذين يعجزون عن تطويره ليكون منتجاً فاعلاً اقتصادياً.

يذّكر عايش أن جميع البرامج والخطط التنموية المحلية فشلت في تحقيق أهداف الألفية المرتبطة بتحقيق التنمية الشاملة التي ستواجه العديد من التحديات خلال العقد المقبل.

التنزيلات تصل 80 بالمئة على بعض السلـع

عايش يقدم مقترحات للخروج من الأزمة الاقتصادية التي تلم بالعديد من الدول غير النفطية منها، على سبيل المثال لا الحصر، عقد قمة اقتصادية عربيةحول قضايا البطالة، الفقر وارتفاع الأسعار.

يطالب عايش بوجود رأي عام عربي ضاغط يدعو الـدول العربية المنتجة للنفط لإنشاء صندوق لدعم الـدول العربية غير النفطية مقدراً حجم مدخرات الصندوق خلال عام واحد بـ 7 مليارات دولار تتأتى من تخصيص دولار واحد لكل برميل نفط يصّدر للصندوق.

محلياً، يـدعـو عـايـش لإقـامـة جمعيات تعاونية تركز على المشاريع الانتاجية الزراعية والسعي لاستصلاح الأراضي بهدف التركيز على المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص أيضاً تساهم بتقليص المشكلة، من وجهة نظر عايش.

الخبير الاقتصادي، مازن مرجي، يصف واقع الحال، ويقول: "ما يجري هو فلة حكم"، إذ بات الجشع، الاحتكار والطمع هو العنصر المسيطر على معدلات الأسعار.

لكنه يعزو ذلك إلى المنتفعين من الوضع القائم والذين يقدمون المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.

يشير مـرجـي، إلـى أنـهـا ليست المـرة الأولى التي تصدر فيها توجيهات ملكية بهذا الخصوص، لكنه يستدرك أن تـكـرار هذه المطالب تشير إلى تلمس جلالته إلى درجة التعقيد التي بلغها الموقف وتراجع المستوى المعيشي للمواطنين.

يوضح مرجي أن عـدم فشل الحكومة في ضبط الأسعار يأتي نتيجة تشكيلتها غير القادرة على اتخاذ قرارات تصب في الصالح العام بل تركز على مصالح فئة محددة من المجتمع.

يشرح مرجي الأثر السلبي لحالة انفلات الأسعار على الأمنين الاجتماعي والاقتصادي ويقول: لا يمكن لأي حكومة أن تهمل مسألة الأمن الاجتماعي التي لا يقل الإنفاق عليها أهمية عن الإنفاق العسكري، فكلها عوامل تصب في مصلحة الأمن الشامل.

مرجي، يلفت إلى أن المواطنين ما يزالون في حالة "تلقي صدمة" لكنه لا يقلل من أثر الأوضاع الراهنة على الاقتصاد الوطني الذي يتوقع له أن يدخل حالة ركود صعبة.

الحلول المطروحة من قبل مرجي تتلخص بالعودة عن قرارات رفع الدعم عن المشتقات النفطية، إعادة الدعم للأعلاف، زيادة مداخيل المواطنين شرط أن لا تقل عن 300 دينار شهرياً، تفعيل المادة 7 - أ من قانون الصناعة والتجارة، إضافة إلى تحديد هامش ربحي معقول للتجار من خلال الكشف الحقيقي لكلف استيراد السلع، وعلى رأسها النفط.

المقترحات المتوافرة متعددة منها إعفاء التجّار من غرامات ضريبتيّ الدخل والمبيعات، وإبقاء الضريبة الأصلية لتقليص الأثر على أسعار السلع مباشرة.

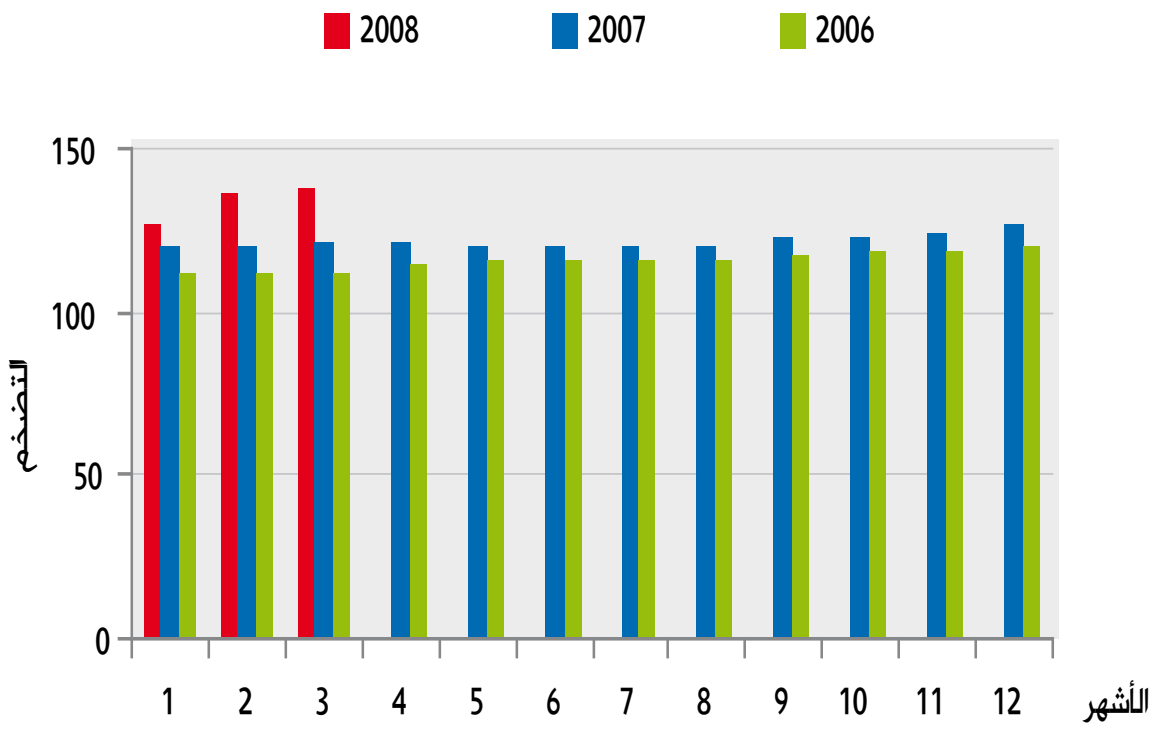

اقتصادي

تركز الاستثمار في العقار لا يخدم سوق العمل

العلاقة الطردية بين البطالة والنمو تخالف نظريات الاقتصاد

جمانة غنيمات

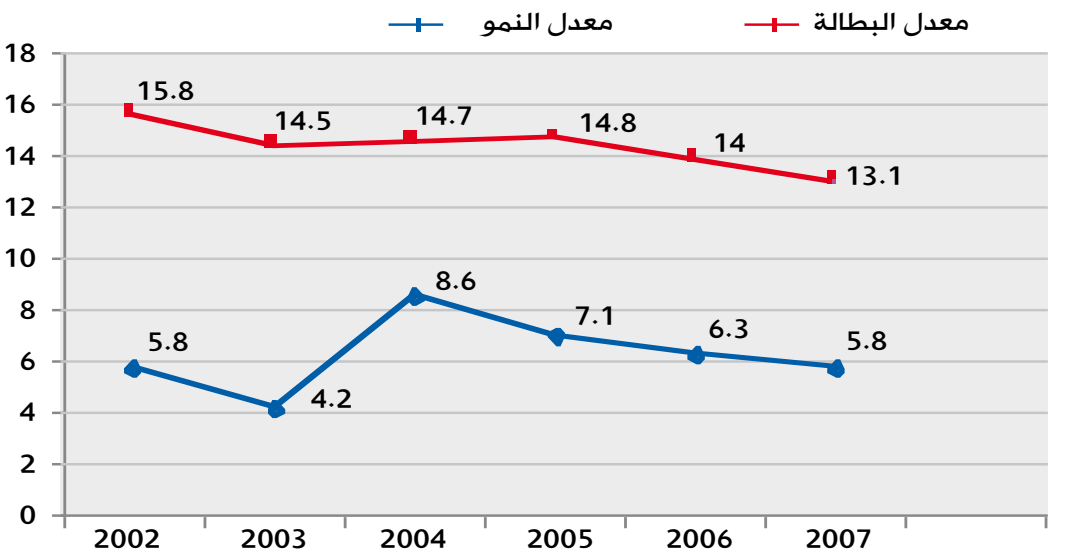

تتنافى العلاقة بين معدلات البطالة والنمو محلياً مع القاعدة الاقتصادية المتعارف عليها بأن معدلات البطالة تنخفض بزيادة معدلات النمو الاقتصادي، وترتفع مع انخفاضها.

نتائج مسح البطالة عن العام الماضي، الذي أجرته دائرة الإحصاءات العامة ووزارة التخطيط، تظهر أن معدلات البطالة تراجعت في العام 2007 إلى 13.1 بالمئة عما كانت عليه في 2006.

لكن المعضلة الاقتصادية التي تحتاج إلى بحث، بحسب الخبير الاقتصادي يوسف منصور، أن «السنوات الست الماضية شهدت علاقة طردية غريبة بين معدلات النمو والبطالة، وهي ظاهرة لا بد من دراستها والوقوف عليها».

يقول منصور: «تفاخر الدول بمعدلات نموها ليس لأن معدلات النمو هي أرقام صمّاء بل لأن النمو يعني انخفاض البطالة وقدرة أكبر على توليد الوظائف، لكن ما نشاهده في الأردن أن معدلات النمو لا تنسجم مع نسب البطالة».

بحسب الأرقام الرسمية المعلنة، بلغ معدل البطالة عام 2002 معدل 15.8 بالمئة، بينما كان معدل النمو الحقيقي 5.8 بالمئة. ثم انخفض المعدل عام 2003 إلى 14.5 بالمئة بينما هبط معدل النمو وسط توقعات حرب العراق وتداعياتها على الأردن، فانحسر معدل النشاط الاقتصادي إلى 4.2 بالمئة.

ثم عادت البطالة للارتفاع إلى 14.7 بالمئة من قوى عاملة قوامها مليون وربع المليون نسمة، مع أن معدل النمو الاقتصادي في 2004 كان 8.6 بالمئة.

تأكيد العلاقة الطردية بين معدلات النمو والبطالة، كما يرى منصور يتجلى من خلال النظر إلى معدلات البطالة التي ارتفعت قليلاً في 2005 إلى 14.8 بالمئة، بينما انخفض معدل النمو الاقتصادي إلى 7.1 بالمئة في ذلك العام.

كذلك، استمرت معدلات البطالة في الانخفاض إلى 14 بالمئة عام 2006، يضيف منصور، بينما انخفض معدل النمو أيضا إلى 6.3 بالمئة.

جاءت أرقام آخر المسوحات لتشير أيضاً إلى انخفاض معدل البطالة إلى 13.1 بالمئة مع انخفاض معدل النمو الاقتصادي إلى 5.8 بالمئة.

يقول منصور: «في الأردن نواجه عكس ما يجب أن يحصل، وهو انخفاض معدلات البطالة مع ارتفاع وتيرة نمو الاقتصاد بما يدلل على توفير فرص عمل أكثر للقوة العاملة». كما تشير هذه الظاهرة أيضا إلى «أن الأردنيين يستفيدون من انحسار معدلات النمو، وهو ما لا يتماشى مع علم الاقتصاد أو المنطق».

تعود مسببات هذه الظاهرة الغريبة إلى أن النمو المتحقق خلال السنوات الماضية لم يتسبب، في غالبيته، في إيجاد وظائف للعمالة الأردنية بل حابى العمالة الأجنبية. يقول منصور إن النمو طال قطاع العقارات والبناء الذي يوظف، في غالبيته عمالة غير أردنية. فتوجيه الاستثمارات نحو قطاع البناء أدى إلى مزاحمة الاستثمارات الأخرى بعيداً عن السوق، فخلق فرص عمل لغير الأردنيين وتراجعت معدلات النمو في القطاعات الأخرى نسبياً على حساب قطاع العقارات.

السبب الثاني المحتمل، بحسب منصور، هو انخفاض إنتاجية العمالة الأردنية ما يدفع أصحاب العمل إلى توظيف عدد أكبر من العمالة الأردنية للقيام بالمهام نفسها. فحين تنحسر الاستثمارات الرأسمالية عن قطاعات مختلفة يقوم صاحب العمل بتوظيف عدد أكبر من العمّال ليقوموا بدور الآلة ومن ثم تزداد إنتاجية العامل بينما تنخفض إنتاجية المؤسسات الاقتصادية والاقتصاد بمجمله فينخفض بذلك معدل النمو بينما يزداد التوظيف، حسبما يشرح منصور.

من أسباب ابتعاد أصحاب العمل عن الاستثمار في قطاع الصناعة التحويلية مثلاً، وهي ثاني أكبر مشغّل في الأردن بعد قطاع تجارة التجزئة، ارتفاع أسعار آليات الإنتاج نتيجة لانخفاض سعر صرف الدينار ضد العملات الأخرى، باستثناء الدولار طبعاً. ويساهم في الابتعاد عن الاستثمار الرأسمالي (شراء الأدوات والمعدات) ارتفاع أسعار الفائدة بشكل متواصل منذ منتصف 2004 وحتى أواخر 2007 مع أسعار الفائدة في الولايات المتحدة حين لازم معدل الخصم الذي يضعه البنك المركزي سعر الخصم في أميركا بارتباط تام في مرحلة الرفع، لكنه انفصل عنه أخيراً في مرحلة التخفيض نتيجة للسياسة المعلنة للبنك المركزي في الأردن، وهي محاربة الغلاء.

يوضح منصور أن ارتفاع كلفة الاستثمار الرأسمالي أدت الى توجه أصحاب العمل إلى استبدال رأس المال بالعمالة، لا سيما أن أكثر من 95 بالمئة من المؤسسات الإنتاجية في الأردن تعدّ من ذوات الحجم المتوسط (أقل من 50 عاملاً) والصغير (أقل من 25 عاملاً) وهي بأمس الحاجة إلى تعميق المحتوى الرأسمالي وتعظيمه في إنتاجها.

> **استثمارات بقيمة ملياري دينار تفشل في تخفيض معدلات البطالة**

أحد مسببات العلاقة الطردية الاستثنائية كما يعتقد منصور مرتبط بازدياد توظيف الحكومة للعمالة في الفترة الماضية مع ارتفاع دخلها مما أدى أيضاً إلى تخفيض حجم البطالة، وبذلك تكون الحكومات السابقة منافساً رئيسياً للقطاع الخاص في استقطاب العمالة.

وبما أن إنتاج الحكومة لخدماتها لا يرتفع بنسبة التوظيف، وهي مشاهدة ميدانية واضحة، رافق هذا التوظيف تباطؤ في معدلات النمو، نتيجة انخفاض معدل الإنتاجية للعامل الأردني يقول منصور.

ويعزو منصور الخلل الى غياب الدراسات الموضوعية لآثار السياسات النقدية والمالية على الاقتصاد الأردني الكلي في السنوات الست الماضية، اذ إن علاقة أرقام النمو والبطالة أمر يجب دراسته للوقوف على السياسات المثلى المستقبلية لهذا البلد الغني بقيادته ورأسماله البشري.

يذكر منصور بالقاعدة الاقتصادية الكنزية التي وضعت عام 1930، وتنص على أن مواجهة البطالة المرتفعةممكن من خلال زيادة الإنفاق الحكومي أو تقليل الضرائب، وليس العكس (تقليل الإنفاق أو زيادة الضرائب أو كلاهما). فكلما ازداد الدخل المتاح (الدخل بعد الضريبة) للمواطن ازدادت قدرته على الإنفاق، وكلما أنفق أكثر أزداد التشغيل للعمالة ورأس المال، فارتفعت وتيرة النمو ودخل الحكومة لتسترد ما أنفقته. وهي قاعدة بسيطة ومنطقية، ليست بحاجة إلى تنظير أو اجتهاد أو «حرفنه» بحسب منصور.

من جانبه يؤكد الخبير الاقتصادي حسام عايش أن أي نمو اقتصادي لا يولد فرص عمل هو نمو غير مكتمل. ويضيف إن الاقتصاد حقق معدلات نمو بلغت بالمتوسط 6 بالمئة، لكن ارتفاع معدلات التضخم والنمو السكاني التهما نمو الناتج المحلي الاجمالي.

ارتباط الاستثمارات بالعقار والأراضي أدى الى تدني عدد الوظائف المتولدة والتي تناسب مؤهلات القوى العاملة الاردنية التي قوامها مليون وربع المليون نسمة .

بلغت الاستثمارات التي استفادت من امتيازات قانون تشجيع الاستثمار ملياري دينار بحسب أرقام مؤسسة تشجيع الاستثمار، لكنها في الوقت نفسه عجزت عن توليد فرص العمل المتوقعة منها التي تقدر بفرصة عمل واحدة لكل 25 مليون دينار، اذ كان يرجح أن تؤمن 80 ألف فرصة عمل قياسا بقيمة الاستثمار.

دور وزارة العمل التي تعد الجهة الحكومية المسؤولة عن تنظيم سوق العمل ما زال محكوماً بخطة عمل غير واضحة المعالم، بحسب عايش الذي يدعو الى خلق دور جديد للوزراة يركز على التدريب والتأهيل.

يطالب عايش بتغيير مسميات عدد من الوزارات لينا سب مهامها الجديدة لتصبح وزارة العمل، على سبيل المثال، وزارة التشغيل والتدريب وتتحول الصناعة والتجارة الى وزارة الأسواق الجديدة.

شبح الركود التضخمي

أحمد النمري

يندفع الاقتصاد الأردني، بوتيرة متسارعة، في اتجاه الاقتراب أوالوقوع في حفرة أزمة «الركود التضخمي» التي يجتمع فيها حالة تضخمية يرافقها في الوقت نفسه تباطؤ نتيجة ركود في النشاط الاقتصادي، وهي مشكلة لم تكن تحدث في السابق إلاّ نادراً في الاقتصاد الأردني، كما في الاقتصاديات الرأسمالية الأخرى المتطورة منها وتلك التي تسير في بداية طريق تطورها.

في السابق كان يحدث أحدهما في غياب الآخر، فإذا تعرض الاقتصاد إلى دورة تباطؤ، فإن التضخم يبتعد عن الارتفاع أو حيثما يمكن أن تتجه الأسعار إلى الهبوط والعكس صحيح.

يبدو، وكما يميل إلى ذلك العديد من المحللين الاقتصاديين الموضوعيين، أن السبب الرئيسي الذي كان وراء حدوث ظاهرة «الركود التضخمي» مؤخراً يكمن في اتساع «فوضى الاقتصاد» التي رافقت إعادة مساره إلى الجذور وبدايات الرأسمالية، وتبني سياسات اقتصاد السوق الرأسمالي في إطلاق الحرية الواسعة للنشاط الاقتصادي المنفلت من عقاله بعيداً عن قيود وتقنيات قانونية.

الحالة التضخمية في الأردن واضحة ولا خلاف حول وجودها بل إنها اتجهت إلى التنامي في السنوات الأخيرة من 3.5 بالمئة في 2005 إلى 6.3بالمئة في 2006، صعودا الى 5.4بالمئة في 2007، وكانت النسبة عالية في السنة الأخيرة رغم ثبات أسعار المحروقات خلالها، فيما اتسعت واشتدت موجة التضخم بسرعة وبنسب عالية خلال الأشهر الثلاثة الأولى من 2008 ليسجل نسبة 10.76بالمئة .

لا شك أن حدة حالة التضخم في البلاد تظهر أكثر عندما نلاحظ نسب ارتفاع تزيد على ضعف النسبة العامة لأسعار مجموعات سلعية أساسية، ومنها مجموعة الوقود والإنارة بنسبة 34بالمئة، الألبان والبيض 32 بالمئة، مجموعة الحبوب 24 بالمئة، الفواكه 23 بالمئة، الزيوت والدهون بنسبة 21بالمئة، والبقول 24بالمئة، وجميعها مرشحة للارتفاع والتفاقم أكثر في الفترة القادمة.

المشكلة أن الحالة التضخمية لم تقابل بانتعاش في الاقتصاد يحمل معه ايجابيات تواجه مشاكل التضخم، كما كان يحدث سابقاً، فمؤشرات الاقتصاد تبين خطاً بيانياً متصاعداً للتباطؤ الممهد للركود في أكثر من فرع اقتصادي، كما هو الحال الآن في أسواق الألبسة، سوق السيارات، متاجر السلع الاستهلاكية المعمرة، وفي المتاجر الصغيرة على اختلاف أنواعها، إلى جانب التباطؤ المتصاعد في سوق تأجير المكاتب والمحلات التجارية.

التضخم يتزامن مع التباطؤ في الاقتصاد، وفي موازاة ذلك سيكون هناك اتساع كبير في أرقام ومعدلات الفقر والبطالة في البلاد.

مواجهة حالة «الركود التضخمي» ليست سهلة على الإطلاق، ولعل المدخل الأفضل لهذه الطريق الصعبة يتطلب أن تكون البداية في معالجة الأسباب الأساسية للغلاء التي يأتي على قمة أسبابه حالات رفع أسعار المحروقات، إلغاء الدعم لأسعار السلع الأساسية، تبني ضريبة المبيعات كضريبة أساسية، ثم نهج السياسة النقدية للبنك المركزي التي ربطت سعر صرف الدينار بالدولار الأميركي المتدهور في سعر صرفه مقابل العملات الأخرى، والأهم تواصل ضعف وتراجع القاعدة الإنتاجية التنموية لقطاع الصناعة والزراعة.

يتبع ذلك تبني وتطبيق سلّة أو سلسلة من التوجيهات والسياسات والقرارات الجديدة المتعارضة مع العوامل التي ولدت الأزمة المزدوجة في الاقتصاد الأردني وفي نطاق تخطيط اقتصادي، وتدخل فعّال ومتعدد الجوانب للحكومة في الإدارة الاقتصادية والاجتماعية.

اقتصادي

أزمة أولويات تتعمق

اتفاق تكميلي للغاز المصري مخيب لآمال "الصناعيين"

السّجل - خاص

يهدد اتفاق جديد يستثني القطاع الصناعي من الحصول على كميات إضافية من الغاز المصري بتراجع هذا القطاع، الذي يترنح أصلاً تحت ارتفاع مدخلات الإنتاج لا سيما الطاقة، وبالتالي ثمّة مخاوف من تسريحات في قطاع يشغّل 200 ألف شخص، يعيلون زهاء مليون نسمة.

الاتفاق التكميلي مع الحكومة المصرية يهمل مطالب صناعيين بالحصول على الغاز المصري بعد أن أنفقوا ملايين الدنانير في إعادة تأهيل منشآتهم للعمل على الغاز بدل الوقود، بحسب عضو مجلس سابق في مجلس إدارة المدن الصناعية.

وينحصر الاتفاق في تزويد المملكة بكميات إضافية من الغاز الطبيعي لاستخدامها في محطات التوليد لمواجهة نمو الطلب المتصاعد على الطاقة الكهربائية في المملكة.

اتفاقية عام 2004 تنص على تزويد الأردن بنحو 2.3 مليار متر مكعب غاز سنوياً بأسعار تفضيلية تتجاوز 1.5 دولار لوحدة الغاز في الثلاث سنوات الأولى للاتفاق الذي يصل إلى 15 عاماً.

كان الأردن يدفع لمصر 1.25 دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية من الغاز، لكن مصر رفعت السعر إلى 1.50 دولار عام 2004.

لكن الحكومة أهملت تخصيص أي كميات من الغاز للمصانع. كما أخفق الجانبان في توفير كميات كان متفقاً عليها مبدئياً لتزويد المنازل في العاصمة، الزرقاء، والعقبة بالغاز.

في المحصلة، وافقت مصر على بيع الأردن كميات إضافية من الغاز الطبيعي بسعر 4.5 دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية، ما يعادل ثلاثة أمثال ما يدفعه الأردن بموجب اتفاق قديم وقع عام 2004.

الخبير الاقتصادي، هاني الخليلي، يرى في استبعاد القطاع الصناعي "مشكلة في ترتيب الأولويات لدى المخططين للاقتصاد الوطني".

كذلك، يبين الخليلي أن القائمين على موضوع الغاز استثنوا المصانع الصغيرة من مخطط توفير البنية التحتية لها، إذ لم تصل تمديدات الغاز للمصانع في منطقة سحاب بحجة إن حجم استهلاكها محدود ويبلغ 1 الى 30 ضعفاً لأحد المصانع الكبيرة مثل مصانع البوتاس والفوسفات.

تواضع الكميات التي يستهلكها القطاع من الغاز، من وجهة نظر الخليلي، تقوي فرصته في الحصول على الغاز وليس العكس لا سيما وان 90 بالمئة من الصناعات المحلية هي صناعات صغيرة ومتوسطة الحجم.

يحذر الخليلي من إغلاق كثير من الصناعات نتيجة السياسات الحكومية مثل رفع أسعار الفيول الثقيل، ما يضعف تنافسيتها، داعياً إلى توجيه الاهتمام للبعدين الاجتماعي والاقتصادي.

قرّرت الحكومة رفع الدعم عن أسعار المشتقات النفطية وربطها منذ بداية العام بالأسعار العالمية فخلت موازنة الحكومة، للمرة الأولى، من مخصصات لبند دعم المحروقات التي تصل سنوياً الى نحو 847 مليون دولار عندما كان سعر برميل النفط 60 دولاراً.

تقدر الاحتياجات اليومية للأردن من النفط بنحو 100 ألف برميل يتم استيراد غالبيتها من السعودية من خلال عقود شهرية تبرمها شركة مصفاة البترول ويتم توريدها عن طريق ميناء ينبع السعودي بمعدل ثلاث بواخر شهرياً.

بموجب الاتفاق الجديد يمكن أن تراجع مصر السعر كل 3 سنوات، وأن تعدله بما يتماشى مع التغيرات في سعر مزيج برنت.

كان الجانب المصري في لجنة المفاوضات مع الأردن حدد مطالبه بمعاملة الكميات الإضافية الجديدة خارج نطاق الاتفاقية الموقعة عام 2004، وأن تكون الأسعار الجديدة مرتبطة بأسعار "برنت" العالمية بحيث تزيد بارتفاع أسعار الخام في السوق العالمية وتقل بانخفاض أسعار برنت لكن عند حد أدنى.

عضو غرفة صناعة عمان، جميل جبران، يقول إن الناشطين في القطاع بنوا آمالهم في إمكانية تخفيض التكلفة بنسبة 30 بالمئة في حال وصل الغاز المصري ولا ينكر جبران الأثر السلبي لتأخر وصول الغاز للمصانع عليها.

يقول جبران إن دعم الصناعة وتقويتها لا ينعكس فقط على العاملين به، لكنه ذو تأثير إيجابي على معدلات الفقر والبطالة التي اتسعت خلال الفترة الماضية نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة وارتفاع معدلات التضخم الى 11 بالمئة.

حصر استخدام الغاز الإضافي في تغذية الصناعات كثيفة الاستخدام للطاقة لا سيما الصناعات الكيماوية والأدوية التي يمكن أن تنافس الشركات المصرية كان أحد بنود الاتفاق.

الخطر المحدق بهذا القطاع، الذي يعاني من مشاكل أخرى مثل نقص العمالة، وارتفاع تكلفة النقل، والإنتاج، أمر يؤكده جبران الذي يرى أن إضعاف القطاع يؤثر على سمعة الأردن الاستثمارية لدى المستثمرين الأجانب.

"البورصة" تواصل صعودها مدفوعة بنتائج شركات التعدين

السّجل - خاص

يتوقع ان يواصل الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم في سوق عمان المالي صعوده خلال الفترة المقبلة او الحفاظ على المكتسبات التي حققها خلال الاسبوع الماضي.

توقعات الصعود مرتبطة بانتشار انباء ايجابية حول النتائج المالية للربع الاول من العام الحالي للشركات القيادية في السوق والتي ستعقد اجماعات هيئاتها العامة الاسبوع المقبل بحسب مدير عام شركة سلوان للوساطة المالية محمد ابو قلبين.

ابو قلبين يرجح ان تحافظ السوق على اتجاهها الصعودي نتيجة المعلومات التي تؤكد ان بعض الشركات الكبرى في السوق منها الاسمنت، الفوسفات، والكهرباء ارتفعت ارباحها الربعية مقارنة بالربع الاول من عام 2007.

يضيف ان سيطرت الحالة الايجابية على السوق ستمكنه من الحفاظ على حاجز 8500 نقطة التي حققها خلال الفترة الماضية. كما سيبقى حجم التداول مقاربا لقيمته الحالية التي تبلغ 100 مليون دينار او قريبا منها.

سيضخ المستثمرين والصناديق الاستثمارية السيولة التي حققوها من ارباح الشركات في السوق مرة اخرى بهدف تحقيق ارباح جديدة، بحسب ابو قلبين.

السوق خلال الاسبوع الماضي تابعت ارتفاعها، اذ قفز الرقم القياسي من 8350 نقطة الى 8500 نقطة، فيما ارتفع حجم التداول الذي تراوح بين 60 و70 مليون دينار الى قيمة تتراوح بين 90 و 100 مليون دينار.

تركز التداول خلال الاسبوع الماضي بحسب ابو قلبين على الاسهم شركات التعدين القيادية مثل: الفوسفات، البوتاس، الكهرباء، الاتصالات، والملكية الاردنية.

كذلك، ابتعد المستثمرين عن اسهم المضاربة واسهم الشركات التي لم تفصح عن نتائجها المالية للربع الاول من عام 2008، يقول ابو قلبين.

ايضا بلغ حجم التداول الإجمالي ليوم الاربعاء الماضي 75.3 مليون دينار وعدد الأسهم المتداولة 16.7 مليون سهم، نفذت من خلال 14435 عقداً.

وعن مستويات الأسعار، انخفض الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم لإغلاق الاربعاء إلى 8684 نقطة، بانخفاض نسبته 0.24 بالمئة.

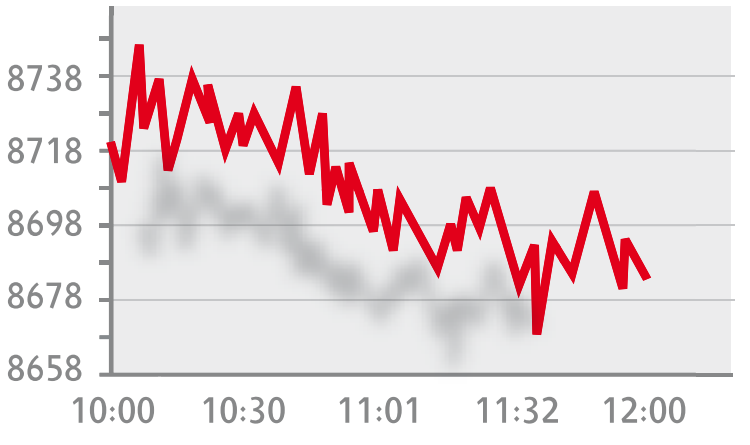

المؤشر العام ليوم الاربعاء الماضي

وبمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة والبالغ عددها 173 شركة مع إغلاقاتها السابقة، فقد أظهرت 73 شركة ارتفاعاً في أسعار أسهمها، فيما اظهرت 77 شركة انخفاضاً في أسعار أسهمها.

الشركات الخمس الأكثر ارتفاعاً في أسعار أسهمها هي: اوتاد للاستثمارات المالية والعقارية بنسبة 4,99 بالمئة، الدولية لصناعات السيليكا بنسبة4,9 بالمئة، الاستثمارية القابضة للمغتربين الاردنيين بنسبة 4,85 بالمئة، الأردنية لصناعات الصوف الصخري بنسبة 4,76 بالمئة، والفنادق والسياحة الاردنية بنسبة 4,76 بالمئة.

أما الشركات الخمس الأكثر انخفاضاً في أسعار أسهمها فهي الاردنية لصناعة الأنابيب بنسبة 5,00 بالمئة، اعمار للتطوير والاستثمار العقاري بنسبة 4,97 بالمئة، الاردنية للادارة والاستشارات بنسبة 4,91 بالمئة، المركز العربي للصناعات الدوائية بنسبة 4,88 بالمئة، والمعاصرون للمشاريع الاسكانية بنسبة 4,76 بالمئة.

استهلاكي

علا الفرواتي

الأردنيون ينضمون إلى قائمة شعوب تنفق أكثر مما تكسب

مسلسل ارتفاع الأسعار التضخمي، ازدياد مغريات الحياة، وكثير من العوامل النفسية الأخرى ساهمت بدرجات مختلفة، في جعل إنفاق الأردنيين يفوق دخلهم.

مسح نفقات ودخل الأسرة 2006 الذي أجرته دائرة الإحصاءات العامة، يشير إلى أن متوسط دخل العائلة الأردنية بلغ 6220 ديناراً سنوياً فيما يبلغ معدل إنفاقها 7550 ديناراً بفجوة تبلغ نسبتها 20بالمئة.

ويشير اقتصاديون إلى أن جذور هذه المشكلة تعود إلى سياسة حكومية تخلت فيها الدولة عن واجباتها الرعوية وسياسة دعم المواد الأساسية من تلك ا لنفطية إلى الغذائية، لتتحو ل إلى سياسة السوق المفتوحة تاركة المواطنين يواجهون حقائق جديدة "بلا تدريب أو تأهيل مادي وسلوكي،" بحسب المحلل الاقتصادي حسام عايش.

ويضيف: "كانت الرواتب مربوطة بسلة واسعة من الخدمات التي كانت تصل المواطنين بشكل شبه مجاني. ولكن هذا الواقع تغير دون أن تتغير الرواتب بالسرعة نفسها لتغير الأسعار، أو ارتفاعها."

الخبير الاقتصادي مازن مرجي يؤكد أن تراكمية التضخم عبر السنوات القليلة السابقة تجاوزت، في مجملها الـ 150 بالمائة، فيما لم ترتفع رواتب العاملين في القطاع العام والعسكري، وهم يمثلون الشريحة الأعظم من الموظفين، بأكثر من 35 بالمائة مما خلق فجوة لم يتحملها المواطنون.

الحل المباشر لهذا الخلل في ميزان الدخول والأولويات لدى السواد الأكبر من المواطنين كان التوجه إلى الاقتراض من البنوك أو الاعتماد على حوالات المغتربين الذين يقدر عددهم بنحو 400 ألف مغترب، أي بمعدل مغترب واحد في كل عائلة مكونة من 5 أشخاص.

أرقام البنك المركزي الأردني بينت أن قيمة التحويلات النقدية من قبل العاملين الأردنيين العاملين في الخارج خلال عام 2007 سجلت نموا نسبته 36بالمئة مقارنة بتحويلات نهاية العام الذي سبقه، إذ بلغت قيمة هذه الحوالات خلال العام الماضي ما قيمته حوالي 2.435 بليون دينار مقابل نحو 1.783 بليون دينار عام 2006.

مرجي يرى أن الأسر خسرت ما معدله 150 دينارا من قيمة دخولها نتيجة الارتفاع المطرد في أسعار المواد الأساسية، ويضيف أنه "بحساب الزيادة الشهرية على رواتب الموظفين فإن هذه الزيادة (50 دينارا) تترك عجزا قيمته نحو 100 دينار في دخول الأسر."

إلى ذلك، يشير عايش إلى أن نحو 60 بالمائة من المواطنين يلجأون، بشكل أو بآخر، إلى الاقتراض من البنوك، إما عن طريق القروض الشخصية أو العقارية أو بطاقات الائتمان، فيما يقدر نسبة الديون المعدومة أو المتعثرة لدى البنوك بنحو 15 - 20 بالمائة.

إحصاءات البنك المركزي تشير إلى ارتفاع التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة من قبل البنوك بنسبة 15.7بالمئة العام الماضي مقارنة بالعام 2006 لتصل إلى 11.295 بليون دينار فيما لا توجد إحصاءات رسمية حول حجم تسهيلات البطاقات الائتمانية.

ويقول عايش: "المشكلة أن المواطنين رتبوا سداد قروضهم بناء على مستوى دخولهم، ولكن تآكل الدخول نتيجة ارتفاع الأسعار قلل من قدرة المواطنين على السداد، ولجأ كثير منهم إلى إعادة جدولة القروض، ما زاد أعباءهم المالية."

مسؤول حكومي رفيع يؤكد أن على المواطنين التكيف مع سياسات التصحيح الاقتصادي والسوق المفتوحة التي اتبعها الأردن. وفيما يقر المسؤول أن الأعباء الاقتصادية أثقلت كاهل المواطنين فإنه يؤكد أن هذه "فترة انتقالية سيقوم المواطنون بعدها بالموازنة بين إنفاقهم وترتيب الأولويات بما يمكنهم من تحمل عبء الارتفاع المطرد في الأسعار."

4 نصائح أساسية لتتمكن من إنفاق اقل من دخلك

1 - يجب أن تؤمن أنك تستطيع إنفاق ما يقل عن دخلك، وهذه هي الخطوة الأولى نحو التوفير.

2 - قاوم الإغراءات الاستهلاكية، وفكر قبل أن تشتري في أهمية السلعة وماذا سيحصل لو استغنيت عنها. تذكر أن قيمة الأشياء تقل مع الوقت، فمثلا ينخفض سعر السيارة الجديدة بمعدل 20 بالمائة بمجرد تشغيلها لأول مرة.

3 - فكر في طرق تستطيع معها تقليل الإنفاق مثل: تنويع أماكن الشراء وأشكاله والتفكير في بدائل ذات جودة ولكنها أقل سعراً.

4 - اتبع طرق الترشيد في الهاتف والكهرباء، وقاوم إغراء الحصول على بطاقات ائتمانية أن لم تكن متأكدا من الطريقة المثلى لاستخدامها.

بورصة الاستهلاك

الليمون

ما زالت أسعار الليمون تسجل ارتفاعات متتالية في السوق بعد انتهاء موسم قطاف الليمون الشتوي. السوق المحلية تعج بأنواع مختلفة من الليمون الأميركي، التونسي والجنوب إفريقي فيما لا يتوقع أن تشهد أسعاره أي انخفاض حتى موسم الشتاء المقبل. خبراء الاستهلاك ينصحون باستخدام الليمون المعصور والمعبأ في عبوات زجاجية خصوصا أن مذاقه مقارب للطازج.

.. حتى باب الدار

أحمد أبو خليل

نحو قاموس للثقافة الطبية

لسان المريض في اللبن المخيض

◄ خارج الكلام الطبي في العيادات والمستشفيات في القطاعين العام والخاص، تشكلت لغة موازية شعبية تعكس ثقافة طبية خاصة، وذلك من خلال مفاهيم تعممت وصارت لها دلالات موحدة، والأمر يدعو الى تنظيم ذلك في قاموس للثقافة الطبية الدارجة.

وفي ما يلي بعض النماذج، وكدليل قراءة ستجدون بعد كل مفهوم إحدى ثلاث كلمات: (خاص) لتدل على أن المفهوم يستخدم في القطاع الخاص. و(عام) لتدل على الاستخدام في القطاع العام و(عاص) لتدل على أن المفهوم يستخدم في القطاعين.

- اللّفّة او الدّوْرة (خاص): وهي تنقل المريض بين طبيبه والمختبر ومركز الأشعة «المعتمدين» أو الذين «ينصح بهما» أو «يثق بنتائجهما» الطبيب، ويقال في هذا الصدد «عمل لي لفّة» أو «عمل لي دورة».

- عنده أجهزة لَيوم الأجهزة (خاص): حيث أصبحت الأجهزة المتوافرة في عيادة الطبيب دلالة على وجاهته الطبية العالية.

- بقُص بَس بفْهم (خاص): للإشارة الى الطبيب الماهر الذي تبرر مهارته الارتفاع في تكلفة العلاج لديه.

- بِشْتَغل بيده (خاص): في إشارة للطبيب الذي لَا يعتمد على الممرضين والممرضات وبخاصة في عمليات التنظير.

- أعطاني فيلم فيديو للتنظير (خاص): وتعكس إدراك الطبيب لابتهاج المرضى الذين يخضعون للتنظير، وهم يصطحبون معهم فيلم فيديو من بطولة أمعائهم وقولونهم وما يرافقها من تقرحات.

- من أول سؤال يعرف حالتك (خاص): دلالة على مهارة التشخيص والكشف.

شايف حتى عايف، لأنه اشتغل بالقطاع العام (خاص): بالرغم من أن التداوي في القطاع الخاص أكثر وجاهة، لكن خدمة الطبيب في القطاع العام تعتبر «صيتاً» طبياً له، وتجده يحرص على ذكر ذلك.

- بِدّك حجز قبل اسبوع عنده (خاص): كناية عن الطبيب الماهر يتكاثر حوله المرضى.

- على موعد وما في مَحَط رِجل (خاص): الحجز المسبق ضروري، فحتى في هذه الحالة فإن عليك الانتظار.

- مراجعته كشفية جديدة (خاص): يعتبر كثير من المرضى أن كل زيارة للطبيب بعد الزيارة تعتبر مراجعة تستدعي أتعاباً أقل، وهذا خطأ شائع.

- غرفته مرشومة شهادات (خاص): فالمريض يراقب كل ما حوله في عيادة طبيبه، وتلفته الشهادات المعلقة على الجدران.

- إذا في توصية.. تْعَالَجِت (عام): فالطب العام له سمعة جيدة عند النَاس لكن بشرط وجود من يتوصى بك.

- خمسة أطباء ما فهموا حالتي (عاص): يبتهج المريض وهو يرى تزايد العناية به.

- بِيْجيب إعفاءات (عام): وهي صفة لأشخاص يعرف عنهم قدرتهم على «تدبير» إعفاءات طبية.

- قرش احمر ما دفعنا (عام): إشارة الى صنف خاص من السعادة يكون كتعويض عن سوء الحالة الصحية.

- حالتي واحد بالمليون (عاص): فيها إشارة الى الابتهاج بالتميز حتى وإن كان الأمر مرضاً.

- روّحِت بكيس أدوية (عام): كناية عن زيارة موفقة لعيادة او مركز طبي عام.

*أنا مش «حمل الخاص» أو مش «قد الخاص» (عام): إشارة مقارنة بين المقتدرين على العلاج وغير المقتدرين.

- قالوله رَوّح على بيتك (عام): إشارة الى الحالة الصحية الصعبة.

- أنا بَنْج موضعي؟؟: (عاص) سؤال استنكاري كناية عن الافتخار بالبنج الكلي في العمليات.

- كم غُرْزة يا دكتور؟: (عاص) السؤال الذي يوجهه المريض او ذووه بعد العملية مباشرة.

- يوم فك القطب: (عاص) يوم يعتبر أساسياً في مسيرة استشفاء المريض.

- رطنوا بالإنجليزي فوق رأسي: (عاص) تساؤل ضمني وشكوك بحالة المريض الفعلية.

- سحبوا البرابيش: (عاص) كناية عن الشعور بتجاوز مرحلة مهمة بعد العملية.

*شو الرخام وشو البلاط! (خاص) يراقب المرضى وزوارهم مستوى الفخامة في المستشفيات الخاصة، ويعتبر ذلك مؤشراً تعزيزيا للقدرات الطبية فيها.

- ام الخمسمية أو المزنرة: (عام) كناية عن أشهر علاج، وهو كبسولات الالتهابات.

- بدنا ندقق الفواتير: (خاص) عبارة يتداولها ذوو المريض بعد مفاجأتهم بقيمة فاتورة العلاج.

- كل شي عالكبسة: (خاص) عبارة يتداولها ذوو المريض قبل المحاسبة، تتحول بعدها إلى «كل شيء بثمنه».

- رحت له عالخاصة: (عام) يعمل كثير من أطباء القطاع العام في عيادات خاصة، ويشعر كثير من المرضى أن زيارة الطبيب في عيادته الخاصة تجعل العلاقة وطيدة أكثر.

من كتاب "بؤس الفسفسة" للكاتب

المغفل لا يحمي القوانين

يقال إن القانون لا يحمي المغفلين.

لكن لم يلتفت أحد الى أن المغفل أيضاً لا يحمي القوانين.

بغض النظر عن الجدال الممكن حول أيهما أكثر أهمية أن نحمي القوانين أم أن نحمي المغفلين، فإن حماية القوانين مسألة تحتاج الى الكثير من الفطنة، إذ إن المغفل فعلاً لا يحمي القوانين، ولا يمتلك أحد أن يلوم المغفل على ذلك، فكيف يحمي القوانين فيما هي لا تحميه؟ المكتفون بالعبارة التقليدية القائلة إن القانون لا يحمي المغفلين يظنون أن القوانين تعمل بمعزل عمن تطبق عليهم وبينهم، وأنها في مأمن حتى لو كان الجميع مغفلين.

تمارين أميركية في دقة التوقعات

تحتاج لـ«معاشرة القوم أربعين يوماً كي تصبح منهم»، ولكنك قد تتفوق عليهم إذا عاشرتهم لمدة تزيد على الأربعين يوماً.

هذا ما حصل للمسؤولين الاميركيين الذين عاشروا نظراءهم العرب مدة تكفي للتفوق عليهم في مجالات كان المسؤول العربي متفوقاً بها..

المسؤولون الأميركيون صاروا يكثرون من القول إنهم يتوقعون الأسوأ في العراق، ويضعون التقديرات حول ازدياد أعمال المقاومة (العنف والإرهاب)، وذلك كي تبدو الأمور تحت السيطرة.

هم بالطبع كانوا جربوا التوقعات المعاكسة خلال الفترة الأولى من الاحتلال، فقد قالوا إن العمليات ستنخفض بعد القضاء على «فلول» النظام السابق الذين من الواضح أنهم لم «يفلوا» بعد.

«جرت الأمور كما توقعنا»، «كل شيء كما توقعناه»، «لم نفاجأ بأمور خارج التوقع». عبارات تشعر من يقولها بشيء من الراحة، ولكن لا أحد يسأل الأميركيين إن كانوا جاءوا الى العراق كي يخوضوا تمارين في دقة التوقعات!.

◄ للرسام التركي بهرام عزيني

Exterior Paints

- National Textured Coating
- National Long Life Shield
- National Stone Finish
- National Weather Shield
- National Epoxy System
- National Acrylic Rock

NATIONAL PAINTS

We Color the World Beautifully

National Paints Training Center and Show Rooms:
Amman T. (962-6)5816190 F. (962-6)5816492
Irbid T. (962-2)7247754 F. (962-2)7247750
Zarqa T. (962-5)3653539 F. (962-5)3635369
Aqaba T. (962-3)2019805 F. (962-3)2019806
e-mail: npfc@nationalpaints.com
www.nationalpaints.com
National Paints Factories a member of sayegh Group
www.sayeghgroup.com

إعلامي

جهاد عواد

"التجمع المهني" يفتح الشهية على التساؤلات

"حركة تصحيحية" أم "زوبعة في فنجان"؟

منح إعلان مجموعة من أعضاء الهيئة العامة لنقابة الصحفيين عن قيام «تجمع مهني للصحفيين» دفعاً قوياً لانتخابات مجلس النقابة المقررة في الخامس والعشرين من نيسان الجاري، وأضاف حراكاً جديداً بشأن موقع النقيب وأعضاء المجلس العشرة .

الإعلان جاء عبر «وثيقة تأسيسية» وزعت على أعضاء الهيئة العامة للنقابة، طرحت أفكار التجمع ورؤاه وأهدافه وما يسعى إليه وسبل تحقيق تلك الأهداف.

ورد في الوثيقة أن «من أهداف التجمع فرز قيادة نقابية قوية قادرة على الالتزام بالتطلعات الوطنية ،وإيجاد روابط بين الجسم الصحفي وتوسيع هامش الحريات الصحفية ورفع القيود والمعيقات التي فرضتها التشريعات وتحسين شروط وظروف عمل الصحفيين».

القائمون على التجمع يتطلعون وفق العضو فيه الصحفي في «العرب اليوم» عيد أبو قديري، إلى دعم عدد من أعضاء التجمع المرشحين لخوض انتخابات النقابة ،والانخراط في لجان النقابة المستقبلية، وتشكيل لجان منتخبة للعاملين في المؤسسات الصحفية لتكون حلقة الوصل مع مجلس النقابة.

التجمع الجديد ظهر دون هيئة تأسيسية أو مرجع له باستثناء موقع إلكتروني ذيلت به «ورقة المبادئ» التي أطلقها، وأثار زوبعة في الجسم الصحفي. فهناك من احتسبه على مرشحين رئيسيين لموقع النقيب ،وآخرون اعتبروه نواة ل«حركة تصحيحية» في جسم النقابة لا بد منها، ومجموعة ثالثة اعتبرته زوبعة في فنجان سرعان ما تنتهي مع انتهاء الانتخابات الصحفية.

مدير تحرير المحليات في يومية «الغد» نور الدين الخمايسة، يرى أن فكرة وأهداف التجمع جيدة ومطلوبة، إلا أنه ينتقد إعلانه قبل موعد انتخابات النقابة بعدة أيام ،متخوفاً من دخول أعضائه في صفقات مع مرشحين سواء لموقع النقيب أو لعضوية النقابة.

يعتقد الخمايسة أن الفكرة كانت بحاجة لعمل مضاعف وتريث قبل الإعلان عنها خوفاً من إحباطها أو إجهاضها في مهدها، معتبراً أن الاستمرارية هي فرس الرهان وليس طباعة مغلف وتوزيعه على الأعضاء.

ينتقد الخمايسة عدم وجود أسماء محددة فيه وعدم الإعلان عن تشكيلته وتركيبته أو الهيئة التأسيسية له، مشيراً إلى أن غموضاً رافقه منذ الإعلان عنه وحتى الآن.

أبو قديري يخالف الخمايسة ويؤكد أن التجمع موجود في المؤسسات الإعلامية كافة دون استثناء وأن الإعلان عن تشكيلة الهيئة التأسيسية سيتم لاحقاً، مقللاً من أهمية إعلان الأسماء ما دام أن هناك توافقاً على الفكرة.

> **فكرة التجمّع جيدة وبحاجة لعمل مضاعف خوفاً من إحباطها أو اجهاضها من قبل تيارات ضغط**

عضو مجلس نقابة الصحفيين السابق محمد سويدان، يعتقد أن فكرة التجمع جيدة وإيجابية، إلا أنه يرى أن توقيتها متسرع ومتأخر في الوقت ذاته، إذ كان يجب أن يتم الإعلان عن الأهداف التي جاءت في ورقته التأسيسية قبل نحو عام أو عام ونصف العام من الآن، وذلك حتى يتمكن من فرز مرشحين مناسبين سواء لموقع النقيب أو المجلس. كما أنه يرى أن الإعلان عنه قبل حوالي عشرة أيام من موعد الانتخابات كان متسرعاً ،فقد كان ممكناً ترحيل ذلك إلى ما بعد الانتخابات.

التجمع لم يعلن للآن عن دعم أي من المرشحين لعضوية مجلس النقابة أو النقيب، إلا أن مناوئين للتجمع، كما يرى الصحفي مصطفى ريالات، يعتقدون أن تأثير المرشح عبد الوهاب زغيلات عليه كان واضحاً سواء في مضمون البيان الذي جاء جزء كبير منه مكرراً لبيان زغيلات أو لأفكاره.

ريالات يعتقد أن الوسط الصحفي اعتاد على ظهور تجمعات أو تكتلات كهذه في الفترات التي تسبق انتخابات النقابة، وينتهي وجودها مع انتهاء العملية الانتخابية دون أن يكون لبرامجها أي أثر.

ولادة التجمع «اللغز» جاءت قبل 15 يوماً من انتخابات نقابة الصحفيين وقبل ثلاثة أيام من فتح باب الترشيح للانتخابات، ما أدى إلى توسيع دائرة الحراك الانتخابي وتشعب جوانبه.

رافق ذلك اتساع زيارات الراغبين في الترشيح إلى المؤسسات الإعلامية المختلفة لحشد التأييد والدعم والمؤازرة وسط توقعات رجحت أن تكون معركة النقيب والأعضاء مختلفة عن مراحل سابقة.

وفي هذا يرى الخمايسة أن الحراك أفضل من المرات السابقة، ويتضح ذلك من التنافس الجدي على موقع النقيب، ما ألزم المرشحين طرح برامج مكتوبة.

لغاية الآن ترشح لموقع النقيب: رئيس تحرير «الرأي» عبد الوهاب الزغيلات، رئيس مجلس إدارة «الدستور» سيف الشريف، مدير وكالة الأنباء الأردنية السابق عمر عبندة، والصحفي في «الرأي» إياد الوقفي.

المرشحون لموقع النقيب قدموا برامج مكتوبة، إلا أن الميزة الأساسية للبرامج على اختلافها انها تلاقت في غاياتها المعلنة لرفع سقف الحريات الصحفية أو توسيع دائرة الحقوق المكتسبة للصحفيين.

عدد أعضاء الهيئة العامة بلغ 765 عضواً، علماً أن عدد من يحق لهم المشاركة في انتخابات مجلس النقابة للدورة المقبلة يتحدد قبل أسبوع من موعد الانتخابات في الخامس والعشرين من الشهر الحالي، تبعاً لتسديد التزاماتهم المالية للنقابة. تشير السجلات إلى أن عدد غير المسددين لالتزاماتهم المالية لغاية تاريخه بلغ 210 أعضاء.

تتصدر قائمة مطالب الصحفيين من مجلس نقابتهم الجديد تحسين الواقع المعيشي للإعلاميين في ضوء موجة غلاء الأسعار التي يعيشها المواطن، فضلاً عن رفع سقف الحريات الصحفية في البلاد.

خلال آذار الماضي ووفقاً لتقارير دولية

تدهور الحريات في ثماني دول عربية بينها الأردن

رصدت منظمات دولية وعربية، تعنى بالحريات الصحفية في العالم، تدهوراً في سجل حرية التعبير في ثماني دول عربية خلال آذار الماضي، هي: الجزائر، مصر، العراق، الأردن، المغرب، سورية، تونس، واليمن.

الانتقادات تتالت من منظمة مراسلون بلا حدود/باريس، لجنة حماية الصحفيين/ نيويورك، الاتحاد الدولي للصحفيين/ بروكسل، والشبكة العربية لحقوق الإنسان/ القاهرة.

وجهت تلك الجهات انتقادات لقرار محكمة بداية عمّان بسجن خمسة صحفيين مدة ثلاثة أشهر، فيما تحدثت عن انتهاكات في الجزائر تمثلت بتوجيه الاتهام لمراسل صحيفة «النهار» الصادرة باللغة العربية، نور الدين بوكراع، واحتجازه قيد الاعتقال القضائي، وذلك بناء على شكوى تقدم بها رئيس الأمن العام في منطقة عنابة دراي مسعود على خلفية مقال اتهم الصحفي فيه مسؤولين في الشرطة باستغلال النفوذ، بناء على وثائق مسربة. كذلك تعرض للاستجواب رئيس مكتب صحيفة «الخبر» الوطنية اليومية في مدينة بسكرة الصحفي هواري محمد، وذلك بما يتصل بمقال ذكر فيه أن أحد ضباط الشرطة اعتقل بتهمة الفساد.

وبيّنت تلك الهيئات أن قوات الأمن المصرية دهمت مرتين خلال الأسابيع الماضية مسكن عبد الجليل الشرنوبي، رئيس تحرير موقع إخوان أون لاين (الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين)، وعضو نقابة الصحفيين المصرية، وذلك بما يتصل بتغطية الموقع الإلكتروني للانتخابات المحلية .

أما في العراق، فقد هاجم الحرس الشخصي لرئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الصحفيين العاملين لدى قناة العربية الفضائية، وقناة التلفاز العراقي السومرية في بابل في العشرين من آذار/مارس الماضي.

تؤكد تقارير المنظمات ذاتها أن ضباط الشرطة الذين يتولون حراسة رئيس الوزراء ضربوا الصحفيين، وهشموا إحدى الكاميرات، وصادروا الأشرطة المصورة.

في المغرب دانت إحدى المحاكم مدير مجموعة «المساء» ريتشارد نيني، وذلك بتهمة القذف والتشهير، وفرضت عليه دفع تعويض قيمته ستة ملايين درهم (816 ألف دولار) لمصلحة أربعة متقاضين مختلفين قالوا إن مقالاً نشره نيني اتهم فيه أحد رافعي القضية بالانحراف الجنسي.

المحكمة العسكرية السورية من جهتها، أجلت محاكمة الصحفي مازن درويش، رئيس المركز السوري لحرية الصحافة وحرية التعبير، بعد استجوابه. وحددت يوم 15 نيسان/أبريل موعداً للمحاكمة. وجهت لدرويش تهم بالقذف وتشويه سمعة أجهزة الدولة إثر نشره تقريراً عن أحداث شغب شهدتها مدينة دمشق في كانون الثاني/ يناير الماضي. ويحقق مع درويش أيضاً على خلفية انتقاده «فشل أجهزة الأمن» في حماية المواطنين الذين قتلوا أثناء تلك الأحداث. كان درويش الذي اعتقل في 12 كانون الثاني/يناير أثناء تغطية أحداث دمشق، قد أفرج عنه بعد ثلاثة أيام.

ورفضت السلطات السورية منح بهيه مرديني، مراسلة الموقع الإلكتروني الإخباري (إيلاف) التصريح اللازم لتغطية القمة العربية التي عقدت في دمشق في الفترة من 29 إلى 30 آذار/مارس الماضي.

أما في تونس، فقد توقف توزيع صحيفة الموقف التابعة للحزب الديمقراطي التقدمي في 14 آذار/مارس، وذلك إثر قيام أفراد من قوات الأمن يرتدون ملابس عادية اشتروا أو صادروا أغلب النسخ المعروضة في أكشاك بيع الصحف في أنحاء البلاد. ويعتقد إعلاميون أن السلطات تعاقب الصحيفة بسبب مشاركتها في الحملة الانتخابية لمصلحة أحمد نجيب شيبي، مدير صحيفة الموقف، وزعيم الحزب الديمقراطي التقدمي والمرشح الرئاسي.

وفي اليمن، حظر توزيع العدد الأول من المجلة الشهرية «أبواب» المطبوعة في دبي بمجرد وصولها إلى المطار. وذكرت المؤسسات المعنية في الشأن الصحفي أن رئيس تحرير الصحيفة قال إن غلاف المجلة الذي يصور الرئيس اليمني، اعتبر مهيناً .

إعلامي

واشنطن وبغداد.. صمت على استهداف الصحفيين

السجل- خاص

تتكتم الولايات المتحدة والحكومة العراقية على أعمال قتل ترتكب بحق صحفيين في العراق منذ الاحتلال الأميركي قبل خمس سنوات وحتى الآن، ما دفع منظمات تعنى بحرية الرأي وتدافع عن الصحفيين إلى مطالبة هذين البلدين بالكشف عن عمليات قتل يتعرض لها صحفيون بين الفينة والأخرى.

الاتحاد الدولي للصحفيين، ومنظمة مراسلون بلا حدود التي تدافع عن الصحفيين في العالم، وتتخذ من باريس مقراً لها، طالبا حكومتي العراق والولايات المتحدة إصدار تقارير وتحقيقات حول الاستهداف والقتل الواسعي الانتشار بحق صحفيين وعاملين في قطاع الإعلام.

وقالا إن الخسارة في أرواح العاملين في الإعلام منذ احتلال القوات الأميركية لبغداد، في 9 نيسان/أبريل 2003، بلغ 273 إعلامياً، مذكرين بوعد قدمته الحكومة العراقية لوفد عالي المستوى من الاتحاد الدولي للصحفيين زار بغداد في كانون الثاني الماضي بأنها ستقوم بإصدار تقرير حول مقتل صحفيين "خلال أيام" - لكنها لم تقم بذلك لغاية هذه اللحظة.

الاتحاد الدولي للصحفيين يصر على ضرورة القيام بتحقيق وافٍ في حادثة مقتل صحفيين من قبل القوات الأميركية بالإضافة إلى عدد آخر من الحوادث التي لم تلق تفسيراً وتتعلق بمقتل إعلاميين بنيران الجيش الأميركي.

أمين عام الاتحاد الدولي للصحفيين، أيدين وايت، قال: "قبل عدة أسابيع تم اغتيال نقيب الصحفيين العراقيين نفسه على يد قتلة غير معروفين(....) الصمت المخجل للسلطات حول كل حالات القتل هذه يعطي الانطباع باللامبالاة المزمنة بالإضافة إلى أنها متسامحة وأعطت القتلة حصانة لإفلاتهم من العقاب".

وقالت منظمة مراسلون بلا حدود في بيان لها حول الموضوع "لا يمكن تحصيل العدل لكل ضحايا الإعلام الذين سقطوا في الحرب إلا من خلال القيام بتحقيقات وافية وشاملة للعثور على القتلة وجلبهم أمام القضاء".

40 منظمة ترفض تعديل صلاحيات مقرر "حرية التعبير"

السجل- خاص

فشلت 40 منظمة حقوقية وأخرى تعنى بحرية الرأي والتعبير وتدافع عن حرية الصحفيين حول العالم، في إقناع مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة والذي يعتبر أعلى هيئة حقوقية دولية، تمرير قرار اعتبرته تلك المنظمات "ينتقص من حرية التعبير" و"نكوصاً وتراجعاً إلى الخلف من قبل الأمم المتحدة".

المجلس الأممي، مرّر نهاية الشهر الماضي قراراً عدل بموجبه صلاحيات المقرر الخاص لحرية التعبير إلى "نائب عام". الاقتراح قدمته منظمة المؤتمر الإسلامي، وحاز على موافقة 30 من أعضاء المجلس، فيما امتنع الأعضاء الـ 15 الآخرون عن التصويت.

يضع القرار على عاتق المقرر الخاص (النائب العام) لحرية التعبير رصد الحالات التي يحدث فيها استغلال للحق في حرية التعبير عندما يمثل هذا الاستغلال فعلاً من أفعال التمييز على أساس عرقي أو ديني.

بينما كانت مهمة المقرر الخاص في السابق رصد حالات انتهاكات الدول والجماعات لحرية الرأي والتعبير وتقديم تقرير حوله إلى الأمم المتحدة.

يقول المنتقدون إن التعديل سوف يسهم في تبرير الرقابة وتكميم المعارضين، وتقول "مراسلون بلا حدود"، إحدى المنظمات الـ40 المشار إليها: "إن تعديل صلاحيات المقرر الخاص لحرية التعبير قرار مأساوي (....) إنه يحول من يفترض أن يدافع عن حرية الرأي إلى نائب عام مهمته ملاحقة من يسيئون استغلال هذا الحق".

الجماعات الحقوقية المعترضة الأخرى، ومنها 21 منظمة من دول إسلامية، تعتقد أن التعديلات "تركز على تقييد حرية التعبير بدلاً من حمايتها، وتتناقض مع جوهر الصلاحيات التي يتمتع بها المقرر الخاص".

ورأت أن العبارات غير المنضبطة التي تمت بها صياغة التعديل قد تكون مدخلاً لإساءة التأويل.

سبق تمرير التعديل المقترح في اليوم نفسه الذي تمت فيه الموافقة على مذكرة قدمتها الدول الإسلامية، وعبرت فيها عن قلقها الشديد بصدد الإساءة للأديان وحثت حكومات الدول المختلفة على منعها.

تعتقد منظمة مراسلون بلا حدود المهتمة بحرية الصحفيين والتعبير في العالم أن تأثير أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي "مزعج". وتضيف: "جميع قرارات المجلس الآن تحددها مصالح الدول الإسلامية أو البلاد القوية مثل الصين وروسيا التي تعرف كيف تحشد المؤيدين".

وعبر مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان عن إدانته الشديدة "لسوء الاستغلال المتكرر لعمل مجلس حقوق الإنسان من أجل دعم أجندة لا تعنى بتعزيز حقوق الإنسان بل تهدف لحماية الاستبداد والمكاسب السياسية".

شرق غرب

نادي دبي يرفع شعار "مد الجسور"

يستضيف نادي دبي للصحافة من 23 إلى 25 نيسان/ أبريل الجاري منتدى الإعلام العربي 2008 تحت شعار «مد الجسور بين وسائل الإعلام العربية من خلال التكنولوجيا». يبحث المنتدى الذي ينظمه نادي دبي للصحافة، في موضوع تأثير التكنولوجيات الحديثة في آليات صناعة الإعلام، مثل المدونات ومواقع الشبكات الاجتماعية وظهور وسيلة الهاتف الجوال كواسطة لنقل المحتوى الإعلامي، بحسب تأكيد القائمين على تنظيم المنتدى. ستعالج ورشات عمل ولجان المنتدى مواضيع مثل استجابة الإعلام الخليجي للتحديات التكنولوجية والفرص التكنولوجية الجديدة المتاحة للصحفيين المغربيين، ومنصّات الدمج بين أنظمة تشغيل تكنولوجيا المعلومات وأنظمة تشغيل الوسائط الإعلامية، وعمليات الاتحاد والشراء بين الشركات التي تؤدي إلى ظهور أنظمة كبرى لتقنين مضامين المعلومات. سيكون من المتحدثين في المنتدى عبد الله الزعابي، من تلفزيون أبو ظبي، والمدون الجزائري عصام حمود، والكاتبة نهلة الشهال من صحيفة الحياة- لبنان، وحسام السكري مدير مجلس إدارة القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية، وحمد بن إبراهيم العمران، رئيس تحرير مجلة «المعلوماتية». وفي ختام أعمال منتدى الإعلام العربي والذي تدوم فعالياته يومين، سيجري تسليم جوائز الصحافة العربية لمحترفي قطاع الإعلام في العالم العربي. وكانت الجوائز المقدمة في سنة 2007 الماضية قد شملت 13 فئة.

موقع للنساء العربيات والإعلام ينطلق من تونس

دشن الشهر الماضي مركز «كوثر» مركز النساء العربيات للتدريب والأبحاث وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة «يونيفم» من تونس موقعاً على الإنترنت مخصصاً للنساء العربيات والإعلام. مسؤولة الإعلام والاتصال في مركز كوثر في تونس اعتدال مجبري قالت لشبكة الصحافة العربية «إننا نتطلع إلى أن نجعل من هذا الموقع مرجعاً لكل ما يتعلق بالمرأة والإعلام في العالم العربي (...) هدفنا إنشاء قناة معلومات وحوار وتبادل بشأن هذه المسألة(...) المعلومات التي نوفرها في هذا المجال تمثل آلية للنهوض بصورة المرأة في الإعلام وتعزيز دور الصحفيات في المجال الإعلامي». يهدف الموقع الذي سيطلق بثلاث لغات (العربية، الفرنسية، والإنجليزية) إلى سد شح المعلومات من خلال اقتراح حقول متنوعة: مستجدات الأحداث والمنشورات والسيرة المهنية للصحفيات والصحفيين الأعضاء في شبكة «كوثر» إلخ... ويدخل في إطار برنامج تحت عنوان «الجنوسة والإعلام العربي» الذي دشنه كل من مركز «كوثر» وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة .

استنكار التضييق على محامي سامي الحاج

استنكرت منظمة مراسلون بلا حدود التهديدات ومحاولات تشويه السمعة الموجهة ضد المحامي البريطاني كلايف ستافورد - سميث الذي يتولى الدفاع عن الصحفي السوداني العامل في قناة الجزيرة سامي الحاج المعتقل في قاعدة غوانتانامو الأميركية منذ 13 حزيران/يونيو 2002. وقالت المنظمة التي تدافع عن الحريات الصحفية في العالم إن جهاز التحقيق الجنائي في قوات البحرية عمد إثر اطلاعه على تحقيق داخلي في انتحار ثلاثة معتقلين في المعسكر، إلى تأكيد الفرضية القائلة إن المحامي قد حثّ هؤلاء الرجال الثلاثة على وضع حد لحياتهم.

مؤتمر دولي لصحفيي العلوم

المؤتمر الدولي العاشر للاتصالات في مجال العلوم والتكنولوجيا الذي سيعقد في السويد والدنمارك في الفترة ما بين 23 27- حزيران/ يونيو، سيوفر فرصة للصحفيين من أنحاء العالم كافة المهتمين بمجالات العلوم لمناقشة القضايا المتعلقة بالعلوم والمجتمع ابتداء من أجهزة الإعلام الجديدة وصولاً إلى التواصل بشأن التغييرات المناخية. يسعى المؤتمر الدولي الذي سيعقد تحت عنوان «جسور نحو المستقبل» لبناء جسور بين الباحثين والمحاورين. ويتضمن حوارات مع باحثين وكتاب في مجال العلم وصحفيين من أنحاء العالم كافة.

إلغاء ترخيص صحيفة "الوسط" اليمنية

أعلنت وزارة الإعلام اليمنية إلغاء الترخيص الخاص بصحيفة الوسط المستقلة. وقالت الصحيفة في بيان أصدرته «فوجئنا من خلال رسائل خدمتي «سبأ نت» و«سبتمبر نت» بإيقاف الصحيفة من قبل وزارة الإعلام (...) ونحن إذ نعتبر أن قراراً مثل هذا هو قرار سياسي مخالف للقانون ويتسق مع توجهات السلطة السائرة نحو قمع الحريات وبالأخص حرية التعبير)...) نؤكد ليس لأي جهة الحق في إصداره سوى القضاء بعد استيفاء كافة مسوغاته. سبق لوزارة الإعلام اليمنية أن رفعت العديد من القضايا ضد الصحيفة إلى نيابة الصحافة وبعضها تمت إحالتها إلى المحكمة. وقد حصلت الصحيفة على أحكام براءة من كل ما نسب إليها، وكان آخر ذلك ثلاث قضايا تم رفعها إلى النيابة، اثنتان منها تتعلقان بتهمة الإضرار بالعلاقات اليمنية السعودية تم حفظهما لانعدام وجه إقامة الدعوى، وهو ما تم بسببه معاقبة وكيل النيابة المحقق بنقله إلى نيابة السجون، أما الثالثة فبتهمة إهانة ذات رئيس الجمهورية، وهي القضية التي مازالت منظورة أمام النيابة. استند قرار وزارة الإعلام إلى قيام الصحيفة بارتكاب محظورات نشر لموضوعات تروج للانفصال وضد الوحدة الوطنية والإضرار بالمصلحة العليا للبلاد من خلال الإساءة للعلاقات الحميمة مع الأقطار الشقيقة وإثارة النعرات وكذلك عدم التزام الصحيفة بترتيب أوضاعها القانونية، وتغيير البيانات التي تضمنها طلب الترخيص.

ثقافي

العلاقة الملتبسة بين الناشر والكاتب

ألم يحنِ الوقت لنودّع مقولة "ادفع.. تَطبع"؟..

هيا صالح

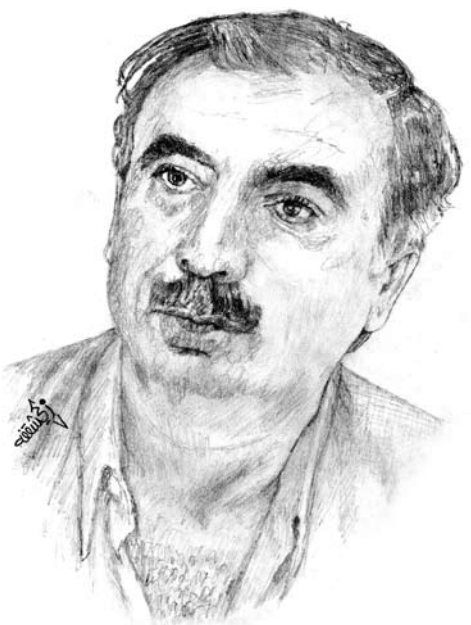

موسى حوامدة

الياس فركوح

هزاع البراري

"لم تعد الصيغ التقليدية الدارجة في قطاع النشر مجدية"، هذا ما يقول به الكاتب هزاع البراري في توصيفه لواقع العلاقة بين الناشر والكاتب على الساحة المحلية، وهو رأي يتفق معه فيه كتّاب آخرون، مشيرين إلى أن عمل الناشر "يبدو مجزّأ ويتميز بمعالم غير واضحة"، فحتى اليوم ما زالت دور النشر تصنَّف في خانة المطابع التي تمارس وظائف محدودة، مكتفيةً بدور الوسيط الذي ينحصر عمله في تحويل المخطوط إلى كتاب مطبوع بالشكل المتعارف عليه، وهو أمر ينطبق على الكتب الصادرة على نفقة أصحابها، وعلى تلك التي تقف وراء إصدارها مؤسسات رسمية أو خاصة، على السواء.

هذا لا يعني تهميشاً لدور الوسيط الذي تقوم به دور النشر، فهذا الدور هو "ما يمنح النصَّ الروحَ والحياة" كما يؤكد الناشر والروائي إلياس فركوح، وذلك من خلال طباعة الكتاب وإخراجه بالشكل المطلوب.

لكن هذه الوساطة، بحسب فركوح، ليست المهمة الوحيدة المنوطة بدور النشر التي يجب عليها، قبل كل شيء، تزويد القارئ بكتاب لائق؛ كتاب يمتلك قيمةً ما بنسبة ما، ومن ثم أن لا تنشر كتاباً عديم الفائدة.

> **حتى اليوم ما زالت دور النشر تصنَّف في خانة المطابع التي تمارس وظائف محدودة**

وهو ما يؤكده أيضاً الشاعر موسى حوامدة الذي يرى أنه يجب على الناشر مراعاة مستوى الكتاب وجودته، وهو يرفض مقولة إن "مجتمعنا غير قارئ" التي تسوّغ نشر الكتاب الرديء، مستبدلاً بهذا الرأي المجحف بحق القراء، مقولةَ "قدموا للمجتمع شيئاً جيداً ومميزاً وسترون أنه يقرأ.. ويقرأ". فالمسألة ليست في الكمّ، وإنما في الكيف.

هناك مهام أخرى تقع على كاهل الناشر، منها أن يوفر مسوّقاً وموزعاً للكتاب، بحيث يقوم المسوّق بمهمة الترويج للكتاب عبر وسائل الإعلام، وتنظيم حفلات التوقيع.. أي إشهار الكتاب بوسائل الإعلام المختلفة. أما الموزع فيكون حلقة وصل مباشرة بين الكتاب والقارئ، ويوفر الكتاب في المكتبات وينقله من جغرافية الطبع إلى جغرافيات أخرى.

لكن هذه المهام، وخصوصاً التوزيع، كما يرى حوامدة، لا وجود لها على أرض الواقع، إذ يُطبع الكتاب ويُعرض لسنة تقريباً، ثم "يختفي داخل المخازن والمستودعات". وهو ما يؤكده البراري، الذي يشير إلى أنه من المفترض أن يعمل الناشر على نشر الكتاب في الساحتين المحلية والخارجية، مبيناً أن ما يحدث في ساحتنا يقوم على مبدأ "ادفع تطبع"، فالناشر يحاول الحصول على كلفة طباعة الكتاب قبل المباشرة بطباعته، ثم يعمل على توزيعه، وبذلك يذهب مردود التوزيع للناشر، وهذا "خلل واضح" بحسب البراري، لأن الناشر يكون قد تقاضى كلفة الكتاب مسبقاً، لذا فالنسخ المباعة يجب أن يعود مردودها على الكاتب، على أن يحصل الناشر على نسبة معلنة أو متفق عليها. وهذا ما لا يحدث غالباً.

من جهته، لا ينكر فركوح الخلل الحاصل في عملية التوزيع، عازياً ذلك إلى أننا في الأردن لا نتوافر على وكالات أو جهات تحترف عملية الترويج والتسويق والتوزيع، وأن غالبية ما لدينا هي دور نشر قائمة على جهود فردية، بمعنى أنه لا توجد فيها أقسام واختصاصات. ويشدد فركوح على أن عملية النشر "مركبة ومعقدة"، وتشتمل على الكثير من المهام التي يقع جزء منها على الناشر، وجزء آخر يجب أن يضطلع به المجتمع، مؤكداً أنه حتى لو تم الترويج للكتاب وعرضه، فإن المشكلة، بعدئذ قد تكمن في عدم وجود طلب على الكتاب الذي قد يشكل أحياناً "سلعة خاسرة".

يُرجع البراري هذا الضعف في قطاع النشر، إلى عدم قدرة دور النشر على تحقيق مكاسب مالية تسدد كلفة طباعة الكتاب، وتعود بمردود مادي على الكاتب، بحيث يكون الكتاب قادراً على أن ينفق على نفسه دون انتظار دعم هذه الجهة أو تلك. وهو يبدي الكثير من الاستهجان والاستغراب من أن دور النشر المحلية لا تسوّق محلياً، وتركز على المعارض العربية الموسمية المحدودة.

> **الناشر يحاول الحصول على كلفة طباعة الكتاب قبل المباشرة بطباعته، ثم يعمل على توزيعه**

الناشر محمد الشرقاوي يختلف مع ما ذهب إليه البراري، مؤكداً من منطلق تجربته، أن داره مثلاً توزع ما يزيد على 300 نسخة داخل الأردن في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الرسمية والخاصة، وأنها تشارك خارج الأردن بمعدل أربعة معارض في السنة.

مأساة النشر على الساحة الأردنية، وعلاقة الناشر بالكاتب، تنسحب على الساحة العربية أيضاً التي يحكمها هي الأخرى مدى توفير تكاليف الطباعة، لا جودة المنتج والمراهنة على ربحيته بعد توزيعه، مما يعني، في المحصلة، تراكم نسخ الكتب في المخازن.

تقول د. مها العتوم التي جرّبت النشر خارج الأردن، وداخله أيضاً: "وجدت أن دور النشر المحلية جيدة، وفيها أريحية في التعامل، إذ يتمكن الكاتب من متابعة عملية إخراج كتابه وطباعته بالشكل اللائق"، مشددة من واقع تجربتها على أن "ترويج دور النشر العربية ليس أفضل من ترويج دور النشر المحلية".

أما حوامدة الذي تعامل مع دور نشر غير أردنية، وعلى وجه الخصوص، لبنانية، فيرى أن مشاكل الطباعة في لبنان هي نفسها في الأردن، لكنه في الوقت نفسه، يؤكد أن عملية التسويق في لبنان تتسم بالاحترافية والخبرة.

ثمة اتفاق على أن عثرات النشر وارتباكاته تطاول الكاتب الذي لا يتعب لإخراج كتاب جيد، والناشر الذي قد يلجأ إلى حسابات الربح والخسارة وحدها، والمجتمع الذي يركض وراء اقتناء الكتب التي لا تضيف له شيئاً.. وتحضر هنا حادثة وقعت مع الكاتب العراقي سنان أنطون الذي أشار في أحد ندوات الترجمة، وأمام جمهور أغلبه من غير العرب، إلى دفع الكاتب العربي مبلغاً من المال للناشر حتى يخرج كتابه إلى النور. ضحك جمهور الندوة، لأنه يفهم أن الكاتب هو من يُدفع له..

هذا ما يضغط جدّياً باتجاه التفكير وإعادة التفكير، في العلاقة التي تبدو "غير سويّة" بين الكاتب والناشر، ومن ثم إزالة المقولة الشائعة بأن الناشر يستغل الكاتب. ولعل هذا لا يأتي إلا عبر تحفيز، ربما بدأت بوادره بتأسيس جائزة "بوكر" العربية، كما يرى فركوح.

فما دام أن الروايات المرشحة من المحتمل أن تفوز بجائزة مالية (10 آلاف دولار للقائمة الصغرى، و60 ألفاً للقائمة الكبرى)، وستحظى بفرصة ترجمتها للغات عالمية، فإن الاتفاق بين الكاتب والناشر قد يتم على أساس أن الفوائد المالية المترتبة على فوز الرواية تُقتسم بنسبة معينة بين الطرفين، وفي هذا تحفيز للناشر على أن يبحث عن النص الجيد وينشره ليرشحه ويستفيد منه مادياً ومعنوياً، ومن ثم توقفه عن مطالبة الكاتب بكامل كلفة الكتاب ما دام يطالب بجزء من ربح الجائزة، وهو ما سيقلص عدد الناشرين الذين يطالبون الكتّاب بدفع كلفة طباعة كتبهم، ومن جهة أخرى فإنه سيتاح للكاتب اختيار الناشر الذي يقدّره بشكل لائق، ويعامل إبداعه باحترام أكبر.

> **أشار كاتب عراقي، أمام جمهور من غير العرب، إلى دفع الكاتب العربي مالاً للناشر لاصدار كتابه. ضحك الجمهور، لأنه يفهم أن الكاتب هو من يُدفع له**

هذه بادرة قد تساهم في إرساء قواعد علاقة حضارية واضحة المعالم بين الناشر والكاتب تنظر إليهما بوصفهما شريكين معاً في صناعة الكتاب، وتلبي بعضاً من طموحات الكتاب التي ليس أقلها، كما يأمل البراري، أن تعمل دور النشر من خلال اتحاد الناشرين على صناعة قوة توزيعية داخلية وخارجية للكتب المحلية، وأن يكون هذا التوزيع كبيراً بحيث تتم طباعة أكثر من ألف نسخة من الكتاب الواحد، وبهذا فقط يمكن إخراج الكاتب الجيد واستثناء غير الجيد، حيث قوة الطلب على الكتاب هي الفيصل، وليس توافر كلفة الطباعة.

بينما تأمل العتوم أن تتخذ العلاقة بين الكاتب والناشر صفة الديمومة والاستمرارية، حتى يعرف الكاتب ماذا حل بكتابه، وما هو حجم الطلب عليه، وكيف تم توزيعه، وهل لقي قبولاً أم لا؟.

ثقافي

مزيد من العمق ينقصه تخصيص فصل عن إسرائيل

مراجعة: آنوش احتشامي

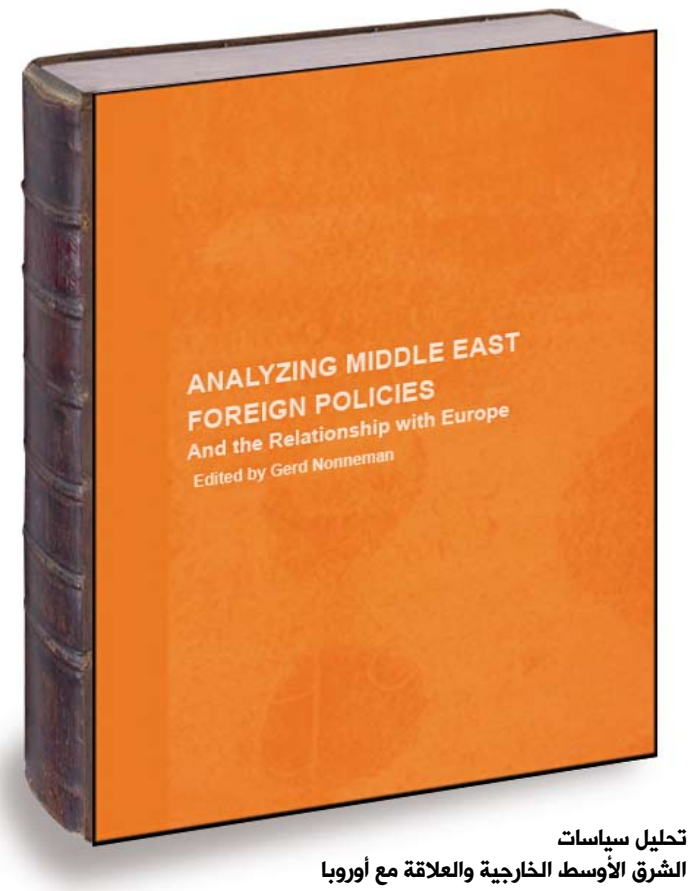

تحليل سياسات
الشرق الأوسط الخارجية والعلاقة مع أوروبا

- **غريد نونمان (محرر)**
- **منشورات: روتلدج، لندن، 2005**
- **عدد الصفحات: 269**

بعد توقف طويل عقب كتاب كارل إل براون المهم "السياسة الدولية والشرق الأوسط (برنستون، 1984)، شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً من جانب العلماء بالعلاقات الدولية والشرق الأوسط. ويبدو أن الدورة الجديدة من الاهتمام قد نشأت عن انهيار الاتحاد السوفييتي بوصفه قوة عظمى، واستجابة مباشرة لآثار فترة ما بعد الحرب الباردة على الشرق الأوسط.

وقد كرست سلسلة من الدراسات لتحليلات تفصيلية لما بعد الحرب الباردة وللوضع في المنطقة بعد أزمة الكويت، الذي ثبت أنه غني بالتفاصيل، ولكنه ربما كان ضحلاً بما يتعلق بالنقاشات النظرية.

على أي حال، فإن أعمالاً نشرت بعد العام 1990، تشير إلى اهتمام أكثر عمقاً بإضفاء جانب نظري للسياسة الدولية للشرق الأوسط. وقد أسهم تلحمي وبارنيت (2002)، وبراون (2001) واحتشامي وهينيبوش (2002) وفوسيت (2005) من خلال عدد من المجلدات المحررة، في إثراء الخطاب النظري، وإثارة أفكار جديدة، واختزال عزلة الدراسات الشرق أوسطية في أبحاث علم الاجتماع التي قدمها هينيبوش (2003) وهاليداي (2005) وأضافت ثقلاً جديداً للنقاشات المتجذرة علمياً، في كتابين ممتازين ألف كل منهما مؤلفاً واحداً حول العلاقات/السياسة الدولية للمنطقة. مع مثل هذا العدد من الأعمال، التي وضعت أخيراً حول هذه الموضوعات التي نشرت في المملكة المتحدة، فإن هاليداي قد ذهب بعيداً بحيث أشار إلى أن "مدرسة إنجليزية" حول العلاقات الدولية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا تنتعش الآن.

فلو لم تكن إسرائيل حالة للدراسة لبلد نام، فكيف نقيّم سياستها الخارجية ودورها الإقليمي وعلاقاتها

حين يتعلق الأمر بهذا الاتجاه، فإن كتاب نونمان الجديد ليس استثناء، بل إن نسخته المحررة تضيف مزيداً من العمق إلى الأدبيات الغنية، حول العلاقات الدولية للشرق الأوسط. ونقطة البداية لديه هي: كيف يمكن لأحد أن يفهم في صورة أفضل سياق صنع السياسة الخارجية في الشرق الأوسط؟ بهذه المهمة، فإنه يرمي إلى تعزيز الجسر الموصل بين الدراسات الخاصة بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا وبين العلاقات الدولية. وهو يدافع عن "منهج لدراسة السياسة الخارجية لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المتجذرة في "نموذج (انتقائي) معقد للسياسة الدولية" (ص 7) وهذا يتضمن ما هو متعدد المستويات ومتعدد الأسباب، كما يتضمن التفسيرات السياقية في إطار تقاليد تحليل السياسة الخارجية. ومن نقطة البداية هذه يرتاد المساهمون في هذا الكتاب محددات السياسة الخارجية لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ويحيلونها إلى العلاقة مع أوروبا – إلى الاتحاد الأوروبي تحديداً. ومن خلال دراسة حالة إلى أخرى (مصر، وسورية، ولبنان، والمغرب، وتركيا، وإيران، بلدان مجلس التعاون الخليجي الغنية بالنفط)، يختبر تجريبياً النموذج المفهومي الذي يبرز في أول فصلين في الكتاب، ويغتني النقاش حول العلاقات مع الاتحاد الأوروبي في صورة كبيرة.

ويختلف تركيز دراسات الحالة في صورة ملحوظة، ما يعكس أهمية قرب دولة معينة من الاتحاد الأوروبي. لذا فإن هنالك قليلاً من الاتساق في مجموعة البراهين المادية المقدمة في كل من الفصول، ما يضيف مزيداً من الثراء على الكتاب. وهكذا فإن الفصل الخاص بإيران والذي وضعه موشافر مكرس للمشاحنات السياسية بين طهران والاتحاد الأوروبي منذ أواخر الثمانينيات، في حين أن دراسة "جاد" الخاصة بعلاقات مصر بالاتحاد الأوروبي تبرز وطأة التاريخ الاستعماري، على العلاقة والمأزق الاستراتيجي المعروف باسم الصراع العربي الإسرائيلي. وهكذا فإن أهمية البرهان في كل من الحالات المدروسة تقول لنا الكثير عن السياسة الخارجية للعوامل الأساسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وكذلك عن القوة النسبية للاتحاد الأوروبي في تعاملاته مع "جاره القريب" الفريد.

لو كان لي أن أقترح تعديلاً محسناً للكتاب، فإن ذلك سيكون تضمينه فصلاً عن إسرائيل، لعله يضيف بعداً مختلفاً تماماً للحالات المدروسة. فعلاقات إسرائيل المعقدة مع الاتحاد الأوروبي، في سياق تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، كان من شأنها أن توفر لنا تجربة مثيرة للاهتمام حول الإطار المفهومي للدراسة، التي تضع صنع السياسة الخارجية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في إطار العالم النامي. فلو لم تكن إسرائيل حالة للدراسة لبلد نام، فكيف للمرء أن يقيم سياستها الخارجيّة ودورها الإقليمي وعلاقاتها. وأي دور تلعبه في بلورة السياسة الخارجية لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟ غير أنني أبتعد عن الموضوع، فلب الموضوع ما زال هناك، والكتاب يكشف النقاب عن نواة متماسكة في قلب بنيانه. وهكذا فإن لدينا كتاباً ممتازاً آخر حول الاهتمام الجاري في العلاقات الدولية لبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وفي الوقت الذي تزداد فيه الأدبيات الخاصة بدور العالم الخارجي في هذه المنطقة، فإننا نقع على فرصة حقيقية لتطوير أبحاث مقارنة متعددة الجوانب ومثيرة للاهتمام. وفي الوقت الذي تنمو فيه "المدرسة الإنجليزية" في دراسة العلاقات الدولية لبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فإننا ننتظر متوقعين تطوير استجابات للمناهج والأطر المفهومية في هذا الجانب من الأطلسي.

كتب

رواية أورهان باموق
الحياة الجديدة

ترجمة: سها سامح حسن
مراجعة: دكتورة أماني توما
تقديم: عبد المقصود عبد الكريم

من الكتاب:«يبدأ (أورهان باموق) روايته بداية مدهشة حيث يقرر :«قرأت كتاباً في يوم ما فتغيرت حياتي كلها».

ويبدأ البطل بحثه عن تأثير هذا الكتاب فيمن قرأه قبله، ويتذكر أثناء ذلك أن كتباً انتقل قراؤها من الحانة الى الجامع وكتباً أخرى تحول قراؤها من مواطنين إلى ثوار أو إلى لصوص.

يعشق البطل الفتاة التي رأى معها الكتاب لأول مرة، ويبدأ رحلته معها للهرب من أسَر المدينة الحزينة، ومفردات الحياة القديمة بحثاً عن حياة، تناسب الكتاب الذي غير مجرى حياته.

وواقعاً تحت سحر الكتاب يستعرض البطل «اسطنبول» الآن في زمن العولمة. وذلك على متن باصات تقطع البر الأناضولي وتربط مدناً حديثة ذات طابع غربي بقرى نائية ما زالت تقيم في العصور الوسطى.

رواية
جوزيه ساراماجو
الآخر مِثلي

ترجمة: دكتور بدر الدين عرودكي

من الكتاب:«يعثر مدرس تاريخ على شريط فيديو به ممثل ثانوي شديد الشبه به. ويقوم برحلة من خلال أساليب تقترب من أساليب المخبرين السريين لملاحقة شبيهه فيعرف أن هذا الممثل يستخدم اسماً مستعاراً، ويتأكد من خلال تتبعه في بقية أفلامه أنهما على مدار الفترات المختلفة كانا شديدي الشبه، مما يجعله يتوقع أنهما لا بد وأن يكونا متماثلين في الوقت الحالي، فماذا سيحدث عندما يلتقي البطل مع هذا الآخر الذي يشبهه الى حد التماثل؟.

مديح الكراهية
(رواية)

خالد خليفة
دار الآداب - بيروت

أدرجت هذه الرواية بين ست روايات وصلت الى "التصفية النهائية " لجائزة البوكر التي منحت مؤخراً للروائي المصري بهاء طاهر .

رواية خليفة حسب الناشر"تقتحم حقبة من تاريخ سورية وتعيد طرح الأسئلة الحارقة عن الصراع بين الأصوليين والسلطة ، وهي حقبة كادت تقضي بها ثقافة الكراهية على الأخضر واليابس. تقود الرواية القراء من مدينة حلب وعوالم نسائها وحياتهن السرية الى أفغانستان مرورا بالرياض وعدن ولندن وأمكنة أخرى " .

تقع "مديح الكراهية" في 388 صفحة من القطع المتوسط ، وهي الرواية الثالثة لمؤلفها السوري بعد :"حارس الخديعة" و"دفاتر القرباط" .

حريات

نهاد الجريري

في الأردن: مدونات غير سياسية.. ومدونون يمارسون الرقابة على قرّائهم!

هي مساحة من الخيال والأحـلام، فيها شيء مختلف يشدك إليه لأن فيها ما يشبهك كإنسان، كمواطن، ككائن. فيها من خصوصية الـزمـان والمكان والموضوع ما يسمح لك بأن تدعو إليها من تشاء ممن يشبهونك أو يختلفون عنك – فهي مكان يتسع للجميع. إنها المدونات BLOGS.

يرجح باتر وردم الصحفي والمدون صاحب المرصد الأردني JORDANWATCH أن تكون المدونات بدأت في الأردن في النصف الثاني من عام 2005، ونشأت بدافع التحدث عن شؤون البلد. من أقدم المواقع موقع (قضايا أردنية) JORDANIAN ISSUES وموقع (ما الجديد في الأردن) WHAT>S UP IN JORDAN.

تركزت المدونات، في جزء كبير منها، على تفجيرات عمان التي حدثت في تشرين الثاني من عام 2005 فكانت تنقل الصور والأخبار التي قد لا تقدمها وسائل الإعـلام المختلفة الأرضية والفضائية المحلية والعالمية.

وهـكـذا كانت الـمـدونـات "قـوة إعلامية فارقة" بحسب رنا شاور صاحبة مدونة SHA-WAR2. تقول شاور الكاتبة في يومية الرأي إن "المدونة توصل الفكرة بشكل أسرع من الصحافة التقليدية ومن دون رقابة."

"أن تكتب باسم مستعار يتيح لك مجالاً أكبر من الحرية في التعبير دون عواقب، لأن المجتمع ما يزال حتى الآن عاجزاً عن تقبل الرأي الآخر،" والكلام هنا لوردم الذي يضيف أن "المدونة تتيح مجالاً أكبر وخلاقاً أكثر مما هي الحال في الصحف المحلية". وردم الذي يكتب عموداً يومياً في الدستور نشر مقالاً على مدونته الأسبوع الفائت لم يستطع نشره في الدستور. ويعلق "من حق مؤسسة النشر أن تمتنع عن نشر ما قد يتجاوز القوانين المتخلفة المعمول بها في الأردن. على أي حال، ولحسن الحظ، فإن وجود المدونات يساهم في تجاوز الوصاية على التعبير."

حرية سقفها السماء؟

ما من شك في أن سقف الحرية في المدونات يبدو واضحاً في أسلوب الطرح ولغته وحتى المواضيع المتناولة التي لا تخلو من غمز ولمز لجهة هنا أو هناك. فكيف تتمتع المدونة بهذه الحرية التي قد لا تتوافر لوسائل إعلام أخرى في البلد؟

وردم يرد «لم تتطور المدونات بعد لتتخذ بعداً سياسياً حقيقياً في الأردن، فهي ما تزال متواضعة في هذا الأمر.» ويقارن بين المدونات الأردنية وتلك المصرية التي أصبحت «أداة سياسية للمعارضة»، ما أدى إلى اعتقالات وصدور أحكام بوقف أكثر من مدونة. وفي حالة خاصة تم اعتقال صاحب مدونة. «أما الأردن فالتعبير ما يزال على مستوى الفرد والشخص». وردم يضيف أن انتشار الإنترنت ما يزال دون المطلوب «12بالمئة فقط من السكان يتمتعون بهذه الميزة وربما 1بالمئة منهم فقط يتعاملون بالمدونات.»

مدونة بلا تعليق

لكن المفارقة تأتي عندما يضطر صاحب المدونة إلى أن يمارس دور الرقيب. شاور تقول إنها فكرت أكثر من مرة في شطب مدونتها، لأنها «تحولت من مساحة للحرية إلى مساحة للتهجم الشخصي من دون وجه حق،» وتضيف أنها اضطرت لوضع قيود على التعليقات على المواضيع المعروضة بحيث تنحصر في الأعضاء المسجلين في الموقع الذي يستضيف مدونتها والذين يعلقون بأسمائهم الحقيقية وليس المستعارة، كما هو واضح في مقالتها «هذه المدوّنة لا تسمح بالتعليق للعامّة».

شـاور، تؤكد أن النقد مسموح به على مدونتها، ولكن ليس التجريح الموجه إلى المدون أو إلى شخص آخر. وتضيف أن زملاء لها أوشكوا على شطب مدوناتهم بسبب التعليقات الجارحة.

> **وردم: المدونات ظهرت في الأردن منذ العام 2005**

«الهروب إلى شاشات باردة»

بأي حال، هذا «الفضاء الحر» لا شك أنه كان متنفساً لكثير من الصحفيين والشباب ولمهتمين بالشأن العـام ليس بصفتهم المهنية، وإنما بصفتهم الإنسانية باعتبارهم مقيمين في هذا البلد.

ياسين الهياجنة، أستاذ المعلوماتية والإدارة الصحية في جامعة العلوم والتكنولوجيا صاحب مدونة THE INFORMATICIAN يقول إنه يشعر "بعظيم الرضا" عندما يكتب عن أشياء تزعجه وإلا تظل جاثمة على صدره؛ أو عندما يشترك في الحوار مع طلاب أردنيين وعرب حول مسائل قد لا تتسع لها ساعات الدرس.

نسيم الـطـراونـة، صاحـب السوسنة الـسـوداء BLACK IRIS يقول إن المدونة "تسجيل لحياة شاب في الرابعة والعشرين؛ من الرحلات الثقافية إلى الخربشات الشعرية التي تتناول شـؤونـاً أردنـيـة من السياسة والاقتصاد إلى رحلة التحول غير العادية التي تمر بها هذه الأمة".

سليمان الـشـاب العشريني الـذي هجر مدونته منذ مدة حتى نسي كلمة العبور يقول إنه ما يزال يجول في المدونات؛ يطلع على أحوال الناس وخبراتهم وقراءاتهم لما يصير من حولهم.

المدونات، إذاً باتت توثيقاً لمزاج الناس ومـرآة للجانب الآخر الذي قد يغفله الإعلام التقليدي بقصد أو بغير قصد. وإن كانت قد بـدأت في الغرب مجرد تدوين لمذكرات شخصية، فلا شك أنها اكتسبت في بلداننا دلالات أكثر شمولاً في غياب منصات حرة للرأي والحوار. وباستعارة كلمات شاور يبدو أن اللجوء إلى المدونات هو أشبه «بهروب إلى شاشات باردة من صقيع أبرد».

الحجاب الجديد: بين تقليعات الموضة والالتزام الديني

لمى فتاة في العشرين من عمرها، تبهرك بقامتها الممشوقة، خصرها النحيل وعينيها العسليتين الواسعتين ويزينها عقد لؤلؤي يتدلى من جيدها، لكن أكثر ما يلفت نظرك فيها؛ حجاب تضعه على رأسها "تفننت" في لفه حتى بدا مثل الإكليل.

حال لمى حال الكثيرات من الفتيات المحجبات هـذه الأيـام، فهن وإن ارتدين الحجاب لا يترددن في التماشي مع الموضة والتقليعات الحديثة. البعض قد يرى في الأمر تماهياً طبيعياً مع مجريات التطور، آخرون يرونه تناقضاً مع الذات.

تقول لمى، طالبة اللغة الإنجليزية في الجامعة الأردنـيـة، "أعـرف أن لبسي غير كامل، ولكنه يعجبني. أحب أن أبدو جميلة، ثم إن أخواتي وأمي يضعن الحجاب بالطريقة نفسها." وتصر لمى على أنها لن تخلع الحجاب مهما كان.

هذا "الشعور" بأن ثمة شيئاً مفقوداً، وهذه الرغبة في أن تبدو الفتاة "جميلة"، وهذا التأثر بالمحيط "الاجتماعي" تجلى في كل مقابلاتنا مع الفتيات -والشبان- أثناء بحثنا عما إذا كان هذا الطراز من الحجاب نوعاً من التغريد خارج السرب، أم توجهاً طبيعياً في مرحلة عمرية معينة.

وجهات نظر مختلفة

آيـة طالبة علم النفس في الجامعة نفسها، من سكان ماركا، تقول إنها لم تعد تجد في السوق ما يلبي حاجة المحجبة، وبـخـاصـة أنـهـا حـديـثـة الـعـهـد بالحجاب، وتضيف "كل المتوافر هو اللباس الضيق القصير". وتشير آية إلى أنها واجهت في البداية معارضة وعدم استحسان من أهلها – وبخاصة أشقاؤها – عندما اتخذت الحجاب مع احتفاظها بالجينز والبلوز الضيق القصير. لكنهم تقبلوها الآن. في المقابل ما تزال آية تجد صعوبة في التعامل مع زملائها الذين لا ينفكون يلقون التعليقات الجارحة أحياناً.

ديما طالبة الإرشـاد، تذهب بالتعليقات إلى بعد آخر، وتعتبر أن الفتاة ترغب في أن تكون "أنيقة" حتى تتجنب تهكم الشباب، ما يدفعها إلى هذا اللباس "العصري". وتصر على أن اللباس في محصلته النهائية يجب أن يكون "حرية شخصية" لا يخضع لضغوط لأن "كل مرغوب ممنوع".

لكن عبد اللّه، طالب الإنجليزية في الجامعة نفسها، يحمل وجهة نظر أخرى، إذ يعتبر أن هذا النوع من الحجاب "مدعاة للضحك"، ويرفض الخضوع لقوانين "سوق الأزيـاء" مبرراً للاكتفاء بوضع غطاء على الـرأس دون الأخـذ ببقية شـروط "اللباس الشرعي". عبد اللّه يعتبر أن على الفتاة ألا تعير اهتماماً لما يقوله الشاب، على أساس أن "الشباب سيظلون يلقون التعليقات كيفما اتفق."

> **واجهت «آية» معارضة أهلها عندما اتخذت الحجاب مع الجينز**

ويقترح عبد اللّه أن تتخلى هؤلاء الفتيات عن الحجاب باعتبار أنهن "يسئن إليه" بكل أشكاله. لكن آيـة وديما تصران على أن الحجاب على هذه الشاكلة إنما هو "خطوة إلـى الأمـام" باتجاه "الـتـزام كامل" بشكل من الأشكال. أما دعـاء، وهي طالبة أخرى في قسم الإرشـاد، فتعتبر أنه لا يجوز أن نضيق "الخناق" على الفتاة المسلمة، فلا بد من منحها مجالاً "للتنفس" في هذا العالم "المعقد"، وتدلل في ذلك على زيـادة عدد المحجبات في المجتمع.

الحجاب والتطور

أستاذ العلوم الاجتماعية في الجامعة الأردنية، موسى اشتيوي، يعتبر الأمر طبيعياً باعتباره "جزءاً من عملية التطور والتطويع المتماشي مع التغير الحاصل في المجتمع مـن تعليم وتحضر." اشتيوي يـقـول: إن للحجاب على هذه الشاكلة ثلاثة أبعاد: أولها اجتماعي فهو يعكس "التفاوت" بين الناس من حيث المستوى المادي، والثقافي، من حيث أن "الناس لا تحب أن تبدو متشابهة." والبعد الثاني شخصي يتعلق بدوافع التحجب من ناحية، "فمن السيدات من تضع الحجاب تديناً ومنهن من يضعنه لأسباب اجتماعية – رغبة الأهل أو لتفادي تحرشات الآخرين، أو استجابـة لبيئة مجتمعية معينة." ومن ناحية أخرى فإنه يتعلق برغبة المرأة في أن تبـدو "جميلة وأنيقـة حتى لو كانت تلبس الحجـاب." أما البعد الثالث فهو اقتصادي بحت يتعلق "بالأزياء" التي تفرضها الأسواق التي تخضع لمبدأ المنافسة، ويقول "من يصنع الـلـبـاس أو الـحـجـاب يختلف عمن يضعه."

الحجاب والإيمان

أحمد نوفل، أستاذ الشريعة في الجامعة الأردنـيـة، يتفق مع اشتيوي في أن "دعـاة" هذا الحجاب يحاولون "الإمساك بالعصا من المنتصف فيكونون مع الدين في زاوية ومع الأزياء والموضة في زاوية أخرى." لكن نوفل يعتبر أنه ابتعاد عن "جدية الحجاب وما ينبغي له من صدق والتزام وإيمان."

نوفل يذهب بالأمر بعيداً حين يضعه في إطـار الجو العربي والإسلامي العام، ويراه تعبيراً عن "الإحباط الـذي أصـاب الناس في ضـوء تراجع المشروع العربي والقومي." ويقول إن "هذه المظاهر السلوكية البسيطة لها ارتـدادات اجتماعية عميقة تنعكس في ثقافة الانهزام والانبهار والانقهار للخارج والقوى المتغطرسة». نوفل يدعو إلى مراجعة سيكولوجية واجتماعية وثقافية عامة حتى "نصل لأحكام صحيحة" على مجريات الأمور.

تتعدد الآراء ووجهات النظر في هذا "الحجاب الجديد" – إن جاز التعبير. قد يجيزه البعض إذا أخضعوه لميزان "الحرية الشخصية"، وقد يحظره آخرون إذا أخضعوه لمسطرة "اللباس الشرعي". لكنه يظل كغيره من طرز اللباس جزءاً من جدلية "المظهر والسلوك" و"المظهر والبيئة".

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2008 03

التأخر في الزواج.. شبان تحت رقابة المجتمع

سامر خير أحمد

ثارت "سمية" (41 عاماً) حين عرضت عليها خالتها الـزواج من رجل خمسيني يبحث عن شريكة جديدة لحياته بعد أن توفيت زوجته، معتبرة أن في العرض إهانة لها، لا يبررها تأخرها في الـزواج. فهي ترى أن ذاك الرجل يبحث في الحقيقة عن خادمة تتولى شؤونه، لا عن زوجة. وتوضح "سمية" أن الأمر ينطوي على تدخل في حياتها الشخصية، ويندرج في إطار "النظرة الدونية" التي تتعرض لها الفتاة التي تأخرت في الـزواج، في مجتمعنا، قياساً بالمتزوجات. وتقول إنها سعيدة بحياتها ومتكيفة معها، ولا تجد أن ثمة ضرورة لأن تتصرف وكأنها "ذات حظ ناقص"، فترضى بالقليل، فهي ستتعامل مع الحياة بالطريقة نفسها، سواء بزوج أو بدونه.

مثل "سمية" هنالك كثيرات ممن تثير حفيظتهن طريقة تعامل المجتمع غير اللطيفة معهن، نتيجة تأخرهن في الـزواج، بشكل يختلف مع تعامل هذا المجتمع مع الرجال الذين يتأخرون في الزواج.

تقارن "آمنة" (39 عاماً) بين الطريقة التي يُعاملها بها زملاؤها في العمل، والطريقة التي يعاملون بها زميلاً آخر لم يتزوج حتى الآن، برغم أنه في سن قريب من سنها، فتعتبر أن تصرفاتها محسوبة عليها، إذ يقوم كل من حولها بتفسير تقرّبها من أي شخص باعتباره محاولة لإقناعه بالزواج منها، ويسألونها عن كل شاردة وواردة تحدث معها أثناء العمل، بما في ذلك اتصالاتها الهاتفية، أما زميلها غير المتزوج، فـ"دنبه مغفور" كما تقول، ولا يسأله أحد عن سلوكه مع الزبائن من النساء، ولا عن اتصالاته الهاتفية مع فتيات من خارج العمل، وتستنتج أن الفتاة تصبح متهمة إذا تأخرت في الزواج، برغم أن الأمر ليس في يدها، أما الشاب فلا يصير كذلك، برغم أن الأمر في يده تماماً! ما يؤشر –برأيها- على تناقض عجيب في أحكام المجتمع وتفسيره للأشياء.

هناء (33 عاماً) تزوجت قبل سنتين، لكنها كانت قبل ذلك تتعرض لكثير من المضايقات النفسية والمعنوية غير المباشرة، من قبل قريباتها والمحيطين بها، بخاصة حين يشيرون لها في كل مناسبة خطوبة أو زواج بقول "عقبالك"، ما كان يشعرها بأنها في خطر حقيقي، وأن عليها الزواج في أقرب فرصة. وتقول إنها لو كانت شاباً، لما أثارت تلك الكلمة الذعر في نفسها، فالشاب يتزوج حين يشاء، ولهذا يجيب قريب لها لم يتزوج بعد رغم أنه بات في أواخر الثلاثينيات من عمره، على كلمة "عقبالك" بأن الوقت ما يزال مبكراً (لسّه بكير)، وهذا طبيعي، فالمجتمع لا يحاسبه على تأخر زواجه، وإن كان يتمنى عليه الإسراع بالزواج.

وتضيف أن زميلة لها في مثل سنها، لم تتزوج حتى الآن، كانت تحثها على عدم الالتفات لتلك المضايقات غير المباشرة، وتؤكد لها أن المهم ليس الـزواج بذاته، بل ماهية الـزوج وشخصيته، فقضاء العمر من غير زواج أفضل مئة مرة من قضائه مع زوج غير مناسب. وتشير "هناء" إلى أن هذه القاعدة غير معتمدة عند كثير من الفتيات، فالعديدات يوافقن على الزواج حتى لو كان الخاطب غير مناسب، من النواحي الاجتماعية أو التعليمية أو غيرها، بهدف الهروب من نظرة المجتمع غير الطيبة تجاه من تتأخرن في الـزواج، فتكون النتيجة أنهن يقعن ضحية لمفاهيم المجتمع، ويعشن حياة متوترة مليئة بالمشاكل.

وتوضح "هناء" أن نظرة المجتمع غير الطيبة، تتعمق حين تكون الفتاة التي تأخرت في الزواج، قد رفضت خاطباً أو أكثر قبل أن تتقدم في العمر، إذ تُتهم حينها بأنها السبب في تأخر زواجها، من دون نظر لأهلية هؤلاء الخاطبين من عدمها، وكأنه ليس من حقها أن تختار زوجاً يلبي طموحاتها، وتقول مثلاً إن صديقة لها في مثل سنها أيضاً، تحمل شهادة البكالوريوس وتعمل معلمة، لم تتزوج بعد وقد رفضت سابقاً خاطبين غير متعلمين، أحدهما يعمل في محل ميكانيك والآخر يعمل نجاراً، لأنها اعتبرت أنهما غير مناسبين لها، وتتساءل: هل كان يجب عليها الموافقة على زوج لا تتقبله، إرضاءً لهذا المجتمع؟!

لكن "محمود" (37 عاماً)، وهو متزوج منذ عدة شهور فقط، لا يتفق مع مقولة أن الشاب الذي يتأخر في الزواج يكون ذنبه مغفوراً لدى المجتمع، بل يعتقد أن الأمر يرجع للفارق في تحديد سن "تأخر الـزواج" بين الشاب والفتاة، فيقول إن المجتمع تعارف على أن الفتاة تكون قد تأخرت في الزواج حين يتجاوز عمرها الثلاثين عاماً، أما الشاب فيكون قد تأخر في الـزواج حين يتجاوز الأربعين من عمره، ولهذا يضغط المجتمع على الفتاة التي بلغت 35 عاماً من عمرها، مثلاً، من دون زواج، بينما يكون ضغطه أقل على الشاب في السن نفسه. ويؤكد أن الشاب لا يكون في معزل عن مثل تلك المضايقات النفسية غير المباشرة التي تتعرض لها الفتيات المتأخرات في الزواج، ولكنها قد تكون أقل، ومحصورة في محيط العائلة الضيق، وبرغم ذلك فإن الشاب الذي يتأخر في الزواج يُتهم من قبل المجتمع بإقامة علاقات غير مشروعة مع فتيات، باعتبار أنه هو صاحب قرار الزواج، وهي تهمة يرى "محمود" أنها لا تطال عادة الفتيات اللاتي يتأخر زواجهن، فالمجتمع يعرف أن قرار الزواج ليس بأيديهن، وإلا لكنّ تزوجن مبكراً!.

في كل الأحـوال، فإن المجتمع يمارس ضغوطه على الشبان والفتيات في موضوع الـزواج، محاولاً إخضاعهم لمعاييره في هذا الشأن، التي عادة ما تفضل المتزوجين على غير المتزوجين. أليس في هذه الضغوط، إذاً، تـدخـلاً فـي خـيـارات الـمـرء الشخصية وخصوصياته؟!

للتعليق وإبداء الرأي: www.al-sijill.com

أخبار

جريمة شرف

أظهرت اعترافات جديدة أدلت بها شقيقة فتاة توفيت في شهر أيلول/ سبتمبر 2007، نتيجة إصابتها بعيار ناري في صدرها، أن وفاة الفتاة نتجت عن "جريمة شرف" نفذها والد المغدورة، بحجة تكرار غيابها عن بيتها، وليس نتيجة حادثة انتحار، كما كانت أكدت إفادات أفراد عائلتها وقت وقوع الجريمة. وكانت الجريمة نُفذت في بيت الشعر الذي تقيم فيه الفتاة مع عائلتها بالقرب من الرمثا، وعثر وقتها على مسدس ملقى إلى جوار الجثة. وفي ضوء بلاغ شقيقة المغدورة، التي قررت التراجع عن اعترافاتها السابقة، قرر مدعي عام محكمة الجنايات الكبرى إعادة التحقيق في الجريمة، وأسند لوالد المغدورة تهمة القتل العمد خلافا لأحكام المادة 328/1 عقوبات، وجنحة حيازة سلاح ناري من دون ترخيص.

اعتذار للاجئين الفلسطينيين

عشية الذكرى الثالثة والثلاثين لانـدلاع الحرب الأهلية اللبنانية في 13 نيسان 1975، وتحت عنوان "نداء إلى الأخوة الفلسطينيين في لبنان"، وقّعت 44 شخصية مسيحية لبنانية بياناً يتضمن اعتذاراً عن سقوط ضحايا فلسطينيين خلال تلك الحرب. وجاء في البيان أنه "خلال تلك الحرب الطويلة صدرت أحياناً عن بعضنا، نحن اللبنانيين المسيحيين، أعمال غير مبررة أدّت إلى سقوط ضحايا بريئة من إخواننا الفلسطينيين. هذا الأمر يؤلمنا ونود أن نعتذر عنه، سائلين اللّه أن يلهمنا التعويض، ما أمكن، عن كل ظلم اقترفناه". وقد صدر هذا «الاعتذار» عقب اعتذار مماثل أصدره عباس زكي، ممثل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، بتاريخ 7 كانون الثاني/ يناير 2008، جاء فيه: "إننا من جانبنا نبادر إلى الاعتذار عن أي ضرر ألحقناه بلبنان العزيز، بوعي أو من غير وعي، وهذا الاعتذار غير مشروط باعتذار مقابل". يُشار إلى أن الشخصيات اللبنانية الموقعة على البيان، ليس بينها أي من قيادات التيارات السياسية.

مدونون في دائرة الاتهام

قالت «مراسلون بلا حدود» إن السلطات المصرية أوقفت ثلاثة مدوّنين خلال تظاهرات 6 نيسان/ أبريل الجاري في القاهرة، ضد غلاء المعيشة في مصر، هم: إسراء عبد الفتاح أحمد، محمد الشرقاوي، وكريم البحيري، بناء على التهم التالية: "تجمهر مكوّن من أكثر من 5 أشخاص من شأنه تعريض السلم العام للخطر"، "إتلاف منشآت عامة"، "الاعتداء على رجال السلطات أثناء تأدية وظائفهم"، و"محاولة اقتحام بنوك". وأوضحت المنظمة أنه في مساء 5 نيسان/ أبريل، تعرّض المدوّن محمد الشرقاوي للتوقيف لأنه كان يوزّع منشورات حول إضراب اليوم التالي، وفي 7 نيسان/ أبريل، أقدمت السلطات على توقيف إسراء عبد الفتاح أحمد بسبب الدور الذي أدته في حملة التعبئة، إذ أنها أنشأت مجموعة "6 أبريل" على موقع "فايسبوك" -http://www.face book.com/group.php ?gid=9973986703 التي انضم إليها أكثر من 65000 عضو بين 22 آذار/مارس و6 نيسان/أبريل. أما كريم البحيري فشارك على منتدى "6 أبريل"، مبرراً ضرورة تنظيم إضراب للتنديد بالغلاء والبطالة علماً بأنه مدوّن .http://www.egyworkers blogspot.com/ وعامل في مصنع المحلة للغزل والنسيج، الذي بدأت منه فكرة الإضراب.

صمت غير بليغ

طالبت «مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان» في غزة، الحكومة الفلسطينية في القطاع، بمراقبة آلية توزيع كميات الوقود على المواطنين، ومراقبة الارتفاع في أسعار بيعها للمستهلك، موضحة أن السائقين العموميين في القطاع يشتكون من قيام بعض محطات الوقود بالاحتفاظ بالكميات التي تصلهم، ومن ثم بيعها في السوق السوداء بأسعار مرتفعة، وبطرق نقل وتخزين غير سليمة، مستغلين حاجة السائقين للوقود وبخاصة السولار. وأضافت المؤسسة أنها "تستغرب وبشدة صمت الحكومة الفلسطينية على مثل هذه التصرفات غير القانونية"، معتبرة أنها تمثل انتهاكاً لحق المواطن الفلسطيني في مستوى معيشة "يضمن الصحة والرفاه له ولأسرته".

«لا انتصاف من الاغتصاب»

اتهم تقرير صادر عن منظمة «هيومن رايتس ووتش»، القوات الحكومية السودانية وقوات حفظ السلام في إقليم دارفور، بعدم توفير الحماية اللازمة للنساء والفتيات المعرضات للاغتصاب. ووثّق التقرير، الواقع في 43 صفحة، عدة حوادث اغتصاب تعرضت لها فتيات صغيرات في الإقليم، تبلغ إحداهن من العمر 11 عامـاً، موضحاً أن تلك الحوادث عادة ما تقع من قبل الجماعـات المسلحة المتصارعة. وطالب التقرير، الذي صدر تحت عنوان: «دارفور: لا انتصاف من الاغتصاب»، بتدريب محققات من النساء على التعامل مع قضايا الاغتصاب، ونشرهن في مراكز شرطة الإقليم.

دعوة

تـدعو **السّجل** قراءها الكـرام لتزويـدها بما يتوافر لديهـم من أخبار، أو يصادفونه من أحداث تتعلق بالحـريات العامـة، لنشـرها في هـذه الزاويـة، وذلك من خلال زيارة موقعها الالكتروني www.al-sijill.com

انفو تك

الملكة رانيا تواجه الأفكار المسبقة عن العرب والمسلمين عبر YouTube

علا الفرواتي

تلقت صفحة الملكة رانيا على الموقع العالمي الأشهر لتبادل أفلام الفيديو "يو تيوب" Youtube فيضا من التعليقات و"الإجابات الفيديوية".

وكانت الملكة أطلقت منذ نحو أسبوعين نداء إلى مستخدمي الموقع ليرسلوا لها أسئلتهم وتعليقاتهم واستجاباتهم الفيديوية تحت عنوان "أرسلوا لي أفكاركم المسبقة" send me your stereotype، وطالبت المجتمع العالمي أن ينخرط معها في حوار حول العرب والإسلام والمرأة العربية.

تقول الملكة رانيا: "معظم معرفة الناس عن العرب استقوه من 24 وجاك باور (مسلسلات بوليسية أميركية). أنا مندهشة من الأسئلة التي أتلقاها عن العالم العربي مثل: هل كل العرب يكرهون الأميركيين؟ هل تستطيع المرأة العربية أن تعمل؟"

وتؤكد الملكة في شريطها الأول على "يو تيوب" أن من المهم تضافر الجهود لكسر هذه الأفكار النمطية، معلنة استعدادها للاعتماد على مساعدة أعضاء آخرين من شبكة يوتيوب.

"اعتبارا من اليوم وحتى الثاني عشر من آب/أغسطس وهو يوم الشباب العالمي سأقوم بالإجابة عن أسئلتكم وكسر هذه الصور النمطية الواحد تلو الآخر."

منذ وضع هذا الشريط على يو تيوب، تمت مشاهدة فيديو الملكة حوالي 1.200 مليون مرة فيما تلقت الصفحة حوالي 4700 تعليقا و20 ردا فيديويا.

التعليقات راوحت بين مؤيدين للفكرة ورافضين لها، فيما انهالت الأسئلة التي تستفسر عن الحجاب ومعاملة المرأة في الإسلام والجهاد في الإسلام.

وقال احد المشاركين في الحوار من بنغلادش: "أنا أعيش في الشرق الأوسط وأتلقى كثيرا من الأسئلة حول حجم ثروتي... الكل يعتقد أنني أسبح في بحر من البترول. لكنني أيضا اسأل، لماذا يعامل الهنود والسريلانكيون والبنغال بكثير من التعالي في العالم العربي؟"

مشارك آخر سأل أيضا:" هل الجهاد جزء من الإسلام؟ أم أن الإسلام جزء من الجهاد؟ وسأل آخرون عما إذا كان الجهاد مذكور في "الكتاب المقدس" الإسلامي؟

أحد المعلقين من إسبانيا سأل: "ما هو دور الحجاب في حياة المرأة؟ إننا هنا نراه وسيلة لتحكم الرجل بالمرأة."

احمد خلف الجعافرة من الأردن قال: «الصورة النمطية التي يحملها العالم عن العرب والمسلمين ناتجة عن بعض سلوكيات العرب المسلمين في الخارج.»

الجعافرة يضيف أن على العربي تغيير هذه الصورة النمطية عبر دراسة التاريخ العربي الإسلامي «بعين ناقدة لا بعين مؤمنة، والانتباه لكل ما يصدر عن المسجد من ثقافة تحرض المسلم على كره الآخر، وخصوصا خطبة يوم الجمعة، وإفساح المجال أمام القوى العلمانية والليبرالية لتقول كلمتها فيما يجري في الواقع العربي الإسلامي.»

بعد نحو 10 أيام، ردت الملكة ضمن فيديو آخر بقولها إنها سعيدة بردود الفعل على الفيديو الأول: «بعض تعليقاتكم كانت إيجابية والبعض الآخر كان نقديا، وهذا جيد لأنه جزء من الحوار، لذا فإنني أشجعكم على متابعة إرسال هذه التعليقات.»

وأضافت: «مع هذا السيل من التعليقات، لن يكون لدي متسع من الوقت لأتابع مسلسل 24 وسأعتمد عليكم لتقولوا لي ماذا يحصل.. حقا. أحدكم كتب لي: لا نستطيع أن نحكم على ثقافة أخرى باستخدام عدسات ثقافتنا الخاصة وبوصلتها. وانا اتفق مع هذا الطرح.»

ثم تورد الملكة تصويرا لأحد الشبان الأميركيين يورد فيه تجربته في الأردن والصور النمطية الكثيرة التي تخلى عنها؛ من ركوب العرب للجمال إلى حاجته لحراسة متواصلة لتجنب أي حدث إرهابي.

المدونون ومستخدمو موقع يوتيوب أكدوا أنهم في انتظار المزيد من الفيديوهات من الملكة. المدون نسيم الطراونة قال في مدونته «السوسنة السوداء:» أعتقد أنها مبادرة جيدة جداً (أتمنى لو فكرت فيها أولاً)، وأعتقد أنها واحدة من مشروعات الويب 2.0 التي لم تجرب حتى الآن على هذا المدى وفي هذا المجال.»

دخول الملكة إلى ساحة الجدل حول واحدة من أكثر القضايا سخونة عبر أحدث منجزات التكنولوجيا من شأنه أن يثري هذا الجدل ويرتقي به إلى مستواه الذي يليق به.

Sony Ericsson تطلق هاتفها الجديدZ555i

تستعد شركة سوني أريكسون - Sony Ericsson قريبا لإطلاق أحد الهواتف الجديدة التي طرحتها خلال معرض CES 2008 الأخير وهو الهاتف (Z555i) . ويستخدم (Z555i) الإصدار الثاني من الـ (Bluetooth) مع خاصية A2DP للربط مع سماعات الرأس HBH-PV712. ويزن الجهاز الجديد 95 جراما فقط ، وبذاكرة داخلية OLED 36-128 وكاميرا رقمية 1.3 ميجابيكسيل، مع خاصية تعديل الصور، هذا بالإضافة إلى بطارية تدوم حتى 8 ساعات من التحدث المتواصل و360 دقيقة وضع الاستعداد .

ويمكن نقل للمحتوى سريعا وبسلاسة إلى بطاقة الذاكرة من نوع Memory Stick Micro M2 بإدخال القارئ CCR-70 في منفذ USB بالكمبيوتر.

LG تنتج تلفازاً بتقنية الطبقة الأحاديّة "بدون إطار"

أنتجت شركة إل جي الرائدة في صناعة الالكترونيات تلفاز البلازما إل جى بى جى 60 بتصميمها الفريد على شكل شاشة فقط. ويمثل تلفاز إل جى الجديد أوّل جهاز يضمّ تقنية الطبقة الأحاديّة ممّا يوفّر شكلا واضحا وصافيا يخلو من أي إطار حوله. وقد اندمجت الشاشة وجهاز التلفاز ذاته ليصبحا شيئا واحدا ممّا يجعلها تشبه لوحا عريضا من الزجاج الأسود المعلّق على الجدار. وتعدّ إلجى بى جى 60 التلفاز الأقل عمقا بين أجهزة تلفاز البلازما في العالم بقياس 79 ملم فقط، وتستخدم نظام سماعات خفيا مغطى بشبكة غير مرئيّة. وتتميّز الشاشة بمعدل تباين يبلغ 30000: 1 مع تقنية الحركة السلسة التي يمكنها رؤية محتويات دي في اكس وملفات الصور إضافة إلى إمكانيّة تشغيل الملفات الموسيقية أم بى3. كما تضمّ تقنية إل جى ديوال اكس دى أنجين التي تسمح بمشاهدة البرامج لفترة طويلة دون الشعور بأي إجهاد للعين.

تقنية جديدة لنقل البيانات بسرعة مذهلة

طورت شركة (دي لينك - D-Link) الألمانية وصلات ناقل تسلسلي لاسلكي جديد لربط الأجهزة الإلكترونية بجهاز الكمبيوتر . ويتميز الجهاز - الذي أطلقت عليه الشركة اسم (داب 9540) - بسرعة فائقة في نقل البيانات تصل إلى 480 ميجابيت في الثانية مقابل اثنين ميجابيت في الثانية تنقلها الوصلات المعتمدة على تقنية البلوتوث . ويتألف الجهاز من جهاز استقبال يتم توصيله بالكمبيوتر وجهاز إرسال يتم توصيله بمنافذ USB .

وتبدو الميزة الرئيسية للجهاز الجديد عن الأجهزة السابقة بعرض الموجات اللاسلكية الأكبر ؛ مما يمكن من نقل أفلام فيديو لاسلكيا من كاميرا فيديو إلى جهاز كمبيوتر أو تلفاز .

T -Mobile تطرح Nokia 6650

تعتزم تي - موبايل T -Mobile بالتنسيق مع نوكيا العالمية توفير هاتف نوكيا الحديث Nokia 6650 مصحوباً بحزمة من خدماتها خلال الربع الثالث من العام الجاري. وتعمل التقنيات Nokia 6650 والتي تشمل تقنية البيانات عالية السرعة HSDPA على تسريع الاتصال بشبكة الويب ، بالإضافة إلى التكلّم والتقاط وإرسال الصور في الوقت نفسه. ويوفر Nokia 6650 حصرياً لمستخدمي T -Mobile أحدث التقنيات اللاسلكية .. والتي تشمل تقنية الملاحة GPS ، ومشغل الوسائط الذي يمكن المستخدمين من الوصول اللاسلكي للعديد من المواقع الترفيهية التي توفر خدمتها الشركة. ويتمتع بشاشة TFT قياس 2,2 بوصة بتقنية العرض QVGA جودة عرض الصور والفيديو ، بالإضافة إلى كاميرا 2 ميجابيكسل وذاكرة داخلية 30 ميجابايت قابلة للتمديد الخارجي عبر شرائح micro SD ، علاوة على وجود راديو FM ودعم توصيل البلوتوث اللاسلكي.

احتباس حراري

البنك الدولي يدعم "حارقي الغاز" لتخفيض انبعاثات الكربون

يبدو أن البنك الدولي وجد فرصة جديدة لممارسة دوره في منح القروض التنموية والعمل شريكاً في السمسرة وفي الوقت نفسه طرح شعارات مساندة لحماية البيئة ومكافحة الانبعاثات المسببة للاحتباس الحراري. في الشهر الماضي أعلن البنك الدولي عن شراكة مع الدول "حارقة الغاز" اي ذات المساهمة الأكبر في إنتاج الغاز الطبيعي وذلك لتقليل انبعاثات الكربون.

الدول المقصودة هي روسيا، ونيجيريا، وإيران، والعراق، وأنغولا، وفنزويلا، وقطر، والجزائر، والولايات المتحدة، والكويت، وإندونيسيا، وكازاخستان، وغينيا الاستوائية، وليبيا، والمكسيك، وأذربيجان، والبرازيل، والكونغو، والمملكة المتحدة، وغابون. وقد دعا البنك الدولي دول الشرق الأوسط إلى الانضمام إلى الجهود العالمية الرامية إلى الحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري الناتجة عن إحراق الغاز وتفيد تقديرات الشراكة العالمية لتخفيض إحراق الغاز بأنه يتم إحراق أو هدر ما لا يقل عن 150 مليار متر مكعب من الغاز في كل سنة على مستوى العالم، مما يضيف 400 مليون طن سنوياً من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري. ويعادل ذلك تقريباً جميع تخفيضات الانبعاثات السنوية المحتملة من المشاريع التي يتم تنفيذها حالياً في إطار آليات بروتوكول كيوتو.

وتبلغ كميات الغاز التي يتم إحراقها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حوالي 50 مليار متر مكعب سنوياً، وهو ما يضعها في المرتبة الثانية على مستوى العالم من حيث إحراق الغاز بعد كل من روسيا ومنطقة بحر قزوين (حوالي 60 مليار متر مكعب) وأفريقيا جنوب الصحراء (حوالي 35 مليار متر مكعب). فالكميات التي يتم إحراقها في الشرق الأوسط فقط (حوالي 30 مليار متر مكعب) يمكن أن تكون وقوداً لمحطة لتسييل الغاز الطبيعي بطاقة 20 مليون طن.

ووفقا لبيانات صور الأقمار الصناعية الصادرة عن الإدارة الوطنية الأمريكية لدراسة المحيطات والغلاف الجوي (NOAA) في أغسطس/آب الماضي، فإن كمية الغاز الطبيعي التي قامت البلدان والشركات المنتجة للبترول بإحراقها في عام 2006 تبلغ حوالي 170 مليار متر مكعب أو قرابة خمسة تريليونات قدم مكعب على مستوى العالم. وهذه الكمية تعادل حوالي 27 في المائة من مجموع استهلاك الولايات المتحدة من الغاز الطبيعي و 5.5 في المائة من مجموع الإنتاج العالمي من الغاز الطبيعي في تلك السنة. ولو تم بيع كميات الغاز تلك في الولايات المتحدة بدلاً من إحراقها، لبلغت قيمتها في السوق الأميركية حوالي 40 مليار دولار أميركي.

وتُظهر بيانات صور الأقمار الصناعية كذلك أن بعض البلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد شهدت زيادة في معدلات إحراق الغاز على مدى 12 عاماً الماضية. ومن بين تلك البلدان: العراق، وعمان، وقطر، والمملكة العربية السعودية، واليمن.

من ناحية أخرى، تُظهر صور الأقمار الصناعية أن هناك بلداناً أخرى قد استطاعت تخفيض مستويات إحراق الغاز خلال فترة السنوات 1995 - 2006، ومنها الجزائر، ومصر، وليبيا، وسوريا، والإمارات العربية المتحدة. كما أن بلداناً أخرى حافظت على مستويات مستقرة إلى حد كبير لإحراق الغاز على مدى تلك الأعوام الاثني عشر، ومنها إيران والكويت.

الجدير بالذكر أن الشراكة العالمية لتخفيض إحراق الغاز هي عبارة عن شراكة بين القطاعين العام والخاص تضم حكوماتٍ وشركاتٍ مملوكة للدولة وشركات البترول الدولية الرئيسية الملتزمة بتخفيض إحراق الغاز وتنفيسه في الهواء على مستوى العالم. وتعمل هذه الشراكة على تسهيل ومساندة الجهود الوطنية الرامية إلى استخدام الغاز المصاحب الذي يأتي مع عملية إنتاج البترول، ومن ثم تخفيض مستوى إحراقه، وذلك عن طريق معالجة الافتقار إلى الأطر التنظيمية الفعالة والقيود المعوقة للاستفادة منه، من قبيل عدم كفاية مرافق ومقومات البنية الأساسية وضعف القدرة على الوصول إلى الأسواق الدولية لمنتجات الطاقة، ولاسيما في البلدان النامية وسيقوم البنك الدولي بلعب دور السمسار في هذه الشراكة من خلال تسهيل الاتفاقيات بين القطاعين العام والخاص والحصول على نسبة من القيمة النهائية للاتفاقية.

الأزهار تفقد عبيرها

قد لا يتمكن المرء في هذا العالم من التمتع بشم رائحة الزهور من الان فصاعدا فالملوثات في الهواء وانبعاث الغازات السامة من عوادم السيارات دمرت عبير الزهور كما أشارت دراسة حديثة.

نتائج هذه الدراسة ساهمت في اكتشاف اسباب انخفاض عدد ناقلي حبوب اللقاح مثل النحل في مختلف بقاع العالم، إذ استطاع باحثون من جامعة فيرجينيا اكتشاف طريقة حسابية لمعرفة الكيفية التي يتم خلالها انتقال رائحة الزهور عبر الهواء، ما جعل الباحثين يصلون إلى حقيقة أن جزيئات الرائحة التي تنتجها الأزهار باتت تتحد مع الملوثات الموجودة في الهواء مثل الاوزون واكسيد الكربون التي بدورها تقوم بتدمير الرائحة.

ويبين أحد الباحثين المشاركين في الدراسة جوي فوينتس أنه وبدلا من أن تقطع رائحة الازهار مسافات شاسعة عبر الرياح باتت تقتل كيميائيا الأمر الذي يفسر ظاهرة عدم القدرة على شم رائحة الازهار.

ويوضح "ان جزيئات الرائحة التي تنتجها الازهار في البيئة غير الملوثة يمكنها السفر عبر الرياح لمسافة تقارب نحو 1000 الى 1200 متر، ولكن في عالمنا اليوم لا يمكن للرائحة أن تتجاوز 200 متر".

وتدفع هذه الظاهرة الحشرات التي تنقل حبوب اللقاح مثل النحل وغيرها الى البحث المضني عن الرائحة، ويبين فوينتس أن تلك الحشرات قد تتعلم الاعتماد على نظرها بدلا من حاسة الشم لديها في البحث عن الرائحة.

ويقول "النحل يتغذى على رحيق الزهور وفي حال لم تستطع ايجاد الزهور فإنها سوف تتأثر كثيرا". وتشير دراسات أخرى أن أعداد النحل هي في تناقص مستمر في بعض المناطق مثل كاليفورنيا وهولندا والسبب يعود الى التلوث.

ويذكر أن البحث تم تمويله من قبل جمعية العلوم الوطنية ونشر نتائجه في صحيفة Atmospheric Environment العلمية.

نصائح تساهم في الحد من الاحتباس

بات الاحتباس الحراري من المشكلات التي تؤرق علماء البيئة، ولا يمكننا الانتظار حتى تتخذ الحكومات في العالم قرارات للحد من هذه الظاهرة المخيفة، كل فرد يمكنه أن يساهم بشكل فعال في الحد من الظاهرة. بخطوات بسيطة تبدأ من المنزل يمكن انقاذ الارض قبل فوات الاوان.

قلل من كمية النفايات

يمكن لكل فرد تقليل نصف حجم النفايات الذي ينتجه في منزله بخطوات ذكية، دائما اختر المنتجات التي يمكن اعادة استخدامها، ابتعد عن المنتجات التي تبالغ في طريقة التغليف وتستخدم الكثير من الورق والبلاستيك واختر العبوات بالاحجام الكبيرة في حال كانت مناسبة لك. لا تطلب الايصال من أجهزة الصراف الالي.

قد سيارتك بذكاء

خفف من استخدام السيارة لأنك بالتالي تساهم في التخفيف من انبعاث الغازات السامة، كما أنك توفر بالبنزين، وبدلا من القيادة امش، أو استخدم الدراجة فهي رياضة ممتعة تحسن الصحة. وفي حال قيادة السيارة تأكد من سلامتها وسلامة اطاراتها، فسلامة الاطارات تساهم في توفير البنزين بنسبة 3 % . تذكر أن كل جالون توفره من البنزين يساهم في منع انبعاث 20 باونداً من اكسيد الكربون الى الهواء.

استخدم أزرار الإطفاء في أجهزة منزلك

تذكر أن تطفئ أنوار غرف منزلك غير المستخدمة، واطفئ جهاز التلفزيون والرسيفر والمشغلات الموسيقية والكومبيوتر كليا عند الانتهاء من استخدامها، فهذا لن يوفر فقط في فاتورة الكهرباء بل سيساهم في الحد من الاحتباس الحراري.

استبدل لمبات الإضاءة العادية بالفلوريسانت المضغوط

تنتج لمبات الفلوريسنت طاقة أقل بمقدار 66 % عن لمبات الإضاءة العادية كما أنها تستعمل لفترة أطول، ولا تنتج درجة حرارة عالية مقارنة باللمبات العادية وعند تبديل تلك اللمبات سيتم التوفير في فاتورة الكهرباء.

استخدم الغسالة وغسالة الصحون فقط عند امتلائها

في حال اردت استخدامها وهي نصف ممتلئة قلل من وقت الغسيل عبر اختيار البرنامج الاقتصادي في الغسالة، ولا تستخدم البرامج التي تستهلك الماء الساخن.

استخدم مسحوق الغسيل الصديق للبيئة

تحتوي مساحيق الغسيل العادية على الكيماويات التي تختلط بالماء وهي مؤذية، أما المساحيق الصديقة للبيئة فهي غير سامة ومصنوعة من مواد بيولوجية. ورغم أنها أغلى من المساحيق العادية إلا أنها تدوم لفترة أطول.

كاتب/قارئ

الأخلاق بين الاستبداد والحرية

ان السلوك الاجتماعي وأخلاقهم مع أنفسهم، ومع الآخرين ليست أبنية مسبقة الصنع يصنعها الفرد بعيداً عن المجتمع، وإنما هي نتاج تصنعه أوضاع المجتمع من ناحية وأداة تؤثر في المجتمع، وتساهم في تطويره من جانب آخر.

علينا الانتباه الى تأثير الأوضاع الاقتصادية على الأخلاق، وأن ما يطرأ على سلوك الناس من تغييرات نتيجة الشدة والعسر أو الرفاة واليسر مرتبط بالضرورة بتلك الأوضاع الاقتصادية.

لكن الذي نتطرق له هنا ونتوقف عنده، أن الأخلاق، كما تتأثر بالأوضاع الاقتصادية وتؤثر فيها، فإنها تتأثر أعظم التأثر بالأوضاع السياسية وتؤثر فيها.

لا نريد هنا أن نتوقف كثيراً عند أثر الأخلاق الفردية للحكام أو القادة على سياساتهم، وعلى الأوضاع العامة لدولهم. وإنما نسجل هنا بكل اهتمام وبدقة أن النظم الفردية والاستبدادية التي تقوم على القهر والقمع وتعتمد في استمرارها على سلب الحريات وإهدار الحقوق ومس الكرامات وتسليط أجهزة الإعلام على العقول والنفوس لدرجة حجب الحقيقة وتزييف الوقائع وغسل الأدمغة، هذه النظم الاستبدادية تترك بصمات سلبية واضحة جداً على سلوك الناس، وتصيب بنيتهم الأخلاقية بعاهات حقيقية، يكشف عنها التأمل في أنماط سلوك الناس تحت ظلالها القائمة.

على الجانب الآخر، نسجل أن النظم التي تستند إلى الإرادة الحرة للإنسان التي تتغذى شجرتها على المشاركة الحقيقية للأفراد، من خلال رحيق الكلمة الحرة الجريئة، هذه النظم أيضاً تترك بصمات إيجابية وواضحة على أخلاق الناس وسلوكهم.

كل هذه الأخلاق المتناقضة تعيش بذورها الحية داخل نفس الإنسان، وعلى باب هذه النفس صمام، فيه من العقل والإدراك نصيب، ومن الإرادة والاختيار نصيب، فإذا كان النظام نظام تسلط وقهر، انكمش الصدق وانزوى الوفاء وتوارت الشجاعة ونكس العدل رأسه، واستعدت الرحمة للرحيل، وارتفعت هامات الكذب والخيانة، وتعالت أصوات النفاق والمداهنة، وغنّت النفوس قصائد المدح الوثني، الذي يمتهن إنسانية الإنسان ويزري بالمادح والممدوح على السواء، وإذا طال زمن القهر تحوّل النفاق الى طبع مغروس في النفوس كعادة تمارس بلا تفكير.

إن النظم الاستبدادية تفرز، عدا ذلك، سلوكيات عديدة تنبع من استغراق المشاعر كلها في التوجه الى السلطة المطلقة، والتفاني في طاعتها، والحرص على رضاها، وفي مقدمة هذه السلوكيات أمران لا يخلو منهما نظام استبدادي:

الأول: ظاهرة المستبدين الصغار، وأثر سلوكهم على الآخرين.

الثاني: ظاهرة الرؤية الواحدة للأمور، التي تنعكس سلباً على مجريات المجتمع العام.

والنتيجة الحتمية، لذلك أن تسير الجماعة كلها على رأي سلطتها، وأن يجمد الفكر ويبطل الإبداع الحر، ويتعرض العمل العام للعثرات نتيجة غياب النقد الذي من المفروض أن يوجه التجربة ويثريها، ذلك ان تعدد الآراء يظل دائماً أكبر الضمانات لترشيد حركة المجتمع. من هنا فان حماية الكلمة وضمان حرية الرأي يظلان في مقدمة الضمانات التي تحمي مسيرة الجماعة وأفرادها.

أما حين تكون الحرية هي القيمة العليا، وتكون الديمقراطية هي النظام، والدستور هو السائد، وسيادة القانون هي مظهر الدولة، فإن شياطين الأخلاق تولي هاربة مذعورة، فتتسارع الى ساحة النفس والمجتمع أخلاق الحرية في موكب مهيب، ولكن تبقى طبائع الاستبداد التي استقرت في كيان المجتمع، واتخذت لها من نسيجه أعشاشاً وأوكاراً تقاوم متشبثة بالحياة إلى أن تقهر وتسقط.

ولكي تحيا الأمة بأمن وسلام، لا بد من المزيد من اطلاق الحريات والديمقراطية والمطاردة الفعلية وبلا هوادة لكل أشكال أخلاق الاستبداد، والفاعلون في هذا المجال هم أصحاب الكلمة الحرة الجريئة، وأصحاب القلم، والمفكرون، ورجالات المجتمع.

وأتمنى لو يدرك الساسة والمثقفون في بلادنا ان الحرية ليست مجرد تنفيس وشعار، ولكنها قبل ذلك ضمان حقيقي للرشد عند اتخاذ القرار، وهي ينبوع كبير من ينابيع الخلق السوي، والسلوك السليم، من أحياها فكأنما أحيا الفضائل كلها.

فهل يستطيع المفكرون وعلماء النفس وعلم الاجتماع، والمثقفون، والكتاب أن ينهضوا بدورهم الجريء والقيادي لبناء جيل ديمقراطي حر بطبعه ينادي بجرأة ووعي من أجل الحرية والديمقراطية.

أنور ساطع أصفري
(كاتب عربي)

التخبط كـ"سياسة استراتيجية"

بالأمس أطلت علينا حكومتنا الرشيدة مهللة فرحة لتمكنها من إلغاء اتفاقية إنشاء كازينو في البحر الميت والمعبر الشمالي بحجة أن الاتفاقية مجحفة بحق الحكومة الأردنية،ومبعث فرح حكومتنا هو أنها تمكنت من إنقاذ خزينة الدولة من غرامة مقدارها مليار دينار أردني كانت ستترتب كشرط جزائي على عملية الإلغاء،وقد تحقق هذا الإنجاز العظيم بخسارة محدودة قدرها مئة ألف دولار، وإبقاء حق المستثمر الإنجليزي في استثمار 150 دونما من أراضي الدولة محفوظا.

قبل ذلك بأيام أطلت علينا هيئة قطاع النقل العام بقرار إلغاء عقد إنشاء خط القطار الخفيف بين عمان والزرقاء مع الائتلاف الكوري الباكستاني بحجة أن هذا الائتلاف لا يمتلك الملاءة المالية الكافية لتنفيذ المشروع.

القصتان تعيدان إلى الأذهان قصصا كثيرة قامت فيها الحكومات الأردنية بالتطبيل والتزمير لمشروعات أنشأتها محملة خزينة الدولة مبالغ ضخمة،ثم عادت بعد ذلك لتفرحنا كمواطنين بأنها اكتشفت أن هذه المشروعات غير ناجحة،أو غير مفيدة،أو ضارة،لعل الكثيرين يذكرون قصة إلغاء الخدمات الطبية الملكية ووزارة الصحة في أواخر الثمانينات ودمجهما فيما عرف آنذاك بالمؤسسة الطبية العلاجية التي لم تعمر أكثر من عام واحد.

ترى كيف تقرر حكوماتنا سياساتها الاقتصادية والتنموية؟ ألا يوجد لديها آليات لاتخاذ القرارات كما ينبغي لأي حكومة في العالم!.

إن أي مواطن يريد أن يفتح مطعما لبيع الفلافل لا يستطيع أن يغامر بذلك قبل أن يجري حسابات دقيقة ما استطاع؛ ليضمن نجاح مشروعه،فكيف بحكومة تقامر بأموال الناس وقوت عيالهم؟!.

إن نظرة منصفة لإداء الحكومات الأردنية خلال العقود الخمسة الماضية لا يمكن أن يؤدي،فيما أرى،إلا إلى نتيجة مفادها أن هذه الحكومات قد اتخذت من الخبط والعشوائية خيارا استراتيجيا.

خليل عبد الرحيم

أنواع وأسباب الحوادث العرضية في مستشفياتنا

بينت نتائج دراسة حول الأحداث العرضية في مستشفيات الأردن أن أهم أنواع الأحداث العرضية وقوعاً هي أخطاء الأدوية (Medication Errors) ، وكان هذا هو النوع الأكثر انتشاراً وبشكل يجعله النوع الرئيسي من الحوادث العرضية التي تقع في مستشفياتنا.

وبالإضافة إلى أخطاء الأدوية تأتي وبشكل متساوي الأنواع التالية: التشخيص الخاطىء (Wrong Diagnosis) والالتهابات المكتسبة (Infections) وتقرحات السرير (Bed Sores) ثم يأتي بعد ذلك السقوط (Falling) وأخيراً الموت (Death).

كما بينت نتائج الدراسة أن أسباب وقوع الأحداث العرضية في مستشفياتنا تتمحور حول المحاور التالية:

أولاً: ضعف الإدارة (Poor Management) والمتمثل بضعف الإشراف (Poor Supervision) والرقابة (Poor Monitoring) ؛ وضعف تطوير وتأهيل الكوادر (Staff Development) مثل التعليم المستمر (Continuing Education) وبرامج التعليم والتدريب في العمل (In-service Education) وبرامج التوجيه (Orientation) ؛ وغياب المساءلة والعقاب (Lack of Accountability and Discipline) ؛ وعدم وجود السياسات المنظمة للعمل (Policies and Protocols) والوصف الوظيفي (Job Description) أو عدم الالتزام بهما ؛ وعدم رضا العاملين عن عملهم (Job Dissatisfaction) وانخفاض معنوياتهم (Low Morale) والضغط النفسي (Stress) ؛ وضعف روح الفريق لدى العاملين (Poor Team Work).

ثانياً: حجم العمل الكبير (Heavy Workload) والمتمثل في ضغط العمل (Workload) وعدم كفاية أعداد الكوادر بالنسبة للمرضى (Inadequate Staffing) وساعات العمل الطويلة (Long Working Hours).

ثالثاً: ضعف المهارة الفنية (Technical Competency) عند الكثير من الكوادر الصحية والمتمثل بضعف المؤهلات (Inadequate Qualifications) وضعف المعارف النظرية (Inadequate Knowledge) وضعف الخبرات الفنية السابقة (Poor Experience). رابعاً: الإهمال واللامبالاة (Negligence) وضعف الوازع الأخلاقي والإلتزام المهني (Poor Professional Ethics and Commitment).

خامساً: ضعف في عملية التواصل (Communication) بين الكوادر الصحية.

يعد التحديد الواضح لأسباب أية مشكلة خطوة ضرورية تساعد في تحديد أولويات التعامل مع الأسباب الأكثر تكراراً في حدوثها وبشكل يضمن فعالية نسبية أكبر في التعامل مع المشكلة وتحجيمها في الطريق إلى حلها.

* تستند هذه الملاحظات إلى بيانات نوعية (Qualitative Data) تم جمعها خلال شهر أذار من العام الجاري من خمسة وسبعين ممرضاً وممرضة قانونيين ممن يعملون أو عملوا لمدة لا تقل عن سنة في أحدى المستشفيات الأردنية.

د. ياسين هياجنة

صندوق
مينا جوردانفست
المتوافق مع
الشريعة الإسلامية

- ثلاثة مستشارين شرعيين:
  د. حسين حامد حسان، د. عبد العظيم أبو زيد
  و د. محمد عبد الحكيم زعيّر
- يستثمر ١٠٠٪ في الأسهم العربية المدرجة.
- يستثمر ٥٠٪ كحد أقصى في قطاع الصناعة.
- مسجل في مملكة البحرين.
- محرر بالدولار الأمريكي.
- سعر الوحدة ١٠٠ $ خلال فترة الإكتتاب (٢٠٠٨/٣/٩ - ٢٠٠٨/٥/٨).
- رسم الإكتتاب ٠،٧٥ ٪ تعادل ٧،٥ دولار أمريكي مقابل
  كل ١٠٠٠ دولار أمريكي
- شركة المؤتمنون للإستشارات الشرعية والتدريب /
  مستشارون فنيون.

- الإستثمار بالصناديق، متغيرة رأس المال، بما فيها الإسلامية يحتمل على مخاطر.

للحصول على طلبات الإكتتاب،
يرجى مراجعة جوردانفست / مدير الإستثمار،
وايداع مبلغ الإكتتاب مضافاً إليه عمولة
الإكتتاب بالدولار الأمريكي في حساب الصندوق
رقم 510 - 6 - 002020 - 1070 بالدولار الأمريكي،
في البنك العربي الإسلامي الدولي /
فرع الصويفية شارع سفيان الثوري - مقابل فهد سنتر - هاتف: ٥٨٢٦٦٦٩

جوردإنفست
شركة الثقة للإستثمارات الأردنية

إغتنم فرصة الإستثمار في صندوقنا الإسلامي الأول

الصندوق مؤسس في البحرين، وهو غير مسجل لدى هيئة الأوراق المالية الأردنية وغير خاضع لرقابتها.

للمزيد من المعلومات و للحصول على نشرة الإصدار يرجى الإتصال على هاتف: ٩٦٢٦٠٦٤٦٠٣٨٨٨+ ، فرعي: ٤٠٣ / ٣٠٧ / ٣٠٥، فاكس: ٩٦٢٦٠٦٤٦٠٣٨٩٩+
أو مراسلتنا على البريد الإلكتروني: jordinvestscf@jordinvest.com.jo - www.jordinvest.com.jo

رزنامة

معرض "حجوم أكبر".. استلهام الإرث التاريخي للمنطقة

السجل – خاص

تستلهم الفنانة لمى حوراني، تصاميم مجموعتها الجديدة «حجوم أكبر» المخصصة لربيع/صيف 2008، من الإرث التاريخي والحضاري للمنطقة، فتبدو كل قطعة كأنما هي رمز موغل في بدائيته لواحدةٍ من الحضارات القديمة التي تعاقبت على هذه المنطقة، ومن خلال جمع القطع معاً تحاول الفنانة التعبير عن ذلك الخط غير المرئي الذي يصل أنحاء الأرض بعضها ببعض، والتأشير على وحدة الإنسانية، بعيداً عن التصنيفات الثقافية والعرقية وما شاكلها.

هذا ما قاد لمى إلى تطعيم حليها المعروضة على «جاليري رؤى للفنون» بأحجار انتقتها باليد من أنحاء متفرقة من العالم، وقامت بترتيبها بطريقة فنية تراعي توازن الكتل، خصوصاً أن معظم هذه القطع ذات أحجام كبيرة.

تتكون المجموعة من مجموعات جزئية، تحمل كل واحدة منها اسماً خاصاً، ومنها مجموعة «بدوية/غجرية» التي تحاكي في شكلها الخارجي الحليَّ التي سادت في المجتمعات البدوية. وتقارب هذه المجموعة من حيث الشكل والمواد المكونة للقطع مجموعة «حكايات بدوية» التي تمثل أيقونات مستمدة من الحكايات القديمة والمعتقدات التي ترى أن لبس قطع عليها رموز معينة بألوان معينة يجلب الحظ والسعادة والحب.

وتشتمل المجموعة الثالثة من الحلي على «سلاسل» طول الواحد زهاء مترَين، وتعليقات (دناديش) مصممة باستلهام الأسلوب الفكتوري، وهي مجموعة مميزة بألوانها الصيفية الصارخة من البرتقالي والأصفر إلى جانب بعض القطع التي تميزت بخلطات لونية آسرة، وأشكال هندسية يغلب عليها الدوائر والمربعات والمستطيلات المفرغة من الداخل أو المحفور في وسطها أيقونات متنوعة، ولعل هذا ما قاد حوراني إلى وصف هذه المجموعة بأنها أجرأ ما قدمته منذ بداية مشوارها الفني.

وإلى جانب التنويع في الألوان، تشتغل حوراني على خامات متعددة من أبرزها الفضة التي تشكل القاعدة الأساسية للقطعة والتي تكتمل حلّتها بعدما يضاف إليها الأحجار الكريمة أو شبه الكريمة، والكريستال، وإلى جانب الفضة تستخدم حوراني مواد مختلفة، مثل القماش والأسلاك النحاسية.

بدأت لمى حوراني عملها في تصميم وإنتاج الحلي في العام 2000، وأطلقت معرضها الأول في نيسان 2004. حصلت على شهادة البكالوريوس في الفنون الجميلة سنة 2000، وهي تحمل شهادتَي دبلوم وشهادة ماجستير في التصميم من معهد مارانغوني بمدينة ميلانو الإيطالية. أقامت العديد من المعارض الشخصية في كل من الأردن، والإمارات، والبحرين، وسوريا، ومصر، والكويت، والسعودية، ولبنان، وفرنسا، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأميركية.

كيف بدي وقف تدخين

المكان: دارة الفنون
الزمان: الأربعاء -30نيسان/ابريل.
الساعة 7:30 مساء

في أعماله الأدائية، يتساءل ربيع مروة حول تعريف المسرح والعلاقة بين المساحة وشكل الأداء. أعماله شبه الوثائقية تستخدم الوثائق والصور والأشياء للفت النظر للمشهد السياسي والاقتصادي في بيروت المعاصرة.

حفل هاني متواسي

المكان: مدارس الناصرة
الزمان: الجمعة. 9 أيار/مايو الساعة 5:00

يقدم الفنان هاني متواسي حفلا فنيا ضمن اليوم المفتوح لمدارس الناصرة. الحفل يستمر ساعتين وثمن التذكرة 5 دنانير.

ساعي بريد في الجبل

المكان: مؤسسة عبد الحميد شومان
الزمان: الثلاثاء 29 نيسان/ابريل.
الساعة 7:00 مساء

يسرد الفيلم قصة حياة ساعي بريد قام بتوزيع الرسائل على قاطني جبل هونان لعقود طويلة. عند تعبيره عن رغبته في التقاعد يقبل الابن تولي مهمة أبيه وينطلقان في رحلة عبر الجبال في رحلة حب وتعلم.

السينما في أسبوع

PS I Love You

بطولة:
جيرارد باتلر - هيلاري سوانك
اخراج:
ريتشارد لاغرافونيز

بعد وفاة حبيبها فجأة تبدأ الأرملة بإستلام رسائل بطريقة غامضة من حبيبها السابق لتسهيل أمور حياتها اليومية،

"سينما جراند"

The Condemned

بطولة:
ستيف اوستن - فيني جونز
إخراج :
سكوت وايبر

يعرض على مجموعة من المساجين اللعب في مسابقة الفائز فيها سينقذ نفسه من عقوبة الاعدام وتدور رحى المنافسة بين المساجين على خط الموت.

"سينما جراند"

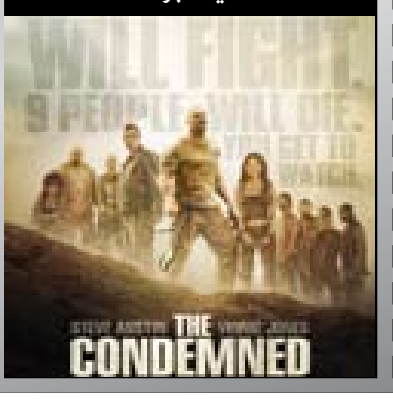

BC 10.000

بطولة:
ستيفن ستريت - عمر الشريف
اخراج:
رونالد ايميريخت

يقوم صائد شاب بإقناع قادة العالم القديم لإنهاء العالم من اجل إنقاذ الفتاة التي يحبها

"سينما جراند"

Dresses 27

بطولة:
كاثرين هايجل - جيمس مارسدن
سيجورني ويفر
اخراج:
آن فليتشر

يسرد الفيلم قصة جين الفتاة الحالمة التي تقوم بمساعدة صديقاتها بكونها اشبينتهم دائما. تكتشف أخت جين الصغرى أنها تحب مديرها في العمل وتساعدها على الاقتراب منه ومساعدة نفسها قبل الآخرين

"سينما جراند"

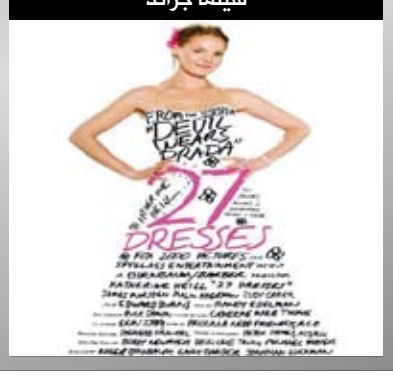

شغف

الشغف... أن تعشق عمل يديك

شغفنا هو طريقنا نحو التميُّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرنا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصل العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجام.

شركة توفيق غـرغور وأولاده
T. Gargour & Fils Co.

tgf Since 1928

بالقول والفعل

المركز الرئيسي أبو علندا، هاتف: 962-6-4162410 - فاكس: 962-6-4162548
معرض السيارات شارع المحيط الدولي، هاتف: 962-6-5523110 - فاكس: 962-6-5523133
customercare@gargour.com.jo

المدنية صنو الديمقراطية والوجه الملازم لها

محمود الريماوي

لماذا تبدو الديمقراطيات الناشئة في العديد من دول العالم الثالث أقل جاذبية واحيانا أقل إقناعاً من الديمقراطيات العريقة في الدول المتقدمة؟.

هناك أكثر من سبب ، أولها حداثة التجربة في هذه الدول والمجتمعات ، والرواسب الباقية لعهود سابقة تميزت بالصوت الواحد وسطوة السلطة ، وهناك التركيب الاجتماعي التقليدي الذي يطمس كينونة الفرد الحر ، لصالح تشكيلات وتراتبيات متوارثة لا محل فيها لرأي آخر ولاستقلالية فردية .

الى ما تقدم فخبرة التحولات الديمقراطية النسبية في العقدين الماضيين وفي غير دولة من دول العالم ، تفيد ان هذه التجربة تكاد تختزل في إجراء الانتخابات النيابية . يتم ذلك دون ايلاء التغيير الثقافي والاجتماعي أية اهمية .ولذلك فإن نمط الحياة السياسي الجديد نسبيا لا يمس البنى الاجتماعية والثقافية . تبعا لذلك لا يطرأ تحول يذكر على نوعية الحياة، وما يسودها من مفاهيم ومواضعات وحراك. من أمثلة ذلك : النظرة الى الآخر. الى المختلف في الدين والطائفة والعرق والجنس والسن وإلى الغريب والأجنبي. هذه النظرة هي ما يميز الديمقراطيات المستقرة وما يسم التمدن . حيث تتجلى الفروق بين الناس في خصائصهم الشخصية، وليس في انتسابهم لطائفة ودين وعائلة وعرق وجنس .

تتنافى الديمقراطية في جوهرها مع هذه التصنيفات الأولية السابقة على نشوء وازدهار المدن ، والعائدة الى نمط حياة ريفي أو قبلي. فاستقلالية الفرد الحر الذي يقترع بصورة سرية وبملء ارادته في الانتخابات ، هذه الاستقلالية هي إحدى أفضل ثمار الديمقراطية التي ينعم بها الفرد والجماعات على السواء، وهي الأقرب الى فطرة الكائن البشري، الذي يتآخى مع سواه بصرف النظر عن الفروق المسبقة والخصائص الأولية. وإلى مبادىء الشرائع والإرث الإنساني الذي يزكي المساواة بين البشر.

كي تزدهر الديمقراطية في بلادنا وفي سائر الديار العربية ، فإنه لا بد من الاحتكام لذخيرة فكرية ترسي قيم الاعتراف بالآخر فيعترف الرجل بالمرأة والكبير بالصغير وأتباع طوائف وأديان بغيرهم . وهو ما لمسه وتشرب به من اقاموا ردحا من الزمن في الغرب (كاتب هذه السطور ليس منهم) والذين أذهلهم أن البشر يختلطون ويعترفون بأهلية بعضهم بعضاً دون التفات لفروق أولية بينهم .وأن الاعتراف بالآخر والاحتكام الى قانون واحد ،هو أول الديمقراطية وجوهر التمدن وشرط الرقي الإنساني.

في القناعة أن الإعلاء من شان الفروق في مرحلة التحول الديمقراطي ، هو من قبيل الثأر من الديمقراطية ومحاولة تجويفها وإفراغها من كل معنى وقيمة، بل استخدامها اداة لتعظيم العصبيات وتعزيز نمط الحياة التقليدي، ورد المجتمع الى الوراءالى ما قبل بناء المدن والإقامة فيها. فيمتد الثأر من الديمقراطية الى الثأر من المدن والقيم المدنية ، ولكن دون التنازل عن التنعم بمزايا الحياة في المدن. نحتاج الى ديمقراطيين متنورين مفعمين بقيم مدنية تنتصر للإنسان وتنشر في المجتمع ثقافة العدل والمساواة والاعتراف بالآخر كي ترفل مجتمعاتنا بالتنوع والتعدد الذي كان يسم حياتنا قبل عقود طويلة وقبل الرطانة بالديمقراطية .

ويأتيك بالأخبار

الذهبي يخص 4 صحفيين بلقاء في «المطعم الإيطالي»

"المطعم الايطالي" في فندق حياة عمان شهد لقاء رئيس الوزراء نادر الذهبي، بالصحفيين: رنا الصباغ، وسميح المعايطة، وفهد الخيطان، وجميل النمري. اللقاء أحيط بسرية تامة ولوحظ أنه ضم كتاباً من صحيفتين يوميتين هما: "العرب اليوم" و"الغد" فيما لم يشارك فيه أي من الزملاء في "الرأي" أو "الدستور" أو "جوردن تايمز". اللقاء استمر أكثر من ساعتين وتم فيه الحديث عن مجمل القضايا المحلية والخارجية ،وعلاقة رئيس الوزراء بالنواب، وعلاقات الأردن الخارجية، وتحديداً مع دول الجوار.

"باعوها... باعوها" موال الضلاعين إلى العقبة

ما أن ركب نواب الباص المتجه بهم إلى العقبة، خلال الزيارة التي قاموا بها قبل عدة أسابيع إلى ثغر الأردن ،تلبية لدعوة من سلطتها حتى شرع رئيس لجنة التربية والثقافة والشباب النائب علي الضلاعين بالغناء بصوت مسموع "باعوها ..باعوها" ضلاعين كان يقصد بمواله المقتضب منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة، ويؤشر إلى رفضه لكل ما تقوم به الحكومة بها من مشاريع وجلب مستثمرين. النائب ضلاعين لم يمنح الثقة بالحكومة الحالية، واكتفى بالامتناع. وسبق له أن عاد بعد موافقته على الموازنة العامة للدولة عن السنة المالية 2008 ،أن قدم قرار مخالفة لتوصية لجنته المالية والاقتصادية والتي هو عضو فيها.

إلحاق المطبوعات بالثقافة والمرئي والمسموع بالاتصالات

أكدت مصادر مطلعة أن الحكومة بصدد إلغاء دائرة المطبوعات والنشر وإلحاقها كمديرية في وزارة الثقافة، وإلغاء هيئة المرئي والمسموع، وتسمية مفوض لها لدى هيئة تنظيم قطاع الاتصالات. القرارات الجديدة من المتوقع أن تتخذ خلال أسبوع، وذلك في إطار إجراءات حكومية تهدف إلى تنظيم قطاع الإعلام. الهيئتان خرجتا للعلن بعد إلغاء وزارة الإعلام قبل خمس سنوات كبديل عن الوزارة، وعلى ما يبدو أن التجربة بعد خمس سنوات باتت بحاجة إلى إعادة نظر. أولى القرارات الحكومية في هذا الشأن كان قيام الحكومة بإلغاء المركز الأردني للإعلام.

النواب يتقاطرون لإشهار ذمتهم بعد انتهاء المدة

ما أن أعلن القاضي ناظم عارف، رئيس دائرة إشهار الذمة المالية في وزارة العدل، انتهاء المدة الممنوحة للنواب لإشهار ذمتهم المالية، وتصريحه بأن عدد النواب الذين لم يقوموا بإشهار ذمتهم حتى انتهاء الموعد المحدد الأحد الماضي كان 49 نائباً ، حتى سارع نواب لم يقوموا بإشهار ذمتهم بزيارة الدائرة وتقديم كشف بذلك. مصادر الدائرة قالت إن عدد النواب الذين قدموا الكشف بعد انتهاء المهلة وصل إلى 10 نواب جدد. من المعلوم أنه يتوجب على وزارة العدل الاستعانة بالمحاكم، لتتمكن من إجبار النواب المتبقين الذين لم يقوموا بإشهار ذمتهم المالية حسب الإجراءات المنصوص عليها في قانون أصول المحاكمات المدنية عملاً بأحكام المادة 5/د من قانون إشهار الذمة المالية رقم 54 لسنة 2006 .القانون نص على أنه «يعاقب بالحبس مدة تتراوح من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات كل من خالف أحكام القانون وامتنع عن تقديم إقرار بذمته المالية على الرغم من تبليغه وفق أحكام القانون».

مقاطعة هولندا تصل الطب

انضمت جمعية الجهاز الهضمي والكبد الأردنية إلى حملة مقاطعة الدنمارك وهولندا جراء نشر صحف في البلدين صوراً كاريكاتورية وبث أفلام تسيء للنبي الكريم محمد. فبادرت لإلغاء مؤتمر طبي أردني هولندي كانت ستقيمه اليوم (الخميس) المؤتمر كان مقررا سابقا .جاء الإلغاء التزاماً من الجمعية بحملة نصرة الرسول.

كالوسة «العرب اليوم» بين النفي والتأكيد

أثار خبر نشر في زاوية «كواليس» بيومية «العرب اليوم» حول إلغاء وزير الداخلية عيد الفايز، لتوصيات لجنة اختيار الموظف المميز استنفار كبار الموظفين في الوزارة الذين نفوا أن يكون الوزير قام بذلك، مؤكدين أن لا صحة لتلك الأنباء .النفي جاء من مسؤولين كبار في الوزارة أكدوا أنه لا توجه لإلغاء توصيات اللجنة، وأن توصياتها تراعي الحياد والموضوعية دون مراعاة لمكان عمل المرشح ،وأن الأسس التي يتم وفقا لها اختيار المرشح واضحة، وتعتمد مبدأ النقاط وتوصيات رؤسائه وسيرته المهنية، وهي معروفة للجميع.

جودة بعد المعشر

وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال ناصر جودة باشر منذ يوم أمس الجمع في عمله بين الأداء الإذاعي وبين أدائه كناطق إعلامي. جودة سيتحاور مع المواطنين عبر الإذاعة الأردنية على الهواء مباشرة من الساعة 9.30 إلى الساعة 11.30 من مساء كل أربعاء ضمن برنامج اسمه "اسأل الحكومة". جودة سيجيب على أسئلة المواطنين بشأن خطط الحكومة وبرامجها وسياساتها. يذكر أن الوزير الأسبق مروان المعشر، نظم برنامجاً على الإنترنت ليجيب فيه على أسئلة المواطنين تحت عنوان "اسأل الحكومة"، حينما كان وزيراً للإعلام عام 1996 ،كما دشن المعشر اللقاءات الأسبوعية مع الصحفيين ، وفتح الباب واسعاً أمام حرية الرأي في المؤسسات الرسمية وبالذات التلفزيون.